# جوانب من

# الصلات الثقافية بين إيران ومصر

جمع وتقديم

دكتور نور الدين آل علي

جوانب من

الصلات الثقافية بين ايران ومصر

**من منشـــــورات :**

المركز الثقـــافى الايرانى بالقـــــاهرة

جوانب من

# الصلات الثقافية بين إيران ومصر

جمع وتقديم

الدكتور نور الدين آل علي

١٩٧٨

## مقـــــدمة

## الطبعـــة الثـــانية

يســـعدنى أن أقدم للمثقفين ولعامة القراء فى البلدان العربية الطبعة الثانية من كتاب ( جوانب من الصـلات الثقافية بين ايران ومصر ) ، وهى لا ريب صلات تربط بين الشعبين العريقين ، الفارسى والعربى منذ فجـــر التاريخ ..

والحق أننا خطونا منذ صدور الطبعة الاولى فى عام ١٩٧٥ خطوات واسعة فى سبيل دعم الصلات الاخوية بين ايران والعرب ، مما نحمد الله عليه .

والتاريخ ينبؤنا بأنه كلما تضافرت وتلاقت جهود الشعبين الماجدين معا كان التوفيق حليفهما والنجاح نصيبهما .

ولامراء فى أن جوا علميا رفيعا ممتازا ازدهر فيه المجتمع الاسلامى وتألق انتاجه كان نتيجة لذلك التلاقى والتآزر الايرانى العربى ، وحقق بما لا يقبل الجدال تلك الفترات الرائعة الخصبة فى الحضارة الاسلامية الزاهرة .

واليوم ونحن ننشر الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى يشتمل على ابحاث علمية دقيقة ووافية ، نأمل مخلصين أن تزدهر الحضارة الاسلامية من جديدة تعود الى التألق والسمو بفضل تلاقى أفكـار العلماء المخلصـــين النوابغ من الشعبين العربى والفارسى .

والله من وراء القصد وهو يهدى الى أقوم السبل .

**دكتور نور الدين آل على**
المستشار الثقافى للسفارة الايرانية بمصر

القاهرة فى ٢٥٣٧/٢/١
١٩٧٨/٤/١ م

# ايران ومصـــــر

## من فجر التاريخ حتى اليوم

بقلم : نور الدين آل على

## ايران ومصر

## قبل الأســــلام

يستعرض هذا الكتاب الروابط والصلات الثقافية بين ايران ومصر وهى روابط ذات جذور عميقة وتضرب فى أعماق التاريخ البشرى ·

وقد لا يتسع المقام فى هذا البحث الا لتناول الخطوط العريضة والملامح البارزة لهذه الروابط والعلاقات ، والاشارة الى التأثيرات المتبادلة بين الثقافتين الرفيعتين الخالدتين من ناحية · وماكان للحضارتين الايرانية والمصرية من أثر عميق فى تاريخ الحضارة الانسانية من ناحية أخرى · فلتكن يد الاخوة والصداقة التى امتدت وتحدوها النوايا الطيبة بين كلا الشــــعبين حجر الاساس لتعاون وتآزر بناءين يحقق الخير والسعادة للشعبين الشقيقين فى مصر وايران ، ولجميع الشعوب الاسلامية فى المنطقة ، وليكن هذا التآزر المثمر نموذجا للتعاون النزيه بين كافة الشعوب ·

### نظرة الى الماضى :

ترجع الصلات بين ايران ومصــــر الى عهد « قورش الكبير » فقد جرت اتصالات وثيقة بين بلاط هذا الشاهنشاه الاكمينى العظيم وبين بلاط فرعون مصر قبل أكثر من ألفين وخمسمائة عام ·

ويقول المؤرخ اليونانى هيرودوت أن قورش شاهنشاه ايران طلب من آمازيس فرعون مصـــر أن يبعث الى بلاطه واحدا من أمهر أطباء العيـــون المصريين(١) ·

وطبقا لما رواه هيرودوت فقد سعى أمازيس فرعون مصر الى خطب ود ايران وكسب صداقتها ومن أجل ذلك فقد بعث بأميرة مصرية حسناء ، هى الاميرة « نى يتيس » Nietis وهى ابنة سلفه آبريس Apries

---

(١) كزارش روابط دولت شاهنشاهى ايران ص ٦٤ طبع طهران ١٩٧٧

فرعون مصر الى بلاط الملك الهخامنشى الكبير وأن ولده الأكبر قمبيز الذى تولى العرش من بعده ، هو ابنه من تلك الاميرة(٢)

ولما فتح قمبيز مصر شعر أنه قد جمع فارس موطن ابيه الى مصر مسقط رأس أمه ومن ثم فقد احترم « العجـــل المقدس » أبيس معبود المصـــريين ونتيجة لهذه الصلات وذلك التعارف فكر الشاهنشاه الهخامنشى فى فتح مصر وضمها الى امبراطورية الشرق الكبرى ٠

ورغم أن الفرصة لم تتهيأ لقورش لكى يحقق رغبته فى فتح مصر ، الا أن خلفه قمبيز توجه الى مصـــر على رأس الجيش الذى أعده والده قورش ٠ ووصل قمبيز الى مصر عن طريق غزه وشبه جزيرة سيناء وبمساعدة بحرية من الفينيقيين ٠

واذا ما صحت رواية هيرودوت فانه ينبغى القول بأن قمبيز كان يعتبر ان له الحق فى عرش مصر ٠ وربما عزز هذا الرأى احترام قمبيز للشعور الدينى لدى قدماء المصريين ومعبودهم « العجل المقدس » ٠

دخل قمبيز مصر فى عام٥٢٥ ق٠م وكان دارا الاول الذى تولى عرش ايران فيما بعد هو أحد قادة جيشه ومشاوريه ٠ وقد أقام قمبيز فى مصر ثلاث سنوات اشتغل خلالها بتثبيت وبسط نفوذه حتى الحبشة وليبيا ، وقام بالعديد من الاصلاحات وأمر بتكريم العجل المقدس أبيس الذى نفق فى عام ٥٢٤ ق٠م٠

ومازال التابوت الذى أمر بنحته قمبيز لابيس محفوظا فى متحف اللوفر شاهدا على احترام قمبيز لرمز الشعور الدينى للمصريين(٣)

---

(٢) كورش بزرك : على شهبازى ص ٣٢٣ و ٤٢٩ ٠

(٣) أن القول بأن قمبيز هو الذى قتل عجل أبيس هو قول يجافى الحقائق التاريخية ٠ ولمزيد من الاطلاع يرجع الى المقال الذى كتبه السيد / قائم مقامى فى مجلة دراسات تاريخية السنة الرابعة العدد الاول بعنوان « مسألة قتل قمبيز لعجل أبيس ٠

ولتحقيق صحة هذه الرواية يرجع الى

K.M. T. Atkinson, The Legitimacy of Cambyses and Darius as Kings of Egypt in Joas, Vol. LXXVI (1956) PP. 167 ff.

وقد نفق عجل أبيس فى عام ٥٢٤ ق٠م٠ وصنع له تابوت من الحجر بأمر من قمبيز نقشت عليه صورة قمبيز وهو يرتدى الزى المصرى ويحنى هامته أمام العجل أبيس وأمامه عنزة قدمها قربانا وفداء ، وفوق رأسه قرص الشمس وفوق رأس أبيس كتب بالخط الهيروغليفى :

« ابيس أتوم ذو القرن فوق رأسه قوى ، ليهب الحياة الكاملة » ٠

وفوق رأس قمبيز وفى داخل دائرة بيضـــاوية الشكل كتب مايلى : « مظهر حوروس خالق الشمس الساطعة ملك مصر العليا والسفلى خليفة الاله « رع » قمبيز الاله الرحيم لدولتى مصر العليا والسفلى » ٠

وفى أسفل التابوت نقش تاريخ موت أبيس ٠

وأمر قمبيز باقامة احتفال دينى تم خلاله دفن العجل المقدس ٠

ويستخلص من النقوش التى أمر قمبيز بحفرها على قابوت ( ابيس ) أمور ثلاثة غاية الاهمية تؤكد مدى احترام قمبيز للمصرين وحبه لهم وتبجيله لمعتقداتهم :

١ ـ فقد ظهر قمبيز فى هذه النقوش وقد ارتدى الزى المصرى مجاملة منه للمصريين ٠

٢ ـ وصف قمبيز نفسه فى هذا النص بأنه « ابن رع » و « رع » هو اله المصريين الاكبر آنذاك ، وكانت له منزلة مقدسة عندهم ٠

٣ ـ أن قمبيز هو الذى أمر بصنع هذا التابوت وهو دليل أكيد على احترام قمبيز للعجل المقدس وللمعتقدات الدينية لاهل مصر ٠

ولعل سياسة ( قمبيز ) فى هذا المجال تذكرنا بما ورد فى كتابات دارا من أن أهورا مزدا « اله الخـير فى الديانة الزردشـــتية » أمر ملوك الفرس باستمالة الشعوب ورجال الدين جميعا فى أرجاء الدنيا ليتحدوا ويقوم العدل ويستتب السلم بينهم(٤) ٠

ولقد اختير عجل مقدس آخر بعد أن نفق العجل أبيس ، وكان عمره آنذاك ١٩ شهرا ، ونصب العجل المقدس وسط احتفالات دينية عمتها البهجة ٠ ولقد مات هذا العجل المقدس بدوره بعد سبع سنوات ، أى فى عام ٥١٨ ق٠م

---

(٤) Hass : Iran P. 9 (Oxford 1964).

فى عهد دارا الاول · وقد أمر الشاهنشاه الهخامنشى بنحت تابوت له من حجر الجرانيت وتم دفنه فى مقبرة سرابيوم(٥) ·

وفى عام ٥٢٢ ق·م ألم الحزن بقمبيز على وفاة زوجته « رنوخشته » فى مصر ، وقرر الملك الهخامنشى العودة الى ايران وأخيرا وبعد أن أقام قمبيز فترة طويلة فى مصر غادرها وفى الطريق الى ايران وقع له حادث فى سوريا أدى الى وفاته وآلت الامور من بعده الى مساعده دارا الاول ·

وبعد أن انتهى دارا الاول من مراسم دفن قمبيز ومن تهدئة الاضطرابات الداخلية والقضاء عليها بدأ فى الاهتمام بأوضاع الامبراطورية الهخامنشية المترامية الاطراف وكانت مصر محل اهتمامه الاول · وكانت لدارا خبرة واسعة بعادات وتقاليد ومعتقدات الشعب المصرى ، فقد سبق له أن دخل مصر مع قمبيز وأقام فيها ثلاث سنوات تعرف خلالها على مطالب المصريين وتقرب الى مشاعرهم · وبعد عودته الى مصر أقدم دارا على عدد من الاصلاحات الكبرى التى زادت من شعبيته لدى أهل مصر ، وحققت محبتهم له · ففى عهد دارا الكبير ( ٥٢٢ ـ ٤٨٦ ق·م ) وبأمر منه تحققت اصلاحات كبرى فى جميع شئون الحياة فى مصر نوجزها فيما يلى :

١ ـ تدوين القوانين :

أصدر دارا الاول فى عام ٥١٨ ق·م أمرا الى آرياندس Aryandes الوالى الايرانى على مصر ـ وكان ذلك قبل عودة دارا الى مصر ـ بأن يقوم بالتعاون مع حكماء وعلماء مصر بجميع القوانين والمقررات السائدة فيها وتدوينها (٦) ·

وقد اشتملت القوانين والمقررات التى تم جمعها وتدوينها على جميع القوانين التى كانت سارية فى مصر حتى العام الرابع والاربعين من حكم امازيس فرعون مصر أى حتى عام ٥٢٥ ق·م وهو العام الذى سبق دخول الايرانيين الى مصر · وقد تمت مقارنتها بنظائرها من النظم والتشريعات الفارسية ·

---

(٥) كورش بزرك : شهبازى ص ٤٢٦ ·

(٦) يقول بتريونج ان أوزاهورسنت رئيس كهنة مصر هو الذى شجع الشاهنشاه الهخامنشى على اصدار هذا الامر الى واليه على مصر ، وأنه هو الذى ساهم أكثر من غيره فى ذلك ·

وقد ترجمت مجموعة القوانين المذكورة بأمر الملك الهخامنشى دارا الأول الى عدة لغات ونشرت الترجمة الآرامية فى ايران(٧) ·

ولقد ظفرت هذه المهمة العلمية برضا أهل مصر وتقديرهم واعتبروا دارا بمثابة آخر واضعى الدساتير العظام لديهم(٨) ·

**٢ ـ قناة السويس :**

من أجل الخدمات التى أداها دارا الكبير لمصر هى شق قناة تربط البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط ، لقد كان شق هذه القناة حلما راود فراعنة مصر وملوكها قبل دارا · وقد وضع نخو Necho فرعون مصر مشروعا لحفر قناة لربط البحر الابيض بالمحيط الهندى ، وكان شرف تحقيق هذا المشروع وتنفيذه من نصيب دارا ·

وكانت القناة التى حفرها داريوش تبدأ من وسط فاقوس أو فاكوسه Phacussa على الضفة الغربية لفرع النيل ، وتمر عبر وادى طميلات ( قرب الزقازيق ) حتى تصل الى البحيرات المرة وتصل الى البحر الاحمر ·

وكانت هذه القناة تتسع لمرور سفينتين معا وكان عرضها يتراوح بين ٣٠ أو ٤٠ مترا وكان عمقها يبلغ عشرة أمتار(٩) وكان عبور كل سفينة من البحر الاحمر الى البحر الابيض يستغرق أربعة أيام ·

وتخليدا لذكرى هذا العمل العظيم أمر دارا بنحت أربعة قطع من الاحجار والكتابة عليها بأربعة لغات هى الفارسية القديمة والبابلية والعيلامية والهيروغليفية وأقامها عند طرفى القناة حتى يتعرف كل من يعبر القناة على عظمة هذا الانجاز الجليل وعلى قوة منفذه ·

وبهذا الانجاز العظيم تمكن دارا من فتح طريق التجارة بين مصر والهند وسواحل الخليج الفارسى وبابل وايران والجزيرة العربية(١٠) كما

---

(٧) داريوش يكم : على شهبازى ص ١٢١ ·
(٨) يونج ترجمة منشى زاده ص ١٠٦ ·
(٩) داريوش يكم ص ٦٠
(١٠) منشى زاده ص ١٥٦

تمكن بواســـطة هذه القناة من دعم قوته فى البحر الابيض وفى مواجهــة اليونان(١١) ٠

## ٣ ـ التتويج على طريقة المصريين :

جاء دارا الى مصــر ولثالث مرة جرت مراســـم تتويجه على الطريقة المصرية واتخذ لنفسه ألقاب فراعنة مصر(١٢) وكان ذلك بهدف التقرب الى أهل مصر وارضاء لمشاعر المصريين ٠ يبدأ الملك فى البيان الذى حفر على الاحجار التى نصبت عند مدخل القناة ( وهو ماجاء أيضا فى النقوش التى عثر عليها فى تخت جمشيد ) يبدأ بالدعاء الى الآله ثم يأتى بعد ذلك ذكر اسم دارا وصفاته واصله :

« أنا فارسى من فارس ٠٠ »

لقد أمرت بحفر هذه القناة ( يوويا Yauwiyau من نهر يسمى النيل Pirava يجرى فى مصر الى البحر الذى يأتى من فارس(١٣) ٠

وفى النص المصرى المنقوش على الحجر وصف دارا نفسه بأنه وابن الالهة « نيث الهة سايئس ـ صا الحجر » وقد وصف دارا فى هذه النقوش بأنه ملك مصر العليا والسفلى وأن الآلهة نيث هى التى وهبته ملك العالم ، ثم أتى بعد ذلك ذكر البلاد التابعة لملكته(١٤) ٠

ويوجد أحد هذه الاحجار الاربعة فى متحف الاسماعيلية ويوجد حجر آخر منها فى متحف الآثار الفرعونية فى القاهرة(١٥) ٠

وقد تحدث بيتريونج عن تتويج دارا ملكا لمصر على طريقة الفراعنة

---

(١١) ايران باستان : بيرنيا ج ٢ ص ١٤٩٢ طبع طهران

(١٢) شهبازى : ص ٦٠

(١٣) داريوش يكم شهبازى ص ٦٠

(١٤) منشى زاده ص ١٠٩

(١٥) سليم حسن مصر القديمة ج ١٣ من ص ٢٠ الى ص ٦٠ طبع القاهرة ٠

المصريين وقال ان ذلك حدث أثناء قدوم دارا الى مصر للمرة الثانية فى عام ٥١٦ ق٠م ونوه بأن دارا توجه من فارس الى بابل ، ومن هناك سلك طريق التجارة والحروب الى سواحل النيل عبر سوريا والجزيرة العربية ، وقد رحب عظماء مصر وكبار رجال الجيش والدين عند الحدود بمقدم الملك دارا واستقبلوه استقبالا بالغ الحفاوة(١٦) وقد لبس دارا فى هذه المرة تاج ملك مصر العليا والسفلى ٠ وقد قام بمراسم التتويج أوزاهوسنت رئيس كهنة مصر وكان يعاون الملك ويرشده فى ادارة الشئون الدينية وشئون القضاء أيضا ٠ وبذلك قام تعاون مثمر ومفيد بين الملك والكاهن الاعظم ٠ ولقد كان ، دارا ، مثله كمثل قورش العظيم لا يحرم أبدا على شعب من الشعوب التى حكمها شيئا يكون من خصائص هذا الشعب ، ومن ثم فقد كان كل شعب يواصل معيشته سعيدا ومرفها فى ظل الحكم الفارسى ، وكان العدل والنظام يسودان جميع البقاع ، وكانت الدولة الفاتحة تحتفظ لنفسها فقط برسم السياسة العامة للامبراطورية ، أما تفاصيل الامور والشئون المحلية لسكان الاقاليم فكانت توكل الى القضاة والكهنة لتصريفها ٠

ولقد كان تأييد كهنة مصر لاسلوب الملك الاكمينى فى الحكم له أهمية خاصة ، وذلك لان مصر ، مثلها كمثل بابل أيضا ، كانت مملكة قديمة وعلى ذلك فان الارتباط بين عرش مصر وعرش فارس كان له صفة الاتحاد ، وكان كهنة مصر وكبار رجال الدين فيها هم سدنة هذا الاتحاد ٠

ولم يكتف دارا بفكره ومسلكه الانسانى بالعمل على اصلاح أوضاع مصر والمساهمة فى تحسين أحوال أهلها ، بل أنه سعى الى دعم الروابط والصلات بين أطراف مملكته المترامية والتى كانت تمتد من الهند والبحر الجنوبى حتى حدود « ساروس » ابتداء من الحدود الشمالية الغربية لساحل بحر « ايجه » وبلاد « سكاهاى شرقى » ، ومن بلاد السند الى بلاد النوبة والمناطق الاستوائية فى السودان ٠

وتشير الكتابات المنقوشة على أحجار أعمدة قصر « ابه دانه » وهكمتانه – همدان – الى أن دارا قد وضع فى دقة متناهية الاسس اللازمة لاقامة صرح عالمى للسلام والاستقرار فى العالم الذى دان له آنذاك وذلك عن طريق شق الطرق الجديدة وفتح الطرق البحرية الحديثة وتنظيم التجارة

---

(١٦) منشى زاده ص ١٠٥ ٠

والموصلات ٠

وبعد أن احتفل دارا بتتويجه فى مصر عاد الى فارس ٠

**٤ ـ تجديد مدرسة الطب فى سايئس :**

أمر دارا الطبيب المصرى المقيم فى البلاط الاكمينى « أوجاهورسن » Udjahorresne الذى كان يعيش فى البلاط منذ عام ٥١٩ ق٠م أمـــره بالعودة الى مصر واعادة بناء وتجديد مدرسة الطب فى سايئس(١٧) ٠

وبعد بناء المدرسة أمر دارا بتأسيس مكتبة ضخمة الى جوارها ونقلت اليها كتب عديدة من ايران ٠

**٥ ـ ترميم المعابد واصلاحها :**

وكان من ابرز ما قام به دارا من اصلاحات فى مصر اهتمامه بأمر معابد المصريين وترميمها واصلاحها ٠ فقد اتم دارا معبد آمون(١٨) الذى بدأ بناؤه فى عهد « أحمس » فرعون مصر ولم يستكمل فى عهده ٠ ووهب معابد مصر مائة طالن من الذهب(١٩) Talanton واصدر قانونا يجيز للكهنة حق التصرف فى ايرادات المعابد ٠ كما أصدر أوامره الى قواد الجيش بضرورة احترام معابد الشعب المصرى ومقدساته ٠

**٦ ـ النهضـــة الزراعيـــة :**

أبدى دارا اهتماما كبيرا بالزراعة فى مصـــر ، وظفرت مشـــكلة الرى باهتمامه الاول فى هذا المجال فقد أمر دارا بحفر قنوات الرى المغطاة على الطريقة الايرانية لتوصيل مياه الرى الى الاراضى القابلة للزراعة ، وبهدف تلافى تبخر المياه ٠ وقد طبق هذا الاسلوب فى الرى لاول مرة فى منطقة الواحة الخارجة وتعرف المصـــريون بذلك على شـــق القنوات وطرق رى الاراضى(٢٠) ٠

---

(١٧) داريوش يكم ـ على شهبازى ص ٦٥ ٠

(١٨) مصر الفرعونية ص ٤٣٥

(١٩) منشى زاده ص ١٠٤

(٢٠) باتيختهاى مخامنشى ص ١٤٦ ٠

**٧ ـ ربط مصر بايران بطريق برى يمتد الى حدود الصين :**

استمر انشاء الطرق التى تربط بين منف عاصمة مصر القديمة بعاصمة قورش على نهر سيجون بأمر من دارا ، وامتدت هذه الطرق الكبرى حتى حدود الصين ٠ وعلى امتداد هذا الطريق الذى كان يمر عبر شبه جزيرة سيناء تم تأسيس وانشاء أماكن الراحة للقوافل ومراكز للحراسة لحماية المسافرين ومراكز الاتصال السريع(٢١) ٠

**٨ ـ بناء القلاع والحصون العسكرية لحماية الحدود والثغور :**

أمر دارا ببناء القلاع والحصون العسكرية على طول حدود مصر وفى المناطق الحساسة والهامة ٠ ومن أهم القلاع والحصون التى بناها دارا مايلى :

(أ) قلعة منف الى جوار العاصمة وكانت مقرا لاقامة القائد الايرانى(٢٢)٠

(ب) قلعة ( بلوزيوم ) عند مصب النيل من الدلتا وذلك لحماية حدود مصر الشرقية ٠

(جـ) قلعة ( ماريا ) قرب مدينة الاسكندرية الحالية وذلك لحماية مصر من الشمال ومن اتجاه البحر ٠

(د) قلعة فنتين قرب مدينة أسوان الحالية وذلك لحماية الحدود الجنوبية لمصر ٠

وكانت الحصون المذكورة تحت قيادة ضباط وقادة ايرانيين ، وكان جنودها من المصريين أو من المرتزقة الأجانب ٠

وقد ازدهر العمران وعمت الرفاهية شعب مصر فى عهد دارا الكبير ، ولم يغفل هذا الملك العظيم لحظة واحدة عن الاهتمام بشئون مصر واصلاح أمورها٠

وفى عام ٤٨٦ ق ٠ م توفى داراوخلفه فى الجلوس على العرش وادارة

---

(٢١) سليم حسن : مصر القديمة ج ١٣ ص ٥٩٥ ٠

(٢٢) اقيمت هذه القلعة قرب مدينة البدرشين الحالية ٠

شئون الامبراطورية ابنه خشيارشا : وكانت المشكلة الكبرى التى واجهته هى ازالة آثار الهزيمة فى موقعة ماراثون فى عام ٤٩٠ ق٠م أمام اليونانيين ٠

وقد توجه خشيارشا الى مصر فى عام ٤٨٤ ق٠م وبدأ فى معالجةشئون المنطقة واخماد الفتن ٠

وبعد خشيارشا وفى عهد أردشير ، قام هذا الشاهنشاه أيضا بالسفر الى مصر لدراسة أوضاعها وعمل على تحسينها ٠

وقد استمر الاتصال بين مصر وايران حتى عام ٤٠٤ ق٠م الى أن انتصر الاسكندر فى حروبه مع الايرانيين ٠

ولا شك أن اليونانيين كانوا وراء معظم الفتن والاضطرابات التى وقعت فى مصر (٢٣) فقد عملوا منذ عهد قمبيز على اثارة القلاقل ضده بغية اسقاط الحكم الفارسى فى مصر وجعلها منطقة لنفوذهم ٠

---

(٢٣) بيرنيا ــ ايران باستان ص ٩٢٩ ج ٣ ــ طبع طهران ٠

## ايران ومصر فى العهد الاسلامى

أشرقت شمس الاسلام بنورها الساطع ، وبعثت تعاليم الاسلام قوة وروحا جديدا فى النفوس العطشى لمختلف الشعوب ، فكانت ريا لهذه الافكار المشتتة وتلك النفوس الظمأى وكأنها سحب الربيع ٠ وحققت الدعوة الى عبادة الواحد القهار والمساواة بين أخوة الاسلام تقاربا بين الشعوب المختلفة عجزت عن تحقيقه وحدة اللغة والجنس بين شعوب أخرى ٠

وسقطت مناطق نفوذ الامبراطورية الايرانية والامبراطورية الرومانية الواحدة بعد الاخرى أمام زحف الاسلام المبين ، ودخت تلك المناطق فى دائرة الدولة الاسلامية ، وتحولت ايران نفسـها الى ركن هـام من أركان الزعامـة الفكرية والمعنوية للعالم الاسلامى ٠

ولقد انضوت مصر تحت لواء الاسلام فى عصر الخليفة الثانى ، وضم جيش المسلمين الذى توجه لفتح مصر عددا من الايرانيين الذين كانوا يعيشون فى اليمن قبل الاسلام وكانوايعرفون بأنباء الفرس وابناء الأحرار ٠

وكانت الافكار والمشاعر الاسلامية للمصريين قريبة جدا من مشـاعر الايرانيين ، واذا نحن أمعنـا النظر فى الثورة التى وقعت فى عهد الخليفـة الثالث وبحثنا عن مراكز تلك الثورة فاننا نجد أن مصر كانت المركز الاصلى لها ولم نجد أى فارق بين مشاعر وميول المصرين والايرانيين الذين انضووا تحت لواء الاسلام ٠

ومع بدء خلافة الامام على رضى اللهعنه ، أوفد على عليه السلام أقرب ضباطه واخلصهم له الى مصر،وهو مالك بناشتر النخعى وحمله أمرموفرمانه الذىيذكر فى ايران الى يومنا هذا بوصفه أفضل دستور سياسى واجتماعى ، وقد طبع ونشر عدة مرات بترجمات وتحقيقات مختلفة ، وهو ما يجعل قلب كل ايرانى يهفو الى مصر ٠

كذلك فقد كان للصحابى الجليل سلمان الفارسى ثلاثة بنات ابنة باصفهان ، وابنتان بمصر ( ٢٤ ) ، كما كان الليث بن سعد امام أهل مصر حديثا وفقها ٠ كان مولده بقلقشندة عام ٩٤ هـ ٠

ويضاف الى ذلك أن أرض مصر التى عرفت منذ ظهور الاسلام بحبها وولائها لأهل بيت الرسول الأكرم واحترامهم قد ضمت الاجساد الطاهرة لاحفاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ٠

فى هذه الارض مقام رأس الحسين ( ع ) وفى مسجد مجاور مقام حضرة السيدة زينب ( ع ) ومقام السيدة نفيسة ومرقد الامام الشافعى القرشى وقبر مالك أشتر وعشرات من الصحابة والتابعين ٠ وكان هذا باعثا لحب ومودة الايرانيين لهذه الارض ٠

وقد انتقل مركز خلافة الدولة الفاطمية من مدينة مهدية بتونس الى مصر وتم تخطيط مدينة القاهرة وتأسيس جامعة الازهر ، ذلك المركز العلمى والفعال فى نشر الثقافة الاسلامية والفكر الاسماعيلى الذى ارتبط من أساسه بالفكر الايرانى ٠ وقد لعب عبد الله بن ميمون الأهوازى دورا كبيرا فى نشر الفكر والثقافةالايرانية،وصار الارتباط المعنوىالايرانى والمصرىفى هذا التاريخ وثيقا ؛ فالايرانيون الذين استجابوا لفكر الاسماعيليين توجهوا للقاهرة العاصمة السياسية لهذا المذهب ٠

ومن أكبر الدعاة لهذه الدولة : داعى الدعاة « المؤيد فى الدين هبة الله بن أبىعمران موسى بن داود الشيرازى » الذى ولد فى العشرة الأخيرة من القرن الرابع الهجرى فى شيراز ، ومن هناك أيضا لقب بحجة جزيرة فارس ــ من قبل الحاكم الفاطمى ــ وفى عام ٤٣٧ هـ جاء لمصر ووصل الى مقام داعى الدعاة (٢٥) ٠

وهذا الرجل نفسه هو الذى ارتبط نشاطه بزيادة نفوذ الفاطميين

---

(٢٤) د ٠ حسين مجيب المصرى : ايران ومصر عبر التاريخ ص ١٩ عن ابن الاثير أسد الغابة ج ١٢ ص ٤٢١ ــ القاهرة ١٩٧١ ٠

(٢٥) د٠ محمد كامل حسين : أدب مصر الفاطمية ص ٨٢ ، ٨٤ ــ طبع القاهرة عام ١٩٧٠ م ٠

وامتداده حتى بغداد مركز خلافة العباسيين • وفى عام ٤٥٠ هـ دخل ـ بأمر منه ـ « البساسيرى » بغداد وظل عاما كاملا يدعو على منابرها للخليفة المستنصر الفاطمى (٢٦) • وقد توفى عام ٤٧٠ هـ • وكان من كبار الفلاسفة فى عهد الفاطميين « احمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى » الذى يشتهر باسم حجة العراقيين الذى جاء من ايران الى مصر فى عهد الحاكم بأمر الله (٢٧) ، وخاصة فى الوقت الذى وصل فيه الاسماعيليون الى القمة بقدرة الزعيم حسن الصباح • فى هذا الزمان كان هناك ارتباط وثيق بين حسن الصباح والفاطميين فى مصر •

جاء الحسن الصباح الى مصر فى عام ٤٦٩ هـ ـ ١٠٩١ م ابان حكم المستنصر الخليفة الفاطمى الثامن •

ومن جملة كبار المفكرين فى هذا الزمان ممن زاروا مصر الشاعر والفيلسوف الايرانى العظيم ناصر خسرو • وفد ناصر خسرو الى مصر عام ٤٣٩ هـ ـ ١٠٦١ م وبقى بها ثلاث سنوات •

وقد وصف ناصر خسرو مصر الفاطمية وصفا دقيقا فى كتابه « سفر نامة » (٢٨) الذى نقف من خلاله على مدى التقدم العمرانى والثقافى الذى أحرزته مصر فى هذا العهد ، كما كتب عن فريق من الامراء الديلميين من آل بويه الذين كانوا يعيشون فى ذلك الوقت فى بلاط الخليفة الفاطمى • وفى مدة اقامته بمصر تفقد أرجاءها من أسوان الى الاسكندرية •

وفى مدينة أسيوط شاهد أقمشة حريرية نفيسة تحمل هذه الاقمشة من هذه المدينة الى ايران • وفى مدينة « تنيس » المصرية وجد نسيجا من القصب منقطع النظير فى الدنيا بأسرها ، كما تحدث عن الروابط التجارية الواسعة بين ايران ومصر فى ذلك العصر •

ويرجع الفضل الى السيد الدكتور يحيى الخشاب ـ عميد

---

(٢٦) المرجع السابق ص ٨٦ •

(٢٧) المرجع السابق ص ١١٣ •

(٢٨) سفر نامة : ناصر خسرو قبادیانی جاب ظهوری ص ٦٣ •

الدراسات الفارسية ومن كبار الاساتذة البارزين بجامعة القاهرة ـ الفضل فى ترجمة « سفر نامة » لناصر خسرو الى اللغة العربية . وقد نشر هذا الكتاب فى القاهرة .

وقد وجدت كثير من عادات وتقاليد الايرانيين رواجا فى مصر مرة أخرى فى عهد الفاطميين مثل احتفالات اليوم الاول من السنة وجزء من الاحتفالات الايرانية الاخرى مثل عيد النوروز وعيد سذق الذى كان يحتفل فيه باشعال النار وجرت العادة بأن يلقوا بخورا فى نار يوقدونها (٢٩) .

وجدت هذه الاعيـاد رواجا وكان الخلفـاء الفاطميون يولونها اهتماما كبيرا .

وفى قصيدة رثى بها عمارة اليمنى دولة الفاطميين ذكر لهذه الاعيـاد والمواسم :

أبكـى علـى مـا تـراءت مـن مكارمكـم
حـال الزمـان عليهـا وهـى لـم تحـل
دار الضيافـة كانـت أمـس وافدكـم
واليـوم أوحـش مـن رسـم ومـن طلـل
وكسـوة النـاس فى الفصـلين قـد درسـت
ورث منهـا جـديد عندهـم وبلـى
وموسـم كـان فى يـوم الخليـج لكـم
يـأتى تجملكـم فيـه علـى الجمـل
وأول العـام والعيـدين كـم لكـم
فيهـن مـن وبـل جـود ليـس بالوشـل
والارض تهتـز فى يـوم الغـدير كمـا
يهتـز مـا بيـن قصريكـم مـن الامـل (٣٠)

---

(٢٩) خطط المقريزى ج ٢ ـ ص ٣٩٣ .
(٣٠) د. محمد كمال حسين : أدب مصر الفاطمية ص ١٥٧ .

انقرضت سلسلة الفاطميين فى مصر عام ٥٥٧ هـ - ١١٧٩ م على يد صلاح الدين الايوبى أحد قادة الاسلام الذى يرجع الى أصل كردى · وحكمت الاسرة الايوبية مصر لمدة قرن من الزمان · وفى العهد الايوبى أيضا استمرت الروابط الثقافية والمعنوية بين ايران ومصر ·

فى هذا العصر جاء الى مصر الشاعر الايرانى العظيم القدر سعدى الشيرازى وتجول فى ربوعها · وجاء ذكر هذه الرحلة فى قصتين من كلستان ، وفى قصيدة من بوستان حيث يقول :

بقضاء وقدر أنا وشيخ من فرياب

وصلنا الى البحر ونحن فى مغرب الاسلام

وفى العصر الايوبى تعلم الشاعر المصرى ابن سناء الملك اللغة الفارسية فأتيح له أن يتأثر بالشعر الفارسى وقد استعار الخرجة الفارسية لبعض الموشحات التى نظمها بالعربية (٣١) ·

وقبل أن يبسط الاتراك نفوذهم فى شمال افريقيا فى عام ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ م ظهرت المودة بين مصر وايران فى عهد الشاه اسماعيل الصفوى الذى أرسل أحد السفراء الى السلطان قنصوة الغورى سلطان مصر يحمل له رسالة صداقة وبصحبته ٢٠٠ غلام وجارية من الشراكسة هدية للسلطان · وتم الاتفاق بينهما على مواجهة الدولة العثمانية · وقد قبل السلطان الغورى هدية شاه ايران ·

وبعد هزيمة السلطان الغورى وفتح العثمانيين لمصر فى ربيع الاول عام ٨٢٣ هـ أصبح السلطان سليم العثمانى خليفة للمسلمين وبدأ تعيين حكام مصر من قبل الباب العالى ·

وهنا دخلت الروابط بين ايران ومصر مرحلة جديدة من خلال تعامل ايران مع الدولة العثمانية ثم مع الفرنسيين والانجليز من بعد ·

وكان العثمانيون متأثرين باللغة والثقافة الفارسية · وقد راجت اللغة والثقافة الايرانية رواجا كبيرا ، وكان أدباء هذا العصر الكبار يعرفون اللغتين

---

(٣١) د· حسين مجيب المصرى ص ٣٤ ·

التركية والفارسية معرفة جيدة الى جانب اللغة العربية أيضا . كان محمود سامى البارودى ( المتوفى عام ١٩٠٤ ) مطلعا على اللغـة الفارسية وآدابها اطلاعا كاملا ، وبخاصة آثار سعدى ، وهو الذى أحيـا دولة الشعر العربى الحديث .

ثم جاءت عائشة التيمورية فتصدرت الصفوف الاولى للمرأة وكان لها دور فعال ومجهود واضح فى نهضة المرأة المعاصرة فى مصر . وهى على أية حال من أصل كردى شركسى ، وقد أجادت اللغتين الفارسية والتركية ، وقد نظمت ديوان شعر بالفارسية أيضا .

ان الأبنية والآثار التى كانت موجودة فى هذا التاريخ فى مصر ، والتى يعد جامع محمد على بالقلعة من أعظمها ، وأبيات الشعر الفارسى التى نقشت بخط جميل على أحجارها وقصائد الشعر المدونة بالخط الفارسى الجميل .. كل ذلك شاهد على دوام هذه الروابط الثقافية .

وفى نهاية المطاف يجب أن يذكر مفكر كبير من مفكرى الشرق المعاصرين هو السيد جمال الدين أسد آبادى صاحب التأليف الشـهيرة بالفارسـية ، والذى قدم الى مصر فاحتفى به العلماء المصريون وتقبلوا أفكاره ونقلوها الى العربية مما أحدث نهضة حقيقية أثرت فى شعوب الشرق الاوسط .

**تبادل السفراء**

ظهرت فكرة تبادل السفارات والسفراء بين ايران والدولة العثمانية فى عهد سلطنة نادر شاه الافشارى ، ففى عام ١٧٣٦ ، وبعد ان هزم القوات العثمانية فى « مرادتبه » وجلس على العرش فى « دشت مغان » قدم نادر شاه مشروعا من خمس نقاط الى السلطان العثمانى تضمن البند الخامس منه أن تتبادل الدولتان السفراء فى عاصمتيهما بصورة دائمة ، وتكون مهمة السفير هى بحث أى خلاف ينشأ بين الدولتين . ورغم أن السلطان العثمانى قبل تلك المعاهدة ، الا أن تبادل السفراء تأخر حتى عام ١٨١٥ م الى عهـد السلطان فتحعليشـاه القاجـار فى ايران ، ففى ذاك العام عين حاجى ميرزا أحمد خان خوئى وزيرا ايرانيا مقيما فى اسـطنبول ( معاهدة مؤتمر فيـنا ١٨١٥م ) .

وفى عام ١٨٤٨ وقعت اتفاقية أرض روم بين الدولة العثمانية وايران

بواسطة ميرزا تقى خان أمير كبير ونصت هذه الاتفاقية على أن ايران تستطيع أن تؤسس لها قنصليات تكون مهمتها حماية رعاياها فى كل مدينة من مدن ولايات الدولة العثمانية التى لايران مصالح تجارية فيها فيما عدا مكة والمدينة(٣٣) ٠

وبعد ثمانى سنوات من توقيع تلك المعاهدة أوفدت الحكومية الايرانية لاول مرة راعيا لمصالحها من اسطنبول الى القاهرة وذلك بعد أن ظهرت خلافات بين التجار الايرانيين والجمارك المصرية حول الدخان الايرانى فى عام ١٢٩٩ هـ٠ش ٠ وقد بعثت السفارة الايرانية فى اسطنبول حاجى محمد صادق خان ليقوم برعاية مصالح ايران كموظف دائم فى مصر ٠

وفى نوفمبر ١٨٦٩م وعند افتتاح قناة السويس بعث ناصر الدين شاه بوفد ايرانى برئاسة معير المالك لحضور الاحتفالات التى اقيمت لهذه المناسبة وذلك تلبية لدعوة من فرنسا ٠

وفى عام ١٩٢٣ حصلت مصر على استقلالها واتفق هذا الحدث مع بداية حكم الاسرة البهلوية فى ايران وقد كان استقلال مصر موضع ترحيب الحكومة الشاهنشاهية فى ايران وتحولت قنصلية ايران فى القاهرة الى سفارة ٠ وعين السيد / فتح الله ياكروان كأول وزير مفوض لايران فى مصر وكان سفيرا معتمدا أيضا فى الحبشة ٠

سفراء ايران لدى مصر منذ بدء العلاقات السياسية بين البلدين حتى الآن :

١ ـ على أكبر بهمن من عام ١٩٢٣ الى ١٩٢٥ م

٢ ـ غفار جلال علاء من عام ١٩٢٦م الى عام ١٩٢٨م

٣ ـ أمير سهام الدين غفارى من عام ١٩٢٨م الى عام ١٩٣٠م

٤ ـ أحمد راد من عام ١٩٣٣م الى عام ١٩٣٦م

٥ ـ جواد سينكى من عام ١٩٣٧م الى عام ١٩٣٨م

٦ ـ على أكبر بهمن من عام ١٩٣٩م الى عام ١٩٤٢م

---

(٣٣) معاهدة أرض روم ١٦ ج ٢ ـ ١٢٦٣ هـ

ومنذ عهد السيد / على أكبر بهمن تم رفع مستوى التمثيل الدبلوماسى بين مصر وايران الى مستوى سفارة ممتازة ٠

٧ ـ محمود جم ١٩٤٢م ـ ١٢٩٤٨م

٨ ـ دكتور قاسم غنى ١٩٤٨م ـ ١٩٤٩م

٩ ـ على دشتى ١٩٤٩م ـ ١٩٥٢م

١٠ ـ مسعود معاضد ١٩٥٢م ـ ١٩٥٤م

١١ ـ انو شيروان سبهبدى ١٩٥٤م ـ ١٩٥٩م

١٢ ـ جمشيد قريب ١٩٥٩م ـ ١٩٦١م تاريخ قطع العلاقات السياسية وقد ظلت العلاقات السياسية مقطوعة من ١٩٦١م الى ١٩٧١م

١٣ ـ أمير محمد اسفنديارى ١٩٧١م بصفته قائما بالاعمال ٠

١٤ ـ خسرو خسروانى ١٩٧١م ـ ١٩٧٦م

١٥ ـ بهرام بهرامى ١٩٧٦ ـ يناير ١٩٧٨م

١٦ ـ دكتر عباس نيرى مارس ١٩٧٨م حتى الآن

ولقد عقدت خلال فترة تبادل العلاقات السياسية فى العصر الحديث اتفاقيات عديدة بين مصر وايران نفذت جميع بنودها :

ففى عام ١٩٢٨م وقعت معاهد صداقة واقامة بين البلدين ٠

وفى عام ١٩٣٠ اتسع نطاق العلاقات بين البلدين ٠

وفى عام ١٩٣٩م أقيمت صلة نسب ومصاهرة بين الاسرتين المالكتين فى كل من ايران ومصر وأدت هذه الصلة الى مزيد من دعم علاقات الصداقة بين البلدين ، وتم رفع مستوى التمثيل الدبلوماسى بين البلدين الى مستوى سفارة ممتازة « سفارت كبراى » وتزايد عدد الايرانيين الذين توافدوا الى مصر بغرض التجارة ، وراجت فى مصر تجارة بعض المنتجات الايرانية مثل الدخان والحرير الطبيعى والسجاد والفضيات والمعدات ٠

وكذلك ازدهرت دراسة اللغة والآداب الفارسية فى مصر فى ذلك العصر وهى دراسة لها فى مصر تاريخ عريق ٠

وفى عام ١٣٢٦ هـ ( ١٩٠٨م ) افتتحت فى مصر رسميا المدرسة الايرانية الخيرية التى أسسها ميرزا محمد على بك بن فضل الله التاجر الشيرازى الذى كان مقيما فى مصر ٠

وفى عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م) نشرت لاول مرة فى مصر صحيفة ناطقة باللغة الفارسية أسسها الحاج ميرزا عبد الحميد مؤدب السلطنة الاصفهانى ٠

كما كانت مجلة حكمت من المطبوعات الفارسية التى استمر صدورها فى مصر لفترة طويلة ٠

وفى عام ١٩٠٨ تأسست الجامعة المصرية الاهلية ، وهى جامعة القاهرة حاليا ٠ وفى عام ١٩٢٥م أنشىء معهد مستقل فى الجامعة هو معهد اللغات الشرقية واختير المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام الذى كان قد عاد من بعثة علمية فى بريطانيا آنذاك لادارة هذا المعهد وتدريس اللغة الفارسية فيه ٠ وكانت أولى الثمار العلمية لهذا المعهد هو التحقيق الذى قام به الدكتور عبد الوهاب عزام للترجمة العربية لشاهنامه الفردوسى وطبعها ٠

وفى عام ١٩٥٠م تأسست جامعة ابراهيم باشا التى تعرف الآن باسم جامعة عين شمس ٠ ومع انشاء كلية الآداب فى تلك الجامعة قام المرحوم الدكتور ابراهيم أمين الشواربى وهو من تلاميذ الدكتور عبد الوهاب عزام بافتتاح قسم خاص للغة والادب الفارسى ، واستمر هذا القسم فى أداء دوره ، ويعد هذا القسم الآن من أنشط المراكز العلمية فى مصر على الاطلاق فى مجال التدريس والبحث فى اللغة والادب الفارسى ٠

ولقد اعتبر ايران تغيير نظام الحكم فى مصر الى النظام الجمهورى بمثابة أمر داخلى يخص مصر وحدها ٠ وكانت ايران من أوائل الدول التى أعلنت اعترافها بالنظام الجديد ٠٠ وقد وقفت ايران الى جانب مصر ، مدافعة عن حقها المشروع ، عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى الذى شاركت فيه بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى عام ١٩٥٦م ٠ وبالاضافة الى أن ايران كانت احدى الدول الخمس الاعضاء فى لجنة قناة السويس والتى شكلت فى

مؤتمر لندن ، فقد وقف مندوب ايران فى مجلس الامن مدافعا عن حق مصر فى استعادة سيادتها على قناة السويس • وعندما وقف وزير خارجية ايران أمام مجلس الشورى الوطنى ( البرلمان الايرانى ) ليقدم تقريره قال آنذاك :

« انها لواحدة من أعز أمانينا أن تخرج القوات الاجنبية من أرض مصر ويتم احترام حقوق السيادة ووحدة الاراضى والاستقلال لمصر بالمعنى الكامل • »(٣٣) •

ولقد أعلنت ايران نفس التأييد والدعم لحق مصر فى سيادتها ووحدة أراضيها بعد حرب يونيو ١٩٦٧م فقد أعلن الشاهنشاه آريامهر فى مطار أنقرة فى السابع من يونيو ١٩٦٧م :

« لقد انقضى ذلك العصر الذى تحتل فيه دولة أراضى دولة أخرى بالقوة وتستولى عليها ، ومن البديهى أنه ينبغى اتخاذ الترتيبات اللازمة لكى تستعيد الدول العربية الاجزاء التى احتلتها اسرائيل بالحرب من أراضى تلك الدول »(٣٤) •

وقد أعلن الشاهنشاه آريامهر بيانه الشهير هذا قبل أن يصدر مجلس الامن الدولى رأيه وقبل أن يسمع العالم شيئا من زعماء دول أشتهروا بأنهم من مؤيدى العرب !

ولقد كان للمساندة التامة التى بذلتها ايران للحقوق العربية المشروعة أثرها على حكومة وشعب مصر وفى ٢٩ أغسطس ١٩٧٠م صدر بيان رسمى مشترك فى كل من القاهرة وطهران جاء فيه أن الحكومتين سوف تقومان باستئناف علاقاتهما السياسية •

وفى ١١ اكتوبر ١٩٧١م توقف فخامة الرئيس السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فى طهران وهو فى طريقه الى موسكو حيث تباحث وتبادل وجهات النظر مع جلالة الشاهنشاه آريامهر ، وكان ذلك فاتحة للاتصال وللحوار بينهما •

---

(٣٣) تقرير وزارة الخارجية الايرانية ص ٧١

(٣٤) تقرير وزارة الخارجية الايرانية ص ٧٣

وقد أهدى الرئيس السادات خلال تلك الزيارة القصيرة الى جلالة الشاهنشاه آريامهر قلادة النيل وهو أرفع وسام فى مصر ، كما أهدى وسام الكمال وهو أرفع وسام يهدى للسيدات فى مصر الى جلالة الشهبانو فرح وقد أهدى جلالة الشاهنشاه آريامهر بدوره وسام بهلوى الرفيع الى فخامة الرئيس أنور السادات ، كما بعث الى سيدة مصر الاولى جيهان السادات بوسام « هفت بيكر » من الطبقة الاولى ·

وفى بيان قصير أدلى به الرئيس السادات باللغة الفارسية فى مناسبة زيارته لايران قال سيادته مانصه :

نحن المصريون لن ننسى الى الابد تأبيدكم لنا فى وقت المحنة · لقد أثبتم أنكم الصديق الوفى والمخلص لنا » ·

وفى هذا الشهر شارك سعادة السيد / حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية والسيدة قرينته نائبا عن فخامة الرئيس السادات فى احتفالات ايران بمرور ٢٥٠٠ عام على قيام الشاهنشاهية الأيرانية ·

وفى ديسمبر ١٩٧١ م كلف كاتب هذه السطور واسيد / ايرج أفشار مدير المكتبة المركزية فى جامعة طهران بالسفر الى القاهرة للاعداد لاشـتراك ايران فى معرض الكتاب الدولى الخامس فى مصر ·

وكانت مشاركة ايران فى هذا المعرض بمجموعة من أحدث مطبوعاتها هى ناتجة الجهود الثقافية التى تتابعت بنجاح · ·

## الزيارة التاريخية التى قام بها صاحب الجلالة
## الشاهنشاه آريامهر وصاحبة الجلالة الشهبانو فرح
## لجمهورية مصر العربية

## ٨ ــ ١٢ يناير ١٩٧٥م

تلبية لدعوة فخامة الرئيس أنور السادات رئيس جمهورية مصـــــر العربية قام صاحب الجلال الشاهنشاه آريامهر وصاحبة الجلالة الشهبانو فرح بزيارة رسمية لمصر خلال الفترة من ٨ الى ١١ يناير ١٩٧٥ م حيث استقبلا بالترحاب الحار من حكومة مصر وشعبها ٠ وقد صــــحب جــلالة الشاهنشاه فى هذه الزيارة وفد ضم وزير الخارجية وعددا من كبار رجال الدولة الايرانية ٠

وتعد زيارة جلالة الشاهنشاه والشهبانو لمصر بداية لمرحلة الازدهار العظيم للعلاقات الودية والتعاون المثمر بين البلدين الشقيقين ٠

وقد كان لهذه الزيارة آثارها الواسعة النطاق على المســـتوى العالمى وبخاصة فى الدول العربية فى الشرق الاوسط والخليج الفارسى ، كما كان لها آثارها العميقة والعظيمة على العلاقات الايرانية العربية ، وبصفة عامة فلقد كانت تلك الزيارة نقلة تحول فى التقارب بين العرب وايران ٠

## زيارة فخامة الرئيس محمد أنور السادات

## رئيس جمهورية مصر العربية لايران

## ٢٣ ابريل ١٩٧٥م

قام الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فى الثالث والعشرين من أبريل ١٩٧٥م بزيارة رسمية لايران دامت يومين وذلك تلبية لدعوة من صاحب الجلالة الشاهنشاه آريامهر ٠

وقد رافق الرئيس السادات فى تلك الزيارة وفد رسمى ضم السادة نائب رئيس الجمهورية وعددا من كبار رجال الدولة فى مصر ٠

وفى حفل تكريم اقامه جلالة الشاهنشاه والشهبانو لفخامة الرئيس السادات القى الشاهنشاه آريامهر كلمة قال فيها :

« ثقوا أن مشاعرنا معكم ، كما كانت دائما وان هذه المشاعر تزداد نحوكم كل يوم ٠ خاصة وانكم تعملون من أجل الحق ، اننى أتمنى يافخامة الرئيس لمصر حكومة وشعبا أن تحقق تحت قيادتكم جميع آمالها الوطنية»(٣٥)٠

---

(٣٥) تقرير العلاقات الخارجية

وزارة الخارجية الايرانية ص ٧٧

## زيارة صاحب السمو الملكى رضا بهلوى

## ولى عهد ايران لمصــر

## ٣ ـ ٦ يونيو ١٩٧٥ م

قام صاحب السمو الملكى ولى عهد ايران بزيارة رسمية لمصر خلال الفترة من ٣ الى ٦ يونيو ١٩٧٥ م وذلك تلبية لدعوة من الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ، وقد شارك سموه مع الرئيس الســادات فى احتفالات اعادة افتتاح قناة الســـويس والمنطقة الحرة فى بورسعيد ٠

وكانت هذه الزيارة هى أول زيارة رسمية يقوم بها صاحب السمو ولى العهد الى خارج البلاد وقد رافق ســموه فى هذه الزيــارة السيد / اميرا اسد الله علم وزير البلاط الشاهنشاهى ٠

## الزيارة الرسمية التى قام بها فخامة الرئيس

## محمد أنور السادات والسيدة قرينته لايران

قام فخامة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والسيدة / قرينته بزيارة رسمية لايران وذلك تلبية لدعوة رسمية من جلالة الشاهنشاه آريامهر وجلالة الشهبانو فى الفترة من ١٥ الى ٢١ يونيو ١٩٧٦م وقد رافق الرئيس السادات فى هذه الزيارة وفد رسمى ضم نائب رئيس الوزراء ووزراء الخارجية والتعمير والاسكان والاقتصاد والتعاون الاقتصادى وعددا من كبار المسئولين ٠

ويدل تشكيل الوفد المصرى الذى رافق الرئيس محمد أنور السادات فى تلك الزيارة على مدى أهميتها وعلى النتائج التى كانت مرجوة منها ٠ وقد ألقى جلالة الشاهنشاه كلمة فى مأدبة عشاء اقيمت تكريما للرئيس السادات قال فيها :

أنتم بالنسبة لنا لستم فحسب الرجل الاول فى دولة ربطتنا بها صلات قوية اتصلت آلاف السنين على امتداد التاريخ ، بل انكم أيضا زعيم عظيم يقود بكفاءة عالية ذمة الامور فى دولة عريقة وأصيلة فى فترة بالغة الحساسية من تاريخ مصر والعالم ٠٠ واننا نقف الى جانبكم كصديق مخلص وعن ايمان راسخ بأن الطريق الذى اخترتموه هو طريق بناء ( ٣٦ )

---

(٣٦) تقرير وزارة الخارجية ص ٧٨ ٠

## زيارة صاحبة الجلالة فرح بهلوى شهبانو ايران لمصر

قامت صاحبة الجلالة الشهبانو بزيارة لمصر خلال الفترة من ١٩٧٦/١١/٢٨ الى ١٩٧٦/١٢/٥ وذلك تلبية لدعوة من الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والسيدة جيهان السادات ٠

وقد قامت صاحبة الجلالة الشهبانو خلال هذه الزيارة والتى كانت تهدف بالدرجة الاولى الى التعرف على آثار مصر التاريخية وتراثها الثقافى بزيارة مدن الاقصر وأسوان ٠

## زيارة صاحبة السمو الملكى الاميرة شمس بهلوى

## الى مصـــر

وقد قامت سمو الاميرة شمس بهلوى شقيقة صاحب الجلالة الشاهنشاه آريامهر ، والرئيسةالعليا لجمعية الشـمس والاسد الحمراء ـ الهلال الاحمر الايرانية ـ بزيارة لمصر فى الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩٧٥م ٠ وقد التقت سمو الاميرة شمس بهلوى خلال هذه الزيارة مع الرئيس السادات والسيدة قرينته ، كما استقبلت وزيرة الشئون الاجتماعية المصرية ٠

وقد رافق سمو الاميرة شمس بهلوى فى تلك الزيارة سعادة السيد / مهر داد بهلبد وزير الثقافة الايرانى ٠ ٥

**العلاقات الثقافية :**

كانت ايران دائما سباقة فى مجال تشييد علاقات الصداقة وتوسيع نطاق العلاقات السياسية والثقافية مع الاقطار العربية بصفة عامة ومع مصر بصفة خاصة ٠

– ففى سبتمبر ١٩٥٨م وقع وزير الثقافة الايرانى آنذاك السيدا / على أصغر حكمت مع وزير الخارجية المصرى أول اتفاقية ثقافية بين مصر وايران ٠

– وفى شهر مارس ١٩٧١ وقع السيد / محمود رياض وزير خارجية مصر آنذاك مع السيد / أردشير زاهدى وزير الخارجية الايرانى وثائق الاتفاقية الثقافية بين البلدين وذلك أثناء زيارة الوزير المصرى لطهران وتم تبادل الوثائق فيما بينهما ٠

– فى ١٩٧٢/٣/١٩ قام السيد / محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرى بزيارة لايران على رأس وفد رسمى وذلك تلبية لدعوة من السيد / عباس على خلعتبرى وزير الخارجية الايرانى وتم خلال تلك الزيارة التوقيع على البرنامج التنفيذى للاتفاقية الثقافية بين البلدين لاعوام ١٩٧٢م و ١٩٧٣م و ١٩٧٤م ٠

– فى فبراير ١٩٧٨ قام السيد الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم المصرى بزيارة لايران على رأس وفد جامعى ٠ ووقع الوزير الضيف مع ميله الايرانى السيد الدكتور كنجى وزير التعليم البرنامج التنفيذى للتبادل الثقافى بين البلدين لعامى ١٩٧٨م – ١٩٧٩م ٠

**فكرة انشاء مركز ثقافى ايرانى فى القاهرة**

منذ استئناف العلاقات السياسية بين مصر وايران وضعت وزارة الثقافة والفنون الايرانية على رأس أهدافها وفى مقدمة برامجها اقامة مركز ثقافى ايرانى فى مصر ، وذلك نظرا لما للبلدين من تراث ثقافى عريق ولما بين تراثهما الثقافى من صلات وروابط متصلة مستمرة ، وكذلك نظرا لما بين البلدين من وشائج روحية وثقافية ٠

وفى عام ١٩٧٢م كلف كاتب هذه السطور بمهمة وضع خطة لتأسيس مركز ثقافى ايرانى فى مصر وسافرت الى مصر لوضع البرامج الضرورية لنشاط هذا المركز ٠ وبعد شهر قضيته فى مصـــر ، أجريت خلاله الاتصالات اللازمة مع المثقفين والاساتذة والعلماء المصريين زاد شعورى بالحاجة الماسة الى قيام هذا المركز وتأكدت من ضرورة انشائه ٠

وفى نوفمبر ١٩٧٤م وكلت الى للمرة الثانية بمهمة استئناف بذل الجهود الثقافية فى مصر ، وكان هذا التاريخ يصادف اقتراب موعد زيارة صاحب الجلالة الشاهنشاه آيامهر وصـــــــاحب الجلالة الشهبانو لمصـــر ٠

وكان الشعب المصرى فى كل مكان يتوق الى معرفة الكثير عن ايران ويتتبع أخبارها ويستقصى الحقيقة عن ايران التى لم يكن لديه أية معلومات صحيحة عنها نتيجة توقف العلاقات السياسية بين البلدين لعدة سنوات ٠

ولقد تمكنا من تنفيذ البرامج التالية بمعاونة ومساعدة صادقة من الاساتذة المصريين الاجلاء ومن أصدقاء ايران فى مصر :

١ ـ تنظيم خمس محاضرات عامة للتعريف بثقافة ايران وحضاراتها ودورها فى الثقافة الاسلامية ٠

(أ) وقد ألقى المحاضرة الاولى فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر فى قاعة الشيخ محمد عبده فى جامعة الازهر ، وكانت بعنوان الامـــام الغزالى وتجديد الفـــكر الاســـلامى ، وكان ذلك فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٤ م ٠

(ب) المحاضرة الثانية فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٤م والقاها فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الاوقاف الاسبق فى قاعة معهد الدراسات الاسلامية وكانت بعنوان أثر ايران فى الثقافة العربية ٠

(ج) المحاضرة الثالثة والقاها الاستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين رئيس قسم اللغات الشرقية فى جامعة عين شمس وقد ألقيت المحاضرة فى قاعة شـفيق غربال بجامعة عين شمس وكانت بعنوان التقاء الثقافتين الفارسية والعربية ٠

(د) المحاضرة الرابعة والقاها الدكتور أحمـد محمود الســـــاداتى فى مدرج ٧٤ بجامعة القاهرة وكانت بعنوان « رضا شاه بهلوى الكبير مؤسس ايران الحديثة » ٠

(هـ) المحاضرة الخامسة والقاها الاستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد وكيل كلية الآداب بجامعة عين شمس بعنوان ( دور الفرس فى بناء الحضارة الاسلامية ) وقد ألقاها فى قاعة يورت التذكارية بالجامعة الامريكية مساء يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤ م

وقد جمعت هذه المحاضرات وطبعت فى كتاب(٣٧) ٠

**ـ معرض ايران بالصور :**

أقيم معرض « ايران فى صور » وضم صورا ملونة من ايران ، وصورا للصحفى والمصور المصرى حسين الرملى الذى زار ايران آنذاك ٠ وقد أقيم المعرض فى نقابة الصحفيين المصريين لمدة أسبوع ابتداء من ٢٨ ديسمبر ٧٤ وافتتحه المرحوم الاستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة والاعلام المصرى فى مساء ٢٧ ديسمبر ١٩٧٤ م ، وقد أوضحت الصور منجزات ايران ومظاهر النهضة بها والآثار التاريخية والاماكن السياسية فى سائر المدن الايرانية ٠

**ـ أسبوع الفيلم الايرانى :**

تم عرض ستة أفلام روائية ايرانية طويلة على مدى أسبوع فى دور السينما فى القاهرة مع ترجمة عربية عليها ، وذلك بهدف التعريف بصناعة السينما فى ايران وبالحياة الاجتماعية فيها :

الاثنين ٦/١/٧٥ فيلم داش اكل ـ سينما رمسيس

الثلاثاء ٧/١/٧٥ فيلم بى قرار ـ سينما ميامى

الاربعاء ٨/١/٧٥ فيلم بى تا ـ سينما ديانا

الاربعاء ٨/١/٧٥ فيلم داش آكل ـ سينما أوبرا

الخميس ٩/١/٧٥ فيلم كنيزك ـ سينما ركس

---

(٣٧) مكتبـة الأنجلــو المصـــرية القاهرة ١٩٣٧

## تأسيس المركز الثقافى الايرانى فى القاهرة

فى اكتوبر ١٩٧٦ م كلفت بالسفر الى مصر للعمل مستشارا ثقافيا فى السفارة الشاهنشاهية الايرانية فى القاهرة ، وبعد جهد كبير نجحت فى تدبير المكان اللائق ليكون مركزا ثقافيا لايران فى مصر ٠

ويقع هذا المركز على شاطىء النيل الى جوار متحف أحمد شوقى فى ضاحية الجيزة ، وتم تأثيثه واعداده بمنتهى السرعة ٠

وفى تاريخ ١٤ فبراير ١٩٧٧ أقيم احتفال كبير افتتح فيه المركز رسميا وحضر حفل الافتتاح وزيرا التعليم والثقافة المصريين وجمع كبير من العلماء والاساتذة والعلماء المصريين ٠

وبذلك تحققت احدى أمنيات المحققين والباحثين وأصدقاء البلدين ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ المركز نشاطه ٠ ومع مرور عام على افتتاح المركز فلقد أمكننا أن ننال شرف تأدية الخدمات التالية :

١ ـ افتتاح فصول لتعليم اللغة الفارسـية للاطفال الايرانيين المقيمين فى مصر ٠

٢ ـ تنظيم فصول لتعليم اللغة والادب الفارسى للراغبين والمهتمين من المواطنين المصريين ٠ ونظرا للاقبال الكبير الذى لقيته هذه الفصول وبخاصة من قبل طلاب أقسام اللغة الفارسية فى الجامعات المصرية فقد تم توسيع نطاق هذه الفصول ، وقسمت الى مستويين ابتدائى ومتوسط ، ومازال تعليم اللغة الفارسية مستمرا فيها على مدار السنة مقسما الى دورات ٠

٣ ـ تنظيم المحاضرات العامة وعرض الافلام التاريخية والثقافية والفنية والتى توضح مظاهر التقدم الاجتماعى والاقتصادى فى ايران ٠

٤ ـ تقديم العون لمراكز البحث العلمى فى الجامعات المصرية من أجل تزويدها بالكتب والمراجع الضرورية للابحاث الخاصة بتاريخ وحضارة ايران وقد أهدى المركز الثقافى الايرانى فى العام الماضـــى الى مكتبات الـكليات والمكتبات الاخرى ما مجموعه ثلاثة آلاف كتاب ٠

٥ ـ تم تزويد المركز الثقافى الايرانى بمكتبة ضخمة مزودة بآخر المؤلفات والمطبوعات الايرانية · والمكتبة مفتوحة للزوار والراغبين فى الاطلاع يوميا من الساعة ٨١/٢ صباحا حتى الخامسة بعد الظهر ، وقد زودت مكتبة المركز الثقافى الايرانى بالكثير من الكتب والمراجع غير الموجودة فى مصر بحيث تم توفيرها لتكون فى متناول أيدى المحققين والطلاب المصريين ·

٦ ـ المساهمة فى نشر مؤلفات وأبحاث المحققين والاساتذة المصريين وقد تم طبع الكتب الآتية بمساعدة المركز الثقافى الايرانى :

١ ـ الصلات الثقافية بين ايران والعرب د · نور الدين آل على ـ مكتبة الانجلو ـ ١٩٧٥ م

٢ ـ آل بيت النبى فى مصر ـ أحمد أبو كف ـ دار التعاون للطبع والنشر ١٩٧٧ م

٣ ـ اللغة والادب الفارسى ـ د· نور الدين آل على ـ دار الثقافة ١٩٧٨م

وهناك كتابان تحت الطبع سيصدران قريبا وهما :

١ـ « جولة فى ديوان شمس تبريزى » تأليف على دشتى ترجمة وتقدم د · نور الدين آل على ·

٢ ـ الكلمات الفارسية المعربة وأصولها تأليف د · نور الدين آل على

وقد شاركت مؤسسة الثقافة الايرانية مشكورة فى نشـــر كثير من الابحاث الجامعية التى تتعلق بالتراث الفارسى أو الثقافة المشتركة ، وقد تمت الموافقة على طبع طائفة من الكتب صدر منها :

١ ـ وزن الشعر الفارسى : للدكتور برويز ناتل خانلرى ترجمة وتحقيق د · نور الدين محمد عبد المنعم ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ ·

٢ ـ سندباد الحكيم : ترجمة د· أمين عبد المجيد بدوى ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ ·

٣ ـ قواعد اللغة الفارسية ونقد اساليبها : د· برويز ناتل خانلرى ، ترجمة د · أمين عبد المجيد بدوى ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ ·

وسيصدر قريبا الكتب التالية :

٤ ـ التيارات الثقافية بين الفرس والعرب ـ الدكتور أحمد الحوفى ، نهضة مصر ٠

٥ ـ الظواهر الادبية فى عهد الدولة الصفوية : ـ د٠ محمد السعيد عبد المؤمن رمضان ـ بمكتبة الانجلو المصرية ٠

٦ ـ نصوص فى تاريخ حكم العلويين والزيدية فى طبرستان : تحقيق ولفرد مادولونك ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ٠

٧ ـ وحشى بافقى عصره وبيئته وشعره : تأليف د ٠ أحمد الخولى ـ بمكتبة الانجلو المصرية ٠

ويعد للطبع الكتب الآتية :

٨ ـ نظرية المعرفة عند نصير الدين الطوسى : اعداد د ٠ حسن محمود عبد اللطيف مع مراجعة د ٠ سعيد جمال الدين ، بدار المعارف بمصر ٠

٩ ـ محتشم الكاشانى عصره وبيئته وشعره ـ د ٠ محمد السعيد عبد المؤمن رمضان ٠

١٠ ـ ايرج ميرزا ، حياته وآثاره مع ترجمة ديوانه : ابراهيم حامد المغازى ٠

١١ ـ ابن يمين الفريومدى وشعره : تأليف محمد محمد محمود يونس

**مجلة المنتدى :**

ستصدر قريبا مجلة فصلية متخصصة ( أدبية ، ثقافية ، اجتماعية ) تضم مختلف الدراسات الجادة والابحاث الثقافية الرشيدة ، وتكون ساحة لالتقاء الاساتذة والباحثين المعروفين فى ايران والبلدان العربية الشقيقة ٠

**الرحلات والمؤتمرات العلمية :**

وكانت اللقاءات والرحلات العلمية موضوع اهتمامنا منذ بدء العلاقات السياسية بين البلدين فتلبية لرغبة الاساتذة المصريين والباحثين فى الدراسات الفارسية فى الجامعات المصرية للسفر الى ايران والتعرف على

الكتب والمدن والآثار التاريخية والجـــامعات الايرانية والتطور الاجتمــاعى والثقافى :

١ ـ دعت وزارة الثقافة والفنون الايرانية فى أغسطس ١٩٧٥ وفدا مؤلفا من ستة من اساتذة الجامعات المصرية لزيارة ايران لمدة شهر واحد زاروا خلاله المدن الاثرية واصفهان وشيراز ومشهد ٠

٢ ـ وتكررت دعوة وزارة الثقافية والفنون الايرانية لاساتذة الجامعات المصرية لزيارة ايران وسافر ستة من اساتذة جامعات القاهرة وعين شمس والازهر الى ايران وزاروا المدن الايرانية وشاركوا فى مؤتمر الابحاث الايرانية فى جامعة طهران ٠

٣ ـ وفى سنة ١٩٧٧ دعت منظمة الثقافة الايرانية وفدين من الاساتذة وطلاب الاقسام الفارسية بجامعات مصر لزيارة ايران فى فترة الصيف لمدة ثلاث أشهر ٠ زاروا خلالها اصفهان وشيراز ومشهد وبابلسر وتبريز وكرمان ، وتابعوا فى اهتمام كبير الدورة التدريبية للمحادثة باللغة الفارسية الحديثة والتعرف على الاساليب العصرية لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ٠

ـ وكان وفد الاساتذة يتكون من سبعة وعشرين عضوا من أساتذة اللغة والادب الفارسى فى مختلف الجامعات المصرية ٠

واما وفد الطلاب فكان مكونا من خمســـين طالبة وطالب من مختلف الجامعات رافقهم أربعة من اساتذتهم المصريين ٠

ـ وقد شارك وفد الاساتذة أثناء اقامته بايران مؤتمر الدراســـــات الايرانية الذى انعقد فى ١٩٧٧/٩/١٦ بمدينة كرمان ٠

٤ ـ وتعد لصيف هذه السنة رحلة مماثلة لطلاب الدراسات الفارســـية فى مختلف المراحل ومن مختلف الجامعات المصـرية وســـينضم اليهم طلاب الدراسات الفارسية بجامعة تونس والجامعات المغربية ٠

وستكون هذه الرحلة العلمية لمدة شهرين من عشرين يونيو الى عشرين أغسطس ١٩٧٨ ، يمضى الطلبة الشهر الاول فى متابعة الدروس الخاصة للتعريف على الاساليب الحديثة والتمكن من المحادثة الفصيحة ،

٥ ـ وعقد مركز الابحـــاث الذرية فى ايران مؤتمـــره العلمـى فى برسبوليس فى ابريل ١٩٧٧ بشيراز وشارك فى هذا المؤتمر مشاركة فعالة

الاستاذ الدكتور رشدى مدير مركز الطاقة الذرية بمصر والاستاذ الدكتور محفوظ وزير الصحة المصرية السابق · وقدما بحثا علميا سينشر فى مجموعة أبحاث هذا المؤتمر ·

٦ ـ وانعقد فى مدينة همدان من ١٥ اكتوبر ١٩٧٧ ولمدة أسبوع مؤتمر عالمى لدراسة النظم الادارية الايرانية ، التى كانت مطبقة فى العهد الاسلامى ، وقد دعت الى هذا المؤتمر منظمة الثقافة الايرانية ، وشارك من مصر فى هذا المؤتمر الدكتور عبد المنعم ماجد استاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس وألقى مخاضرة تحت عنوان : « التشريفات والمراسيم الفارسية فى قصور الخلفاء العباسين » ·

وفى مقابل هذه الرحلات تمت زيارات الاساتذة والوفود الجامعية الايرانية الى مصر وفى كل مرة كان المركز الثقافى يسعى لتنظيم اللقاءات والمحاضرات لهؤلاء الاساتذة فى المركز الثقافى الايرانى وفى كليات الآداب فى الجامعات المصرية لتعميم الفائدة المتوخاة من هذه اللقاءات العلمية والثقافية

**المنح الدراسية والتشجعية :**

١ ـ بالاضافة الى المنح القصيرة المدى للدراسة والبحث فى ايران يدرس حاليا فى جامعات ايران ثمانية من الطلبة المصريين بمنح دراسية ايرانية · وسيزداد هذا العدد فى العام المقبل حيث ستوضع بنود الاتفاقية الثقافية الجديدة موضع التنفيذ ·

ـ وقد وافقت منظمة الثقافة الايرانية على تقديم منحة نقدية لاوائل الطلاب فى أقسام اللغة والادب الفارسى بجامعات مصر تشجيعا وتقديرا لهم وترغيبا للآخرين فى متابعة الدراسة باخلاص وجد ·

ففى العام الدراسى ٧٧ ـ ١٩٧٨ تلقى خمسة عشر شخصا من أوائل الطلبة هذه المنحة الشهرية ·

توجيه الطلبة الايرانيين والمصريين للدراسات العليا وتقديم المعونة لهم :

ـ الاهتمام بتحقيق رغبات الطلبة المصريين فى مختلف فروع الدراسات الجامعية للحصول على معلومات أو كتب أو دراسات جامعية أو منح دراسية ·

ونبذل قصارى جهدنا لمساعدة الباحثين المصريين فى مختلف المجالات ٠
ـ وفى السنة الجامعية ٧٧ ـ ١٩٧٨ وجهنا اثنين وخمسين طالبا من الطلبة الايرانيين للاعداد لدرجة الليسانس فى الجامعات المصرية كما وجهنا اثنى عشر طالبا ايرانيا للدراسات العليا ، وكان للمسئولين فى وزارة التعليم والجامعات المصرية الفضل فى الترحيب بقبول هذا العدد من الطلاب الايرانيين مما نأمل معه أن يزداد عددهم فى المستقبل ٠

**المهرجانات والمعارض الدولية :**

١ ـ دعت وزارة الثقافة والفنون الايرانية منتجى الافلام المصرية للمشاركة فى المهرجان الدولى الذى يقام كل سنة بطهران ٠

فقد اشتركت مصر فى مهرجان طهران الدولى للسينما فى سنة ١٩٧٦ بوفد مؤلف من ستة وعشرين شخصا وبفيلم « أريد حلا » وفازت بطلة هذا الفيلم ( فاتن حمامه ) بجائزة أحسن ممثلة فى هذا المهرجان ٠

٢ ـ وشاركت ايران فى المهرجان الدولى الثانى للسينمان بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٧٧ بدعوة من اتحاد الكتاب والناقدين السينمائيين بالقاهرة مع فيلم « بن بست » وقد حضر الى هذا المهرجان ، المدير العام لشئون السينما بوزارة الثقافة الايرانية ٠

٣ ـ أقيم معرض الكتاب الدولى العاشر بالقاهرة من ٢٦ ديسمبر الى ٦ يناير ١٩٧٨ وشاركت وزارة الثقافة والفنون الايرانية بمجموعة كبيرة من أحدث المطبوعات الايرانية فى التراث والثقافة الفارسية والاسلامية ٠ كما أن بعض المؤسسات الوطنية الايرانية للنشر أيضا شاركت ولاول مرة هذا المعرض الدولى ٠

وحظى جناح ايران فى معرض الكتاب الدولى باهتمام الدارسين والمثقفين وقد قام بافتتاحه وتفقده سيادة الاستاذ / عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والاعلام وكان يرافقه الاستاذ الاديب الكبير / توفيق الحكيم والاستاذ الدكتور / محمود الشنيطى وعدد كبير من الشخصيات الثقافية والاعلامية بمصر ٠

## العلاقات الاقتصـــادية

تطور التعاون الاقتصادى فى شتى المجالات بين مصر وايران وظفر بقدر كبير من الاهتمام والرعاية بما يتناسب والعلاقات الاخوية القائمة بين البلدين ، وذلك بالاضافة الى تطور العلاقات الثقافية وزيادة تدعيمها ·

– ففى مارس ١٩٧٤ زار مصر وزير الاقتصاد والمالية الايرانى بغية دراسة امكانيات التعاون الاقتصادى بين البلدين ، كما قام الاستاذ الدكتور / عبد العزيز حجازى نائب رئيس الوزراء المصرى بزيارة لايران فى مايو من نفس السنة ، وانتهت هذه الزيارة بالتوقيع على برتوكول التعاون الاقتصادى الشامل بين البلدين ، وبمقتضى هذه الاتفاقية تتعهد ايران بالمشاركة فى خطة التنمية واعادة بناء المناطق التى أضيرت بسبب الحرب وذلك بمبلغ ٨٥٠ مليون دولار وتوزيع هذه المبالغ على المشاريع الآتية :

– تأسيس شركة للبناء والمشاورة لاعادة بناء مدينة بورسعيد وذلك بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار من ايران ·

– تأسيس شركة مشتركة للبناء والهندسة والتشاور بمعاونة بنك مصر – ايران للتنمية ·

– تنفيذ مشروع مشترك لتوليد ثلاثمائة ألف طن من غاز الامونياك سنويا مع الغاز الطبيعى بمصر ·

– تأسيس مصنع للاسمدة الكيماوية بطاقة الف طن فى اليوم بالتعاون بين فوسفات مصر وكوكرد ايران ·

– تأسيس مصنع T.M.D لانتاج ما مقداره ثمانين ألف طن ومصنع ثان للطحن بطاقة خمسين ألف طن ·

– تأسيس مصنع للنسيج بطاقة مائة الف « دوك » وتعهدت ايران برصد مبلغ ٤٠٠ أربع مائة مليون دولار للمشروع ·

– الموافقة على المشاركة فى مد خط أنابيب النفط من مدينة السويس الى بور سعيد لتسهيل وصول النفط الى موانى أوربا ·

– الموافقة على مشاركة مصر فى اعداد واستكمال المصـــانع التى لم تستكمل بعد طاقاتها النهائية ابتداء بصـناعة الكيماويات وصـــناعة الورق والاطارات والخيوط ·

ـ تأسيس بنك مصر ايران للتنمية ، لتنفيذ المشاريع المشتركة وتم فعلا تأسيس هذا البنك فى مايو ١٩٧٥ برأسمال قدره ٢٠ مليون دولار أمريكى ويعد هذا البنك بفضل جهده الدائب وفى خلال فترة قصيرة من حياته فى أنجح المشروعات فى تقديم الخدمات الى مختلف القطاعات المصرية فى مجال تقديم مشـروعات التنمية فى ميادين الزراعة والصـــناعة والتعدين والتجارة والنقل والخدمات السياحية واستقطاب التمويل اللازم لها ٠

ـ فى سبتمبر ١٩٧٥ تم التوقيع على عقد تأسيس شركة ايرانية مصرية للملاحة البحرية بقرض مقداره مائة مليون دولار من ايران ٠

ـ فى اكتوبر ١٩٧٥ سافر وزير المالية المصرى الى ايران وتمت الموافقة على أن تقدم ايران لمصر قرضا بمبلغ ٢٠٠ «مائتى» مليون دولار ٠

ـ وفى ديسمبر ١٩٧٥ تم التوقيع على اتفاقية النقل الجوى بين الخطوط الجوية الايرانية ومصـر للطيران للنقل الجوى بين العاصـــمتين وذلك بعد التوقيع على بروتوكول التعاون السياحى بين البلدين

هذا عرض موجز لما تم انجازه فى هذه الفترة القصيرة والله نسال ان يوفقنا لما فيه خير الشعبين والامة الاسلامية جميعا ٠

**بقلم : د٠ نور الدين آل على**

المستشار الثقافى بسفارة ايران بالقاهرة

# تصدير

ان علاقة مصر بايران ليست بالشىء الجديد . وليست بالعلاقة السطحية التى تدفعها السياسة او تحركها المصالح ، بل هى ترجع الى الجذور . الى حضارتين قديمتين وثقافتين عريقتين أثرت كلاهما على الاخرى تأثيرا عميقا كما كان لهما أبلغ الأثر فى بناء صرح الحضارة الانسانية . الامر الذى نرى شواهده ظاهرة فى جميع نواحى الحياة . كلا البلدين عريقان ، ولكن فى نفس الوقت كلاهما آخذتان بأسباب الحضارة الحديثة ، تعملان بكل طاقتهما للوصول الى مستوى الدولة العصرية ، بكل مفهوم هذه الدولة ، وفى نفس الوقت دون أن تفقدا أصولهما العريقة وتقاليدهما الاصيلة .

ولعل من الحقائق ذات المغزى ، أنه حين بدأت الجامعة المصرية أول ما بدأت فى أوائل هذا القرن أولت دراسة اللغة الفارسية وآدابها اهتماما كبيرا ، حتى أصبح لهذه الدراسات على مستوى جامعات مصر تقاليدها ونشاطها الواسع الذى نراه منعكسا فى الابحاث العديدة التى قام بها أساتذتها ومدرسوها وطلابها ، وان هذه المجموعة من المقالات بتنوعها الواضح دليل على هذا ، وهى أيضا اثبات للعلاقات المتبادلة الواسعة المستمرة بين البلدين ، فهى تعالج جوانب من العلاقات الثقافية بين الشعبين قديما وحديثا .

واذا عدنا أكثر الى الوراء لوجدنا أن من أوائل الكتب التى اصدرتها مطبعة بولاق كانت كتبا فارسية ، الامر الذى جعل انتشار كنوز الأدب الفارسى مثل شاهنامه الفردوسى وكتب سعدى وحافظ وغيرهم أسبق فى

مصر منه فى سائر البلدان العربيـــة والاســـلامية الاخـرى ، فهى من كلاسيكيات الادب الفـــارسى بقـــدر ما هى من أسس الأدب العـربى ، بل وآداب العالم ٠

وصدور هذه المجموعة من البحوث والمقـالات بمناســبة زيارة جلالة شاهنشاه ايران الى مصر ، يعد تذكرة لأصـــالة هذه العلاقات من ناحيـــة ومن ناحية أخرى دليلا ومرشدا لمستقبلها ، وانى لأرجو أن تكـــون هـــذه المجموعة بداية لغيرها ، وأساسا لبحــوث مشتركة بين مفـكرى البـــلدين ومثقفيهما حتى يعرف الشعبان الايرانى والمصرى مدى ارتباطهما ببعضهما ودين كل منهما للآخر ٠

١٩٧٥/١/١

وزير الثقافة
**يوســف الســباعى**

## كلمـــــــة

فى كتاب الترحيب هذا ، أحب أن أنوه ببعض تجـــارب شـخصية فى ميدان العلاقات الثقافية بين ايران ومصر • ترجع هذه التجـــارب الى نحو ربع قرن او يزيد ، فهى جزء من التاريخ المعاصر الذى شئت أن أضـــمه الى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من دراسات قيمة تنصب فى أغلبها على الماضى •
وفى عام ١٩٤٩ فكز فى احيـــاء الذكرى الالفيـــة لميلاد الشيخ الرئيس ابن سينا ، وكنت على صلة بما جرى لترتيب ذلك • وأشهد أن ايران أبدت روح تعاون صادقة وكريمة ، مع الجامعة العربية بعامة ، ومع مصر بخاصة ، للاســـهام فى هـذا الاحيـاء • فاضطلعت بنشر كتب ابن سينا الفارسية ، وقامت مصر بنشر موسوعته الفلسفية الكبرى ، وأعنى بها «كتاب الشفاء» ، وكونت لجنتان هما لجنة ابن سينا الايرانية ، ولجنة ابن سينا المصرية • واتفق على أن ينظم مهرجانان : أحدهما فى بغداد عام ١٩٥٢ ، والآخـــر فى طهران عام ١٩٥٤ م ، واشتركت فيهما الاثنين •

وقدر لى أن التقى فى مهرجان بغداد بنفر من علمـــاء ايران الاجـلاء ، وعلى رأسهم المرحوم حسن تقى زاده رئيس مجلس الشيوخ والســيد على أصغر حكمت رئيس لجنـــة ابن ســينا الايرانيـــة ، والاستاذ محمد محيط الطباطبائى المستشار الثقافى بسفارة ايران ببغداد • وقد نعمت بصحبتهم وانعقدت بينى وبينهم صـــداقة لم تنفصم عراها حتى اليـوم • ولست فى حاجة أن أشير الى أن وفد ايران فى هذا المهرجان كان موضـــع الاعجـــاب والتقدير •

وفى عام ١٩٥٤ لم اتخلف عن مهرجان طهران ، برغم ما كنت أضـطلع به من أعباء ، وسعدت بزيارة ايران لأول مرة وفى ظروف لم تكن مواتيـــة

تماما . ومع هذا عرف الايرانيون ـ كدأبهم ـ كيف ينظمون مهرجانهم فى جلال وروعة ، دعوا اليه مئات من كبار العلماء العرب والمستعربين فى العالم بأسره . وأنزلوهم فى قصر ملكى على مسافة ١٦ كيلو مترا من طهران ، وهو قصر «داربند» الكبير ، وأحاطوهم برعاية فائقة . فأقاموا مآدب فخمة ، ونظموا رحلات ممتعة ، وأخصها رحلة همدان التى احتفل فيها بزيارة قبر الشيخ الرئيس ، وقد بنى خصيصا لهذه المناسبة . وأبت سماحة الشاه الا أن يتوج هذه الحفاوة باستقبال كريم فى « قصر المرمر » ، شمل فيه ضيوفه بعظيم عطفه وسامى رعايته . وعمر هذا المهرجان بالدرس والبحث ، بقدر ما ازدهر بمظاهر الحفاوة والتكريم ، وشاء المشرفون عليه أن يكلوا الى أمر تنظيم المناقشة وادارة الجلسات ، وأضافوا بذلك الى ما اسبغوه على من كرم أبلغ معانى التكريم .

وبعد هذا اللقاء والتعارف ، لم أدع زملائى وأصدقائى الايرانيين الى عمل ثقافى وفكرى الا كانوا أول الملبين . ويكفى أن أشير الى الذكرى المئوية الثامنة لوفاة شيخ الاشراق السهروردى ، وكنا نود أن نحتفى بها على نحو ما احتفينا بالشيخ الرئيس ، فيقام لها مهرجان مشترك أو مهرجانان فى طهران والقاهرة ، وينشر ما لا يزال مخطوطا من مؤلفات الصوفى الكبير ، ولكن حالت دون ذلك أحداث فلسطين التى لا تزال شغلنا الشاغل . وقنعنا باخراج كتاب تذكارى زوده صديقنا الدكتور حسين نصر ، الذى عاش مع السهروردى سنين طويلة ، ببحث دقيق ودرس عميق .

ومنذ عامين أو يزيد ، أثير فى اليونسكو أمر احياء ذكرى عالم اسلامى جليل ، هو أبو الريحان البيرونى ، وأحست مصر برغبة ايران فى أن تتولى هى هذا الاحياء ، فلم تتردد فى أن تكله اليها وأن تؤثرها على نفسها ، مع اعتدادها بالعالم الكبير واعتزازها بما كان له من شأن فى تاريخ الفكر الانسانى . وقد اشتركت فى مهرجان البيرونى فى العام الماضى ، وزرت طهران للمرة الثانية بعد نحو عشرين عاما ، وما كان أروع ما رأيت ! مدينة غير تلك التى عرفتها من قبل ، وكأنما خلقت من جديد . أقيم عمرانها على أحدث أسس التخطيط والتنسيق ، وملئت بالحياة والحركة . أما الحفاوة والتكريم ، فما أشبه الليلة بالبارحة ، رقة فى الاستقبال ، وكرم بالغ فى الضيافة ، وحرص على أن يزور الوافدون الآثار الخالدة والمشاهد العظيمة . وجاء مهرجان البيرونى عالميا على غرار

مهرجان ابن سيناء ، التقى فيه الاوربى بالامريكى ، والافريقى بالاسيوى ، والعربى بالفارسى ، تعددت السنته ، وتنوعت بحوثه ، وكان حقا على قدر المحتفى به ٠



تلك صور قريبة من تعاون مصر وايران الثقافى ، ولا غرابة ، فنحن نلتقى عند قيم مشتركة ، ونعتز بتراث واحد ٠ ونحن أولى الناس برعايته وتعهده ، والامل وطيد فى أن تضاعف الخطا ويوثق الاتصال ٠

**د٠ ابراهيم مدكور**

# تقــديم

كان من عظيم آمالى وكبير أمنياتى وأنا طالب أدرس اللغة العربيــــة وآدابها بجامعة طهران أن أزور مصر وأطوف فى ربوعها والتقى بمجـــالس العلم والأدب فيها واقتبس من ظريف الأدب ورفيعه عمن سمعت بهم وتأثرت بكتاباتهم دون أن أراهم كالعقاد وطه حسين وهيكل وأحمد أمين وتيـــمور باشا والمنفلوطى وغيرهم ممن رفعوا لواء الثقافة الاســـلامية والعربيـــة وجعلوا من مصر مركزا لاشـــعاع الفكر العـربى وربطوا حاضره بماضـــيه المجيـــد ٠

وكم كنت سعيدا عندما كلفتنى الوزارة للرحيل الى مصر والعمـل من أجل تأسيس المركز الثقافى الايرانى بها والسهر على اجابة طلبات الراغبين والمتخصصين فى الدراسات الفارسية وكل ما من شأنه تنمية العـــلاقات بين البلدين ٠

لكن نظـــرة عابرة الى تاريخ الثقــافة والحضارة فى البلدين ودور كل واحدة منهما فى الحضارة الانسانية من جهة ومدى مسؤولية كل من البلدين فى العصر الحاضر على الصعيد الدولى من جهة أخرى كان من شـــأنها أن تضعف أملى لولا ثقتى الكبيرة بالنخبة المفكرة المخلصة من أساتذة الجامعات المصرية الذين خدموا الثقافتين الفارسية والعربية ورفعوا من شأنهما هنـا وهناك ٠ وكان لقـــائى بهـــذه النخبـــة وتعرفى عليهم عن قرب خير حافز ومشجع على العمل والانطلاق على هذا الطريق وجاء هذا الكتاب وهـو باكورة عملى معهم فى هذا المجال ليلقى أضواء على الصلات الثقافية المشـتركة بين الأمتين وخير شاهد على ما أقول ٠

وهو ديباجة عمل سوف يستمر ويؤتى ثماره ان شــــاء الله لصـــالح الأمتين وخير البلدين ونموذج للعلاقات الثقافية المزدهرة بينهما ٠

ومن حسن الطالع ان الكتاب يصدر فى موعد يتفق مع زيارة حضـــــرة صاحب الجلالة شاهنشاه آريا مهر وحضرة صاحبة الجلالة شــهبانو ايران لمصر تلبية لدعوة فخامة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية وقرينته السيدة جيهان السادات سيدة مصر الاولى ٠ تلك الزيارة التى نأمل أن تحقق الآمال العريضـــة هنـــا وهناك وتعيد للاذهان حاضرا مشرقا مزدهرا لمصر وايران كما كان لهما بالأمس ، نهوضا بشرقنـــا المسلم وتحقيقا للغايات السامية لقادة الامتين ، وصلا لما انقطع وبناء وتشـييدا لدور جديد فى الحضارة العالمية الحديثة ٠

ووزارة الثقافة والفنون الايرانية لا تألو جهدا ولا تدخـر وســـعا فى الاضطلاع بمسؤوليتها فى هذا السبيل ، ايمانا بالفكرة وتشبثا بالغاية والله نسأل أن يوفق الجميع وان يكلل المسعى بالنجاح والتوفيق ٠

**د٠ نور الدين آل على**
المستشار الثقافى لسفارة ايران

القاهرة فى ٢ دى ١٣٥٣ هـ٠ ش
٢٣/١٢/١٩٧٤ م

# التـــــــأثيرات المتبـــــــادلة
# فى الفنـــــــون
# بين مصـــر وايـــران عبـــر العصـــور

الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق

لكل من مصر وايران ماض عريق ، يمتد الى أغوار ســـــحيقة فى بطن الزمن ، وبينهما كذلك تشابه واضح فى الفترات التاريخية التى مرت بكل منهمـــا ٠

فهناك العصر الاخمينى فى ايران الذى يقـــابله العصر الفـرعونى فى مصر ، وهناك فترة غزو الاسكندر لكل منهما ، وهناك فترة حكم السلوقيين فى ايران التى يقابلها فترة حكم البطالمة فى مصر ٠ ويلاحظ أنه فى هـــذه الفترة قد امتزجت التقاليد الفنية الوطنية الاصيلة فى كلا القطرين بالتقاليد الفنية اليونانية التى أتى بها الاسكندر ورجاله من بعده ٠ ثم تأتى فترة حكم البارثيين ومن بعـــدهم الساسان فى ايران ، ويقابلها فى مصر فترة حكم الرومان ومن بعـــدهم البيزنطيين الذين قاومهم أقباط مصر ولم يستريحوا لحكمهم ٠ وأخيرا العصر الاسلامى عندما غزت الجيوش العربيـــة كلا من ايران ومصر ، ونجحت فى اسقاط دولة الساسان فى الاولى ، كما نجحت فى انتزاع الثانية من الدولة البيزنطية ٠

وبالرغم من أن وسائل الاتصال فى الماضى لم تكن فى طبيعتها وقوتها وسرعتها مثل وسائل الاتصال فى وقتنا الحاضر فان ايران لم تكن بمعزل عن مصر ، ومصر لم تكن بمعزل عن ايران خـــلال تلك الادوار التاريخيـــة المختلفة التى أشرنا اليها ، على بعد الشقة بينهما فايران فى وسط آســـيا

بينما مصر فى نقطة التقاء القارات الثلاثة أوروبا وآسيا وأفريقيا ، ويكفى أن نشير الى الحرب التى خاضها قمبيز ـ ملك الفرس ـ ضد مصر ، وأن نذكر تلك الابسطة الايرانيــــة الجميـلة التى كانت تزين قصـور البطـالمة بالاسكندرية بمصر ، والتى أشار اليها الكاتب اليونانى القديم « أثنيوس Athenaeus (١) ، والتى وصـفها الشـــاعر ثيوكـريتس Theocritus بانها أجمل من النوم الهنىء (٢) ·

وقبيل أن يشرق الاسلام بنوره على العالم ، كان لايران ـ فى عصرها الساسانى ـ شأن عظيم ، اذ كانت تقتسم العالم المتمدن مع بيزنطة ، وكان بين الدولتين صلات وثيقة تارة فى الحرب وطورا فى السلم ، وقد تسربت من خلال هذه الصلات كثير من التأثيرات الفنية الساسانية الى مصر التى كانت فى ذلك الوقت ولاية من ولايات الدولة البيزنطية ، كما تسربت الى ايران بعض التأثيرات الفنيـــة المصرية ممـا كانت تستولى عليه ايران من غنائم الحرب ، أو خلال من يقع لها من الاسرى المصريين · ويكفى أن نشير ـ للتدليل على ذلك ـ الى الكنز المعروف بفىء الرياح « كنج باد آورد » الذى كان يتضمن الكثير من نفائس مصر ، والذى ألقته الرياح بين يدى الجيش الايرانى فاستولى عليه دون أن يبـــذل فى ذلك أى جهـــد ، وذلك أنه حينما كان يحاصر مدينـــة الاســـكندرية ـ عاصمة مصر فى العصر البيزنطى ـ فى احدى غزواته ، خشى البيزنطيون أن تقع فى يد أعدائهم ما فى قصـور الاسكندرية من كنوز ونفائس سارعوا الى جمعها ووضعوها فى عدة سـفن استعدادا للهرب بها بعد ان دارت الدائرة عليهم ، ولكن عاصفة عاتية قد هبت على حين غرة ودفعت بتلك السفن المحملة بالكنوز الى حيث كان الاســـطول الايرانى مرابطا ، فاستولى عليها دون عناء ، وبعث بما كان فيها الى المدائن حيث سر بها كسرى سرورا عظيما ، وأعجب بجمال ودقة ما انطوت عليـه من تحف شتى (١) ·

---

(1) Athenaeus, The Deidnosphist : IV, 147 V, 196, B., C, F.. 197 B., 1980.

(2) Theocritus, Idylls, XV P. 78.

وانظر أيضا ما جاء فى كتاب زاره :
Sarre, Die kunst des Alten Persien, Berlin, 1923.

(١) أنظر كتاب « ايران فى عهد الساســـانيين » تأليف كريستنسن وترجمة الدكتور يحيى الخشاب ص ٤٤٧ ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٧ م·

وأغلب ظننا أن هذه التحف المصرية بما عليها من زخارف قبطيـــة قد تركت أثرها على ما كان يصنع من نظائرها فى ايران ، اذ ليس من المستبعد قط أن يستمد الصناع والفنانون الايرانيون الوحى من أشكالها وزخارفهـــا فقد كانت شهرة مصر عظيمة فى عمل المنسوجات وصنع التحف الزجاجيـــة وغيرها ٠

والذى يؤسف له أنه لم يصل الينا من هذا العصر الذى نتحدث عنـــه شىء من هذه الكنوز ، وكل ما كشفت عنه الأبحاث الاثرية فى مصـــر وفى ايران لا يخرج عن قليل من التحف المعدنية الايرانية عثر عليهـــا فى جنوب الروسيا ، وقليل من الاقمشة الساسانية ، والاقمشة القبطية أظهرتها معاول علماء الآثار فى مناطق شتى فى مصر ٠

والتأمل فى هذه الاقمشة وتلك المعادن يكشف لنـــا عن مدى تقـــدم ايران فى صناعة المعادن ، وتقدم مصر وايران معا فى صناعة المنسوجات ٠ والواقع انهما بلغا الذروة فى هذه الصناعة كما يشهد بذلك ما نلمســـه من الاتقان فى الصناعة والجمال فى الفن والزخرفة فى الامثـــلة الكثـــيرة من الاقمشة المصرية المعروضة فى المتحف المصرى بالقـــاهرة ، وفى المتحـف القبطى بالقاهرة ، وفى الامثلة القليلة من الاقمشة الايرانية الموزعـــة بين المتاحف المختلفة ٠

على أننا ينبغى أن نذكر أن مصر – قبيل ظهور الاســـلام – وجدت أن الاقمشة الساسانية تتمتع بشهرة واسعة فى العـــالم ، فأقبلت على تقليدها ترويجا لما كانت تخرجه أنوالها ، وهكذا رأينا العناصر الزخرفية الساسانية مرسومة على الاقمشة المصرية ٠ ولعل أبرز هذه العناصـــر الحيـــوانات المتواجهة أو المتدابرة ، والفارسان المتواجهان أو المتدابران والحيـــوانات الخرافية والطبيعية ، والحيوانات التى يفترس بعضها بعضا ، والوشـــاح الذى ترفرف أطرافه فى الهواء ونراه مربوطا فى الرقبة أو الوسط أو حول غطاء الرأس أو عند رسغ القدم ، كما نراه أيضا فى بعض الاحيان مربوطا فى حربة الملك أو فى الفرس الذى يمتطيه عند خروجه للصيد ، أو فى رقاب الغزلان التى تجرى هنا وهناك اثناء الصيد (١) ٠ والشجرة التى تقـــوم فى

---

(١) يرى هوتسفيلد فى كتابه : Herzfeld (E.), Am Tor von Asien أن هذا الوشاح الذى كان من أحب العناصر الزخرفية الى الفنان الساسانى كان له معنى رمزيا متصل بالديانة الزرادشتية وبالملوك الايرانيين ٠

وسط التكوين الزخرفى وتكون محورا له (٢) • والدوائر البيضاء الصغيرة التى تحيط بالرسم والتى اصطلح على تسميتها بحبات اللؤلؤ • والتاج المجنح •

ومن أحسن الامثلة للاقمشة الساسانية التى تتجلى فيها هذه العناصر قطعتان من الحرير واحدة فى متحف برلين « شكل ١ » تزدان بدوائر فى داخلها فارسان متدبران بينما جواداهما متواجهان ، وأسفل ذلك فارسان متواجهان بينما جواداهما متدبران ، وفى وسط الرسم شجرة تذكرنا بشجرة الحياة ، وحول الدائرة الكبيرة دوائر صغيرة بيضاء اللون تعرف عادة بحبات اللؤلؤ •

والقطعة الثانية « شكل ٢ » معروضة فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن ، وتزدان بدائرة كبيرة بها حيوان خرافى يملأ فراغها ، له مخلبان وذيل كذيل الطائر صاعد الى أعلى ، ويحف بالدائرة الكبيرة دوائر بيضاء صغيرة •

وفى المكتبة الأهلية بباريس صحن من الفضة نشاهد به صورة خسرو الثانى وهو يصطاد الغزلان ، وعلى رأسه التاج المجنح ، كما نرى الاوشحة المرفوعة فى الهواء « شكل ٣ » •

وأضاء الاسلام بنوره أرجاء الوجود ، وهتكت أضواؤه جيوش الظلام فى مصر وفى ايران على السواء ، فدخل الناس فى هذا الدين الجديد أفواجا ، واعتنقوه مختارين فى غير اجبار أو اضطرار ، ولعل المظالم التى اصطلوا نيرانها قبل الاسلام ، سواء فى مصر أو فى ايران ، ثم ما سمعوه عن هذا الدين من أنه يعطى العبد من الحقوق والواجبات والمكانة الاجتماعية ما يعطيه للحر ، أى أنه لا يفرق بين عبد وحر ، فالناس عنده جميعا

---

(٢) تذكرنا هذه الشجرة بشجرة الحياة Homa التى ورد ذكرها = فى الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية « الافستا » التى كانت منتشرة فى ايران قبيل الفتح الاسلامى والتى كان الايرانيون يعتقدون أن عصارتها تشفى أمراض الروح والجسد ، وقد كانت ترسم عادة وعلى جانبيها أسدان أو حيوانان خرافيان يحرسانها ـ أنظر فى ذلك بحثا للدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار ، بعنوان : أسطورة شجرة الحياة والحضارة الاسلامية •

متساوون لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى ، ومن أنه لا يعترف بنظام الطبقات التى يعلو بعضها فوق بعض بين البشر ، وليس عنده مهينون محتقرون ، محكوم عليهم بالبقاء فى طبقتهم مهما كانت مواهبهم ، ومن أن أموال الزكاة التى تجمع من الأغنياء ، وأموال الخراج التى تؤخذ من مالكى الأرض ، وأموال الجزية التى تجبى ممن تجب عليهم — هذه الاموال كانت تصرف فى الصالح العام للجماعة ٠

وسمعوا كذلك أن هذا الدين يدرك أن الانسان مركب من جسم وروح ، وأن الكمال البشرى انما يكون فى العدل بينهما فقام يدعو الى العناية بهذه الدنيا كما لو كان الانسان خالدا فيها ويدعو الى العناية بالآخرة كما لو كان ينتظر الموت غدا ، وحارب تلك العبارات المأثورة عن بعض الوثنيين والتى قلدهم فيها فريق من اليهود والنصارى ونعنى بها احتقار هذه الدنيا ، وتعذيب الجسم بتحريم التمتع بالطيبات من الرزق ٠

ومن الحق علينا أن نقول ، بهذه المناسبة ، ان الاسلام هو أول دين يوجه نظر الانسان الى أن الحياة الانسانية الصحيحة لا تقوم على الضروريات التى تتساوى فيها مع الحيوان ، بل هناك جوانب أخرى تهدف الى ما هو أسمى من الضروريات ، جوانب تهدف الى ما يحقق للحياة الانسانية انسانيتها وسموها عن الحيوانية ، تلك هى جوانب الجمال والزينة أو بتعبيرنا الحديث الفنون الجميلة ، يقول الله تعالى فى سورة النحل : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » ٠

والاسلام أيضا أول دين يدعو الناس الى ضرورة العناية بالزينة فى كل ما يتصل بالحياة من ملبس ومأكل ومشرب وغيرها بشرط عدم الاسراف فى هذه العناية حتى لا تطغى على غيرها وتوقع الانسان مواقع التلف ٠ ولا ننسى أن هذه العناية بالزينة من أهم أسباب عمران هذا الكون ومن أكبر دوافع التقدم فى الفنون والصناعات ٠ يقول الله تعالى فى سورة الاعراف : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ٠ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » ٠

وهكذا وجد الايرانيون والمصريون فى الاسلام اتجـاها جديدا نحـو العناية بالفنون الجميلة ، اتجاها لم يكن معروفا من قبل عندما كان الفن فى خدمة الاديان التى كانوا يعتنقوها ، وفى خدمة الملوك الذين خضعوا لهم ، اتجاها يدعو الناس الى جعل الفن الجميل فى خدمة الجميع لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا بين غنى وفقير ، فرسالة الفنون الجميلة أن تخفف عن الناس متاعب الحياة فتكون لهم مهربا يلجأون اليها ، ويلوذون بجمالها حتى تنقلهم بأنغـامها ، وألوانها ، وأشـكالها ، وزخارفهـا الى عالم السحر والجمـال ، الى عالم يستمتعون فيه بالهـدوء والنشـوة ، وبالانشراح وبالغبطة ، وتلك لعمر الحق هى الرسالة التى آمن بها أخيرا الفنان الغربى بعد أن بشر بها الاسلام من ثلاثة عشر قرنا (١) ٠

وسرعان ما صارت الاغلبية العظمى فى ايران ومصر مؤمنـة بهـذا الدين الجديد ، وأصبح هذان القطران من أهم ولايات الامبراطورية الاسلامية الناشئة ، يحكم كل منهما ولاة كانوا يعينـون من قبل الخلفاء الراشدين فى المدينة المنورة ومن قبل الخلفاء الامويين فى دمشق ٠

والواقع انه كان لدخول هذين القطـرين تحت لواء الاسلام فائدة عظيمة فى تكـوين شـخصية الفن الاسـلامى ، فلقـد اكتسب من تراثهمـا الفنى الكثير من عناصره ، ونحن اذا القينا نظرة على أقدم أثر اسلامى فى تاريخ العمارة الاسلامية ولا يزال قائما حتى اليوم ونعنى : قبة الصخرة فى بيت المقدس (١) التى أنشأها الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان فى سنة ٧٢ هـ

---

(١) أنظر كتاب « الفن الاسلامى ، تاريخه وخصائصه » لـكاتب هـذا البحث ص ٩ ــ ١٧ و ص ١٦٧ ــ ١٩٥ ٠

(١) تسمى قبة الصخرة أحيانا بمسجد عمر لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد أقام بجوار الصخرة مصـلى من الخشب ثم جاء عبد الملك ابن مروان الخليفة الاموى فأزال هذا المصلى وشيد على أنقاضـها البنـاء الحالى الذى قوامه قبة مستديرة فوق الصخرة التى كان لها قبـل الاسـلام قداسة عند اليهود وعند النصارى ، وهى فى شكلها العام أشبه ما تكـون بنصف دائرة تقريبا تبلغ أبعادها ٥٦ قدما فى الطول و ٤٢ قدما فى العرض ، ويقال ان النبى صلوات الله عليه عندما أسرى به من المسـجد الحرام الى المسجد الاقصى ارتقى هذه الصخرة ومنها عرج الى السماء ٠

« ٦٩١ م » « شكل ٤ » وتأملنا فى زخارف جدرانها لوجدنا مزاجا من العناصر الفنية التى كانت شائعة فى الفن الساسانى فى ايران ، والعناصر الفنية التى كانت شائعة فى الفن القبطى فى مصــر ، ليس من الصعب على الخبير فى تاريخ الفن أن يفرز عناصر كل فن على حدة (٢) ٠

على انه الى جانب هذه القبة التى تبين زخارفهـا مدى اعتمــاد الفن الاسلامى على الفنين الساسانى والبيزنطى كشفت لنا الحفائر الاثرية عن قطع من النسيج والاخشاب تجمع الى زخارفها الساســانية أو القبطيــة نصوصا عربية ترجعها الى العصور الاسلامية الاولى يوم لم يكن للمسلمين فن ناضج يزينون به منسوجاتهم وأخشابهم ، ومن أجمل الامثلة التى توضح ذلك قطعة من الخشب فى المتحف الاسلامى بالقاهرة نرى فى زخارفها التاج الساسانى المجنح ويحف بالرسم من أعلى ومن أســفل البســملة وآية الكرسى (١) « شكل ٥ » ٠ وفى المتحف سالف الذكر قطعة نسيج تجمع بين زخرفة قبطية وكتابة عربية نصها « بسم الله بركة من الله » « شكل ٦ » ٠

وفى المتحف الاسلامى ايضا أبريق من البرنز « شكل ٧ » عثر عليــه تحت أنقاض بناء متهدم فى اقليم الفيوم بصعيد مصر بالقرب من قبر يقال انه قبر مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين الذى هرب الى مصر فرارا من وجه العباسيين عندما قاموا يحاولون استرداد حقهم فى الخلافة ٠

ويمتاز هذا الابريق بدقة الصنع ، ورشاقة الشكل ، وتناسب واضــح بين أجزائه المختلفة ، وجمال فى الزخرفة المتناثرة على سطحه ، وهــو ذو بدن كروى ورقبــة اســطوانية ، وصــنبور على هيئــة ديك كبير ناشر جناحيــه ٠

وآراء الباحثين فى الآثار مختلفة بصدد الزمن الذى صنع فيــه هــذا الابريق والمكان الذى شهد صناعته : هل قبل ظهور الاســلام أم بعــده ؟ وهل صنع فى مصر حيث عثر عليه أم فى ايران ؟ اسئلة لا تملك لها جوابا مؤكدا ، ولكنه قد يكون من صنع ايران فى العصــر الساســانى وذلك على أساس الربط بين صنبوره الذى على هيئة ديك وبين الديانة الزرداشــتية

---

(٢) أنظر كتاب : Creswell, Early Muslim Architecture, vol I

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ ٠

التى كانت منتشرة فى ايران والتى تؤمن بأن النور اله الخير والظلمة اله الشر ، وهذا الديك يحيى الشروق أو يبشر بالنور ، والله أعلم ٠

ولكن الخلفاء الامويين فى دمشق كانوا متعصبين للعرب فجعلوا لهم مكان الصدارة فى كل شىء ، وكانت الامم التى دخلت فى الاسلام فى المحل الثانى من الاهمية مهما كانت مقدرة أبنائها التى استمدوها من تراثهم الحضارى القديم ، وكان أهل بيت النبوة يرون فى الامويين مغتصبين لحقهم فى الخلافة ، وسرعان ما التقى سخط الامم المغلوبة برغبة أهل البيت فى استرداد حقهم فى الخلافة فتعاونا معا ، وأسقطا الخلافة الاموية ، وكان للايرانيين الفضل الاكبر فى ذلك ، وفى قيام الخلافة العباسية « نسبة الى العباس عم النبى صلوات الله عليه » ٠

وقفزت الحضارة الاسلامية الى الامام خطوات واسعة فى العصر العباسى بسبب افساح المجال أمام الشعوب المغلوبة ، والتسوية بينهم وبين العرب فى كل شىء ، وقد كان من أثر هذه المساواة حدوث انقلاب عظيم فى الحياة الاجتماعية والفنية ٠ ولما كان سلطان الفرس عظيما اذ بفضلهم قامت الدولة العباسية ـ كما ذكرنا ـ فقد أقبل الناس على الحياة الفارسية يقلدونها فى شتى نواحيها ، واندفعوا يصيبون من أسباب الترف الذى عرف عن الفرس الشىء الكثير ، ولم يتركوا متعة من متع النفس أو لذة من لذات الحس الا أخذوا منها النصيب الاوفى ٠ وتخفف الخليفة من أعباء الحكم ، وترك مقاليد الامور فى يد الوزير الذى كان فى الكثير الغالب من الفرس ، وانصرف هو الى حياة الدعة فى القصور التى حفلت بأعداد كبيرة من الجوارى اللائى كان لهن أثر بعيد فى ترقية الذوق الفنى ، وفى اذكاء الشعور بالجمال ، وبالتالى فى تقدم الفنون الجميلة وقد استتبع هذا اللون من الحياة التفنن فى ابتداع السلع التى تستلزمها هذه الحياة المترفة من ملابس وطنافس وحلى وكؤوس وأوان وطرائف ٠

وهكذا تركت الحضارة الايرانية طابعها الواضح على مركز الثقل فى الامبراطورية الاسلامية ، ودخلت فى الفن الاسلامى ـ الذى بدأ يشق طريقه الى الوجود ـ الكثير من عناصر الفن الساسانى التى أسلفنا الاشارة اليها من قبل ٠

واذا كانت مدينة بغداد المدورة التى أسسها الخليفة أبو جعفر المنصور فى أوائل العصر العباسى ـ قد زالت ، ولا أثر لها الآن ، فان مدينة سامراء التى أبرزتها الحفائر الاثرية الى الوجود قد انكشفت لنا فيها

زخارف بالفرسكو تنطق فى وضوح بالتأثيرات الفنية الايرانية ، ويكفى ان نشير الى « حبات اللؤلؤ » التى تحيط بالموضوع الزخرفى ، والى الاوشحة المرفرفة فى الهواء المتصلة برقاب الطيور والحيوانات التى نراها مرسومة على جدران قصور تلك المدينة العظيمة التى كانت عاصمة العالم الاسلامى أجمع ، والى شجرة الحياة التى لعبت فى التصميمات الزخرفية دورا بارزا ٠ كما أبرزت أيضا المسجد الجامع بسامراء بمئذنته الملوية « شكل ٨ » ٠

ومن مدينة سامراء خرج الفن الاسلامى وهو مشبع بتلك التأثيرات الفنية الايرانية الى الشرق ، والى الغرب ، واستخدمه الفنانون المسلمون فى زخرفة عمائرهم ، وتحفهم المنقولة ٠

واذا نحن قصرنا كلامنا على مصر لنستعرض فيها تلك التأثيرات الايرانية ، فاننا نجد فيها فى العصر الطولونى (١) ذلك الفن الاسلامى المحمل بكثير من عناصر الفن الساسانى واضحا فى العمارة وفى التحف المنقولة ٠

ففى العمارة نشاهد فى مسجد ابن طولون « شكل ٩ » مئذنته التى هى فى الحقيقة من أغرب الظواهر فى هذا المسجد ، اذ تسترعى النظر بشكلها العجيب الذى تنفرد به بين مآذن مصر جميعا ، ولقد اختلفت آراء الباحثين فى الآثار حول مصدر تصميم هذه المئذنة ، ويكفينا أن نسجل هنا نتيجة أبحاثهم دون الدخول فى تفاصيل أقوالهم ، ذلك أنها متأثرة فى شكلها بمئذنة المسجد الجامع فى مدينة سامراء « شكل ٨ » ، وان كلا المئذنتين قد

---

(١) ينسب هذا العصر الى أحمد بن طولون ، وهو عراقى المولد والنشأة ، فقد ولد فى تكريت وعاش فى بغداد وسامراء ، وعندما ولى أمر مصر أنشأ بها عاصمة جديدة هى القطائع التى كان ولا يزال من أبرز معالمها مسجده العظيم الذى بفضله أمكننا التعرف على موقعها ، وقد شيد لنفسه فى هذه العاصمة بجوار مسجده هذا قصرا أتمه من بعده ابنه خمارويه وقد احتفظ لنا المؤرخون بصورة وصفية له تدل على أنه كان آية فى الجمال والعظمة ، وأغلب الظن أنه كان متأثرا فى تخطيطه وزخرفته بقصور سامراء التى كان يتجلى فيها من غير شك التأثيرات الفنية الايرانية بأوضح صورة ٠

استمد تصميمه من تصميم معابد النار الفارسية المعروفة باسم « الزيجورات » (١) ٠

ويستلفت النظر فى زخارف هذا المسجد شريط من الزخرفة يدور من أعلى حول جدران المسجد من الداخل « أسفل طراز الكتابة » نرى فيه عنصرا زخرفيا مكررا ، يشبه من بعيد ورقة شجر منسقة وساذجة ، محزوز فى وسطها خط عميق كأنه عصبها الرئيسى ، ويتصل كل ورقتين فى هذا التكوين الزخرفى ببعضهما من أسفل بدائرة مركزها غائر ، ويفصل كل ورقة عن جارتها من أعلى نقطتان غائرتان فى الجص كذلك ٠

ويرى هرتسفيلد ـ الباحث الاثرى ـ ان هذه الزخرفة فرعونية الاصل ، بينما يقول كاهوتكير أنها وجدت فى ايران « والعراق » قبل الاسلام وبعده ، وهو يرجع وجودها فى مدينة سامراء ومنها انتقلت الى مسجد ابن طولون (٢) ٠

وليس بين الرأيين سالفى الذكر تعارض ، فالعلاقات بين مصر وايران كانت قائمة عبر العصور ، وقد تكون هذه الزخرفة المصرية الاصل قد خرجت من مصر الى ايران قبل الاسلام ، ثم عادت الى وطنها الاصلى بعد الاسلام على يدى أحمد بن طولون (٣) ٠

واذا تركنا مجال العمارة الى التحف المنقولة التى ترجع الى هذا العصر ، وجدنا أيضا التأثيرات واضحة فى زخارف بعض قطع من الخزف ذى البريق المعدنى أو الفضار المذهب كما ينبغى أن يسمى ٠ وهذا النوع من الخزف قد جاء الى مصر فى هذا العصر الطولونى من العراق التى كانت متأثرة بدورها الى حد كبير بالتقاليد الفنية الايرانية ، وقد تعلم المصريون صناعته وأخذوا ينتجون منه أمثلة تتجلى فى زخارفها التأثيرات الايرانية بشكل واضح ٠

---

(١) انظر ص ٣٥٠ ـ ٣٥٥ من الجزء الثانى من كتاب كرزول :
Creswell, Early Muslim Architecture.

وكذلك ص ٧١ ـ ٨٣ من كتاب محمود عكوش « تاريخ ووصف الجامع الطولونى » ٠

(٢) Hauteceur (L). et Wiet (G.), Les Mosqueés du Caire, Paris, 1932.

(٣) أنظر ص ٤٨ و ٤٩ من كتاب « مساجد القاهرة قبل عصر المماليك » لكاتب هذا البحث ٠

والعنصر الزخرفى الساسانى الاصل المعروف بحبات اللؤلؤ الذى أشرنا اليه من قبل ، نراه مستعملا على بعض المنسوجات الطولونية ، كما أننا نراه أيضا على قطع صغيرة من الطنافس « أى الابسطة ذات الخمل » المصرية ، عثر عليها فى حفائر الفسطاط ٠

ومن أحسن أمثلة المنسوجات قطعة قماش طولونية تجمع بين الزخرفة وبين الكتابة العربية التى تقطع بأنها من عمل مصر ، أو على الادق من عمل مدينة البهنسى احدى مدن الصعيد ، وهذه القطعة « شكل ١٠ » معروضة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، ونشاهد فيها شريطا زخرفيا يتضمن مناطق بيضاوية الشكل فى داخلها موضوعات زخرفية مختلفة ، ويحف بهذه المناطق من الخارج تلك النقط البيضاء التى تشبه حبات اللؤلؤ ٠

ونشاهد على بعض التحف الخشبية الطولونية المعروضة فى المتحف سالف الذكر صور الطيور المتواجهة ، وهذا التكوين الزخرفى ساسانى الاصل كما ذكرنا من قبل « شكل ١١ » ٠

ويشير المؤرخون الى زواج « قطر الندى » حفيدة أحمد بن طولون من الخليفة العباسى ، ويذكرون ما حملته معها فى رحلتها من مصر الى العراق من تحف معدنية ، ومنسوجات غالية ، وغير ذلك مما لا يتسع المجال هنا لذكره ٠ وليس من المستبعد قط أن هذه التحف التى ذهبت مع « قطر الندى » قد لعبت نفس الدور الذى يظن أن فىء الرياح « كنج باد آورد » قد لعبه فى ايران قبل الاسلام من حيث التأثير الفنى على المنتجات المحلية ٠

واذا لم يكن استقلال مصر تاما فى العصر الطولونى فانه قد اصبح كذلك فى العصر الفاطمى ، اذ صارت مصر مركزا لخلافة مناهضة للخلافة العباسية فى العراق وقد كان من أثر ذلك أن خطت البلاد فى سبيل الحضارة المادية خطوات واسعة وسادت روح الترف كل شىء وكتب التاريخ والآثار الثابتة فى البلاد ، والتحف المنقولة المعروضة فى المتاحف فى مصر وغير مصر كلها تعكس هذه الحياة المترفة ، وتبرز شخصية الفن المصرى الاسلامى ، أو بعبارة أخرى الفن الفاطمى الذى تجلت فيه براعة المصريين فى صور كثيرة تفرض الاعجاب على كل من يشاهدها ٠

أما ايران فى ذلك الوقت فقد كان يحكمها فى جانبها الشرقى الغزنويون ، ويحكمها فى جانبها الغربى بنو بويه ، ولقد كان الغزنويون ــ وهم من الاتراك ــ يؤمنون بالحضارة الايرانية ايمانا عميقا ، وقد زين محمود الغزنوى ــ أهم رجالهم ــ قصره فى مدينة غزنة « فى أفغانستان الحالية » بصور تمثل الوقائع الحربية من التاريخ الساسانى ٠

أما بنو بويه الذين جمعوا بين حكم ايران والعراق فقد ساهموا فى بناء صرح الـ حضارة الاسلامية والفن الاسلامى خاصة بنصيب وفير ، فعنوا بالعلوم والآداب والفنون ، ويكفى أن نذكر فى مجال الفن أن مسجد نايين – فى عهدهم – قد لبس حلة قشيبة من الجمال الفنى ، وان الخطاط الشهير « ابن البواب » علا نجمه ، وأتاح للخط العربى أن يلعب دورا فنيا عظيما الى جانب دوره العادى ، ولم يعد اهتمام الخطاطين فى عصره قاصرا على مراعاة نسبة الحروف الى بعضها البعض كما كان الحال فى عهد سلفه « ابن مقلة » الذى كان أول من وضع للخط العربى مقاييس تضبط بها أشكال الحروف من مدات وقوائم ، بل أصبح الجمال الفنى هو الهدف الذى يهدف اليه كل خطاط ٠

وبنو بويه ايرانيون على المذهب الشيعى ، ومن هنا كانت لهم صلات روحية بالخلفاء الفاطميين الذين كانوا على هذا المذهب ، ويذكر المؤرخون ان عضد الدولة البويهى قد اعترف للخليفة الفاطمى العزيز بالله بصحة نسبه وبأنه فى طاعته ، ويذكرون كذلك أن القائد الفاطمى المعروف باسم البساسيرى قد حضر الى العراق وخطب على منابرها للخليفة الفاطمى المستنصر بالله محاولا بذلك اسقاط الخلافة العباسية ولكنه فشل ٠ وأغلب الظن أنه كان من ثمار هذه العلاقات الطيبة وفود كثير من الصناع والفنانين والرحالة الى مصر ٠

ولعل أشهر الرحالة الايرانيين الذين وفدوا الى مصر « ناصر خسرو » الذى جاءت زيارته أيام المستنصر بالله ٠ وفى الحق لقد أعطانا هذا الرحالة صورة صادقة لمصر فى العصر الفاطمى رسمها فى دقة وأمانة ، وكشف فيها عن ثروة القصور الفاطمية وأبهتها ، وعظمة البلاد وثرائها ، واذا علمنا ان هذ الرحالة الايرانى جد خبير بما وصلت اليه بلاده من الحضارة والتقدم فاننا لا يداخلنا الشك – بعد قراءة رحلته – فى أن مصر قد بلغت أوج الرقى ، وان عاصمتها قد فاقت جميع العواصم المعروفة حينئذ فى الترف والثراء ، واذا وقفنا قليلا عند صناعة المنسوجات لنقارن فيها بين ما كانت عليه فى مصر وما كانت عليه فى ايران لوجدنا ان مصر تفوقت فيهما على ايران تفوقا شهد به هذا الرحالة الايرانى الذى يقول : « وينسج بتنيس (١)

---

(١) تنيس احدى المدن العظيمة فى مصر فى العصور الوسطى كانت تقع فى جزيرة صغيرة فى بحيرة المنزلة التى كانت تسمى بحيرة تنيس بالغرب من دمياط وقد كان لها على حد قول المسعودى ١٩ بابا مصفحة

القصب (١) الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء ، ولا ينسج مثل هذا القصب فى جهة ما غير تنيس ، والابيض منه ينسج فى دمياط ، وما ينسج منه فى مصانع السلطان (٢) لا يباع لأحد ، وقد سمعت ان ملك فارس ارسل رسله الى تنيس بعشرين الف دينار ليشترى له بها حلة من كسوة السلطان ، وقد بقى رسله هناك عدة سنين ولم يستطيعوا شراءها ... وينسجون فى مدينة تنيس هذه البوقلمون الذى لا ينسج فى مكان آخر من جميع العالم ، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار ، وتحمل أثوابه من تنيس الى الشرق والمغرب » (٣) .

ويبين لنا هذا الرحالة الايرانى ارتفاع أثمان الخيوط المصرية عن خيوط خراسان بقوله : « وسمعت من بزاز ثقة ان وزن الدرهم الواحد من الخيط يشترى بثلاثة دنانير مغربية ( أى فاطمية ) وهى تساوى ثلاثة دنانير ونصف نيشابورية ، وقد سألت فى نيشابور بكم يشترون أجود الخيط فقالوا ان الخيط الذى لا نظير له يشترى الدرهم منه بخمسة دراهم » (٤) .

ويشير هذا الرحالة الايرانى أيضا الى ما كان يصدر من الاقمشة الصوفية المصرية الى ايران فيقول : « وينسجون فى أسيوط عمائم من صوف الخراف لا مثيل لها فى العالم ، والصوف الدقيق الذى يصدر الى بلاد العجم والمسمى بالصوف المصرى كله من الصعيد الاعلى .. وقد رأيت فى أسيوط فوطة (٥) من صوف الغنم لم أر مثلها فى لهاور ملتان « مدينتان

---

بالحديد ، وبها نحو ١٦٠ مسجدا و ٣٦ حماما و ١٠٠ معصرة زيت ونحو ٥٠٠٠ منسج للقماش وظلت عامرة حتى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م حتى جاء اليها نحو ٤٠ مركبا موسوقة بجماعة من الافرنج وحاصروها وهرب أهلها الى دمياط واستولى الفرنجة على تنيس ونهبوها ثم أحرقوها بعد أن أخذوا منها ما قدروا عليه من الغنائم وتركوها خرابا .

(١) القصب قماش رقيق جدا من الكتان .

(٢) المقصود بالسلطان هو الخليفة الفاطمى .

(٣) أنظر ص ٣٨ من « سفرنامة » ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ .

(٤) أنظر ص ٦٠ من المرجع السابق .

(٥) الفوطة يقصد بها ما يلبس فى بلاد المغرب ويسمى الحرام ، أنظر ص ٥٤ هامش رقم ١ من المرجع السابق .

فى ايران » وهى من الرقة بحيث تحسبها حريرا » (١) ٠

واذا كانت ايران قد استوردت من مصر بعض أقمشتها المحليــة فان مصر بدورها كانت تستورد من ايران الاقمشة الايرانية ، ويكفى أن نشير الى القماش الخسروانى والقماش الكردوانى (٢) وقد وجدت منهما كميــات كبيرة فى خزائن المستنصر بالله الخليفة الفاطمى ٠

ولكن كتب الرحلات وكتب التاريخ لا يمكن وحدها أن تجــلو علينا صورة واضحة للتأثيرات الفنية بين مصر وايران التى نحـاول ابرازها فى هذا العصر الذى بلغت فيه الحضارة الاسلامية ذروتها فى كل القطرين ٠ بل ثمة مراجع أخرى أصدق فى التعبير عن هذا التبادل ، وأبلغ فى الابانة عنه هى تلك الآثار التى لا تزال قائمة ، والتحف المنقولة التى كشـفت عنهـا معاول علماء الآثار ، فهى تحدثنا بلغتها الصامتة حديث صدق عن أثر ايران فى المنتجات الفنية المصرية أو العكس ٠ ولكن الذى يؤسف له أن شــرقى العالم الاسلامى حيث تقع ايران قد تعرض لهزات عنيفة متعددة أضــاعت الكثير من تراثه القديم ، كما أضاع الاهمال أيضا الكثير منها ، الامر الذى لم نعد معه نستطيع أن نعرف أثر مصر فى المنتجات الفنية الايرانية ، بينما كانت مصر بمنجاة من هذه الكوارث فاحتفظت لنا على سـطحها وفى باطن أرضها بالكثير مما خلفه الاجداد ، فأصبح بها سلسلة متماسكة الحلقــات تنتظم العصور الاسلامية المختلفــة للحضــارة الاسلامية (٣) ٠ الامر الذى

---

(١) يقول الجواليقى « ص ٦٠ من كتاب المعرب » ان الخسروانى نوع من الحرير الرقيق الحسن الصنعة منسوب الى عظماء الاكاسرة ، أنظــر أيضا ص ٧١ من كتاب التبصرة بالتجارة للجاحظ ٠

(٢) قماش اشتق اسمه من مدينة « كردفانا خسرو » ، معجم ياقوت ص ٢٥٨ ، وأنظر أيضا فييت : Wiet, Exposition Persane, P. 109.

(٣) فى مصر آثار من عصر الراشدين ، وفيها آثار من عصر الامويين وفيها آثار من العصر العباسى الاول أو كما يسمى أحيانا العصــر الفارسى الاول ، وفيها آثار من العصور العباسية التالية ، وفيها آثار يتجلى فيهــا قيام المذهب الشيعى وثبات أركانه ــ أنظر بحثا لكاتب هذا المقال عنــوانه « الحياة الفنية فى مصر الاسلامية من الفتح العربى الى الفتح العثمــانى » وهو الفصل الاخير من المجلد الثانى من سلسلة تاريخ الحضــــارة المصرية الذى نشرته وزارة الثقافة المصرية بالقاهرة ٠

استطعنا معه أن نشهد فى وضوح أثر ايران فى المنتجات الفنية المصرية ٠

وفى الحق لقد كان لبعد مصر عن مسرح هذه الكوارث ، وكان للمناخ الجاف الذى حبتها به الطبيعة ، وكان لتنبه أهلها الى أهمية تراث الماضى واقيا لهم على دراسته ، كان لهذه العوامل مجتمعة أثر واضح فى قيامهم بالكشف عما خلفه الاقدمون، وفى عنايتها بتقوية ما تداعى من تراثهم وتكميل ما ضاع من أجزاء هذا التراث ، وفى السعى جاهدة الى ترميمه لكى تجليه على الناس فى الصورة الرائعة التى كان عليها يوم شيده أو صنعه المصريون فى العصور الوسطى (١) ٠

وهكذا استطعنا ان نعرف من الآثار الاسلامية القائمة ومن التحف المنقولة التى وصلت الينا أن التأثيرات الفنية الايرانية لازالت حية فى نقوش الفنانين المصريين ، يستوحونها فى أعمالهم ٠

انما ينبغى ألا ننسى أن الطابع المصرى بدأ يطغى على هذه التأثيرات الفنية الايرانية ، وأخذ الفنانون المصريون يحورون فيما أخذوه من ايران ، فاذا تأملنا فى زخارف المنسوجات الفاطمية مثلا وجدنا أن صور الطيور المتقابلة أو المتدابرة التى هى من خصائص الفن الساسانى كما ذكرنا من الاشكال رقم ١٢ و ١٣ و ١٤ وهى منقولة عن أقمشة فاطمية معروضة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تؤكد لنا هذا التطور الجديد الذى أبرز ما فيه أن ذيلى الطائرين المتدابرين متقاطعان وان شجرة الحياة التى تفصل بينهما قد أخذت شكلا أجمل من ذى قبل ٠

والحيوانان اللذان يفترس أحدهما الآخر من التكوينات الزخرفية التى عرفها الساسان والتى كانت من أحب الاشكال الزخرفية للايرانيين فى العصر الاسلامى ، والشكل رقم ١٥ يعطينا فكرة عن جمال هذا

---

(١) أغار نابليون على مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى واصطحب معه فى حملته مجموعة من العلماء المختصين فى فروع العلم المختلفة ومن بينهم علماء فى الآثار درسوا كل ما يتصل بحضارة مصر الفرعونية والاسلامية من واقع الآثار التى وجدوها قائمة فى البلاد فرسموا هذه الآثار وضمنوا هذه البحوث فى كتاب عظيم يسمى « وصف مصر Descrijtion d'Egypte » وقد كان له أثره العميق فى استيقاظ الشعور باهمية تراث الماضى فى مصر قبل غيرها من البلاد الاسلامية ٠

الموضوع الزخرفي في ايران خلال العصر السلجوقي ، اذ يتجلى لنا على قطعة من الجص الايراني معروضة اليوم في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية · ولقد عالج الفنان المصري هذا الموضوع الزخرفي بطريقته الخاصة ، وأعطانا له صورتين يتجلى فيهما الجمال الفني بأروع صوره ، فرسمه على قدر من الخزف « شكل ١٦ » ذي البريق المعدني أو الفنار كما ينبغي أن يسمى ، وهو يرجع الى العصر الفاطمي ومعروض في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ونفذه كذلك في قطعة من الخشب « شكل ١٧ » معروضة كذلك في المتحف سالف الذكر ، وهي تنتزع الاعجاب من كل من يراها ·

واذا نحن رجعنا الى صورة الحيوان الخرافي على قطعة الحرير « شكل ٢ » ثم نظرنا الى صورة الطائر المرسومة على قطعة الفنار المذهب الفاطمية « شكل ١٨ » المعروضة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، استطعنا أن ندرك مدى استفادة الفنان الفاطمي من زخارف الاقمشة الساسانية في تزيين الخزف ، على أننا لا نستطيع أن ننكر على هذا الفنان عبقريته في تحوير هذا الخزف واخضاعه لذوقه ·

واستعمال النقط البيضاء أو حبات اللؤلؤ حول الموضوع الزخرفي الامر الذي كان مألوفا في الفن الساساني وشاهدناه في العصر الطولوني كان يستعمله الفنان الفاطمي كذلك كما يظهر لنا ذلك واضحا في الصورة الجصية التي عثر عليها في حمام فاطمي كشفت عنه حفائر المتحف الاسلامي « شكل ١٩ » وهي معروضة اليوم في المتحف المذكور في القاعة الفاطمية ·

والتأمل في واجهة جامع الحاكم بأمر الله ، وفي واجهة الجامع الأقمر أو جامع الآمر بأحكام الله ، وفي واجهة مسجد الصالح طلائع يكشف لنا عن وجود تجويفات تمتد على طول الواجهة وتنتهي من أعلى بزخارف شتى ·

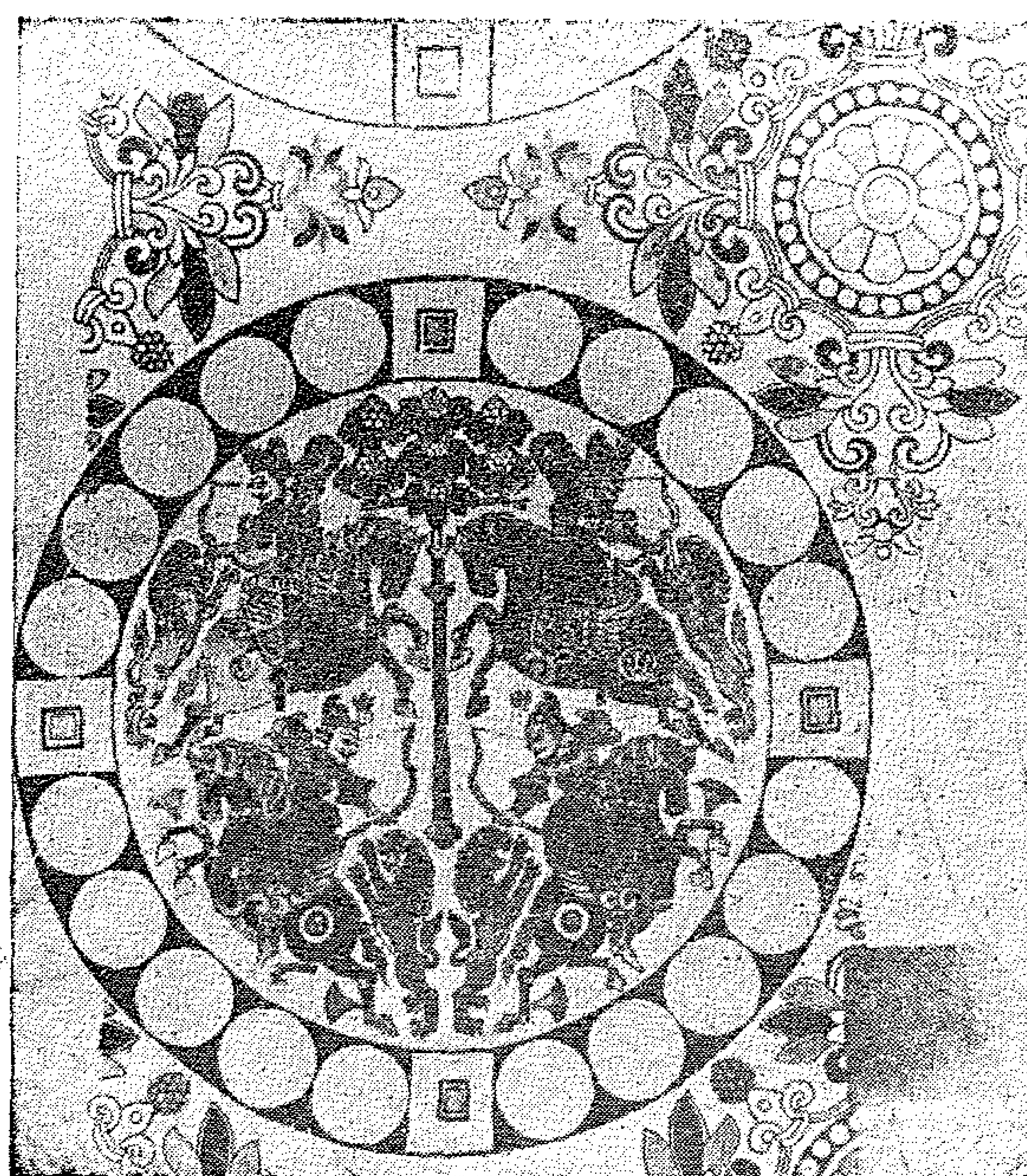
وفكرة تزيين واجهة العمائر بتلك التجويفات فكرة قديمة عرفتها ايران في عصورها السابقة على الاسلام ، ورآها المسلمون في واجهة ايوان كسرى في المدائن وأعجبوا بها فاستعملوها في عمائرهم · ولعلها أقدم مظهر نراه في قصر الاخيضر بالقرب من مدينة كربلاء في العراق وقد بني في أيام هارون الرشيد (١) · ثم توالى استعمالهم لها في أماكن شتى ، وظهرت في مصر في العصر الفاطمي في تلك الواجهات التي أشرنا اليها ·

وفى المسجد الاقمر أو مسجد الآمر بأحكام الله نلاحظ أن العقود المستعملة فيه من النوع المذهب المحدب Keel Arch وهذا العقد من مميزات العمارة الفاطمية فى أواخر عصر هذه الدولة ، وقد ولد هذا العقد فى مصر وتطور فيها ثم خرج منها الى العالم الاسلامى ، وأحبه الايرانيون وأكثروا من استعماله كثرة جعلت بعض مؤرخى الفن يطلقون عليه خطأ اسم « العقد الفارسى » وما هو فى حقيقته كذلك اذ هو لم يظهر فى ايران الا متأخرا عن ظهره فى مصر ، ولعل من أجمل هذه العمائر التى يتجلى فيها هذا العقد هو الصحن القديم فى مشهد الامام الرضا فى مدينة مشهد « شكل ٢٠ » ٠

وبعد فهذه سطور قليلة فى موضوع متشعب الجوانب لا ادعى اننى استقصيت فيها كل ما يمكن أن يقال ، فهى لا تعدو أن تكون تمهيدا لطريق البحث فى هذا المجال وحسبى أن أكون قد وجهت النظر اليه ٠ والله أسأل أن يقوم من شباب ايران ، ومن شباب مصر من يعنى بابراز العلاقات التى ربطت وتربط بين أعظم قطرين فى العالم الاسلامى ، لا فى مجال الفن وحده ، بل فى شتى المجالات ، ففى ذلك الخير العميم للاسلام وللمسلمين عامة ٠

**محمد عبد العزيز مرزوق**

(١) انظر وصفا لهذا القصر لكاتب هذا البحث نشر فى مجلة الهلال فى ١٩٤١ ٠



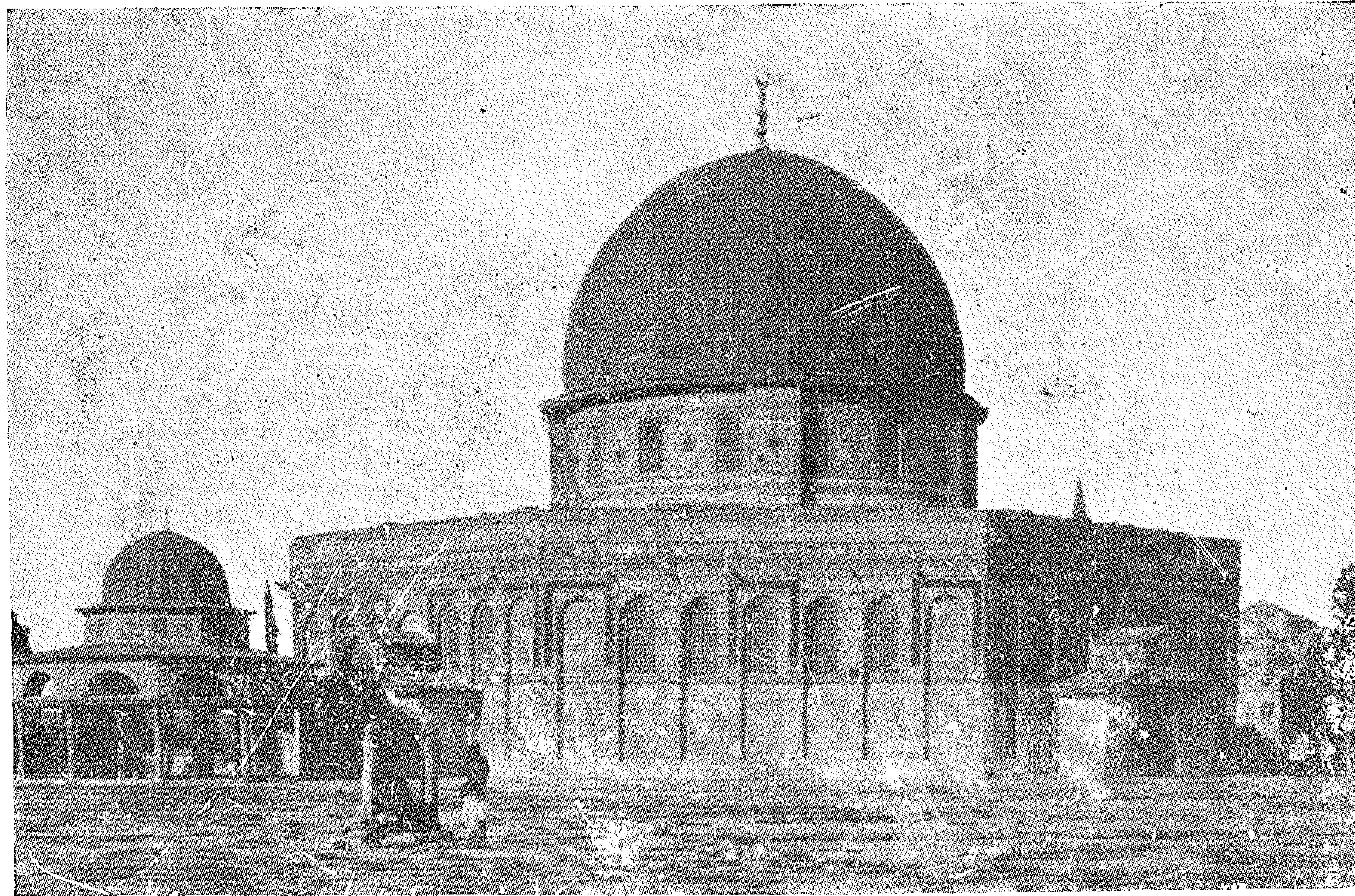
(شــكل ١)



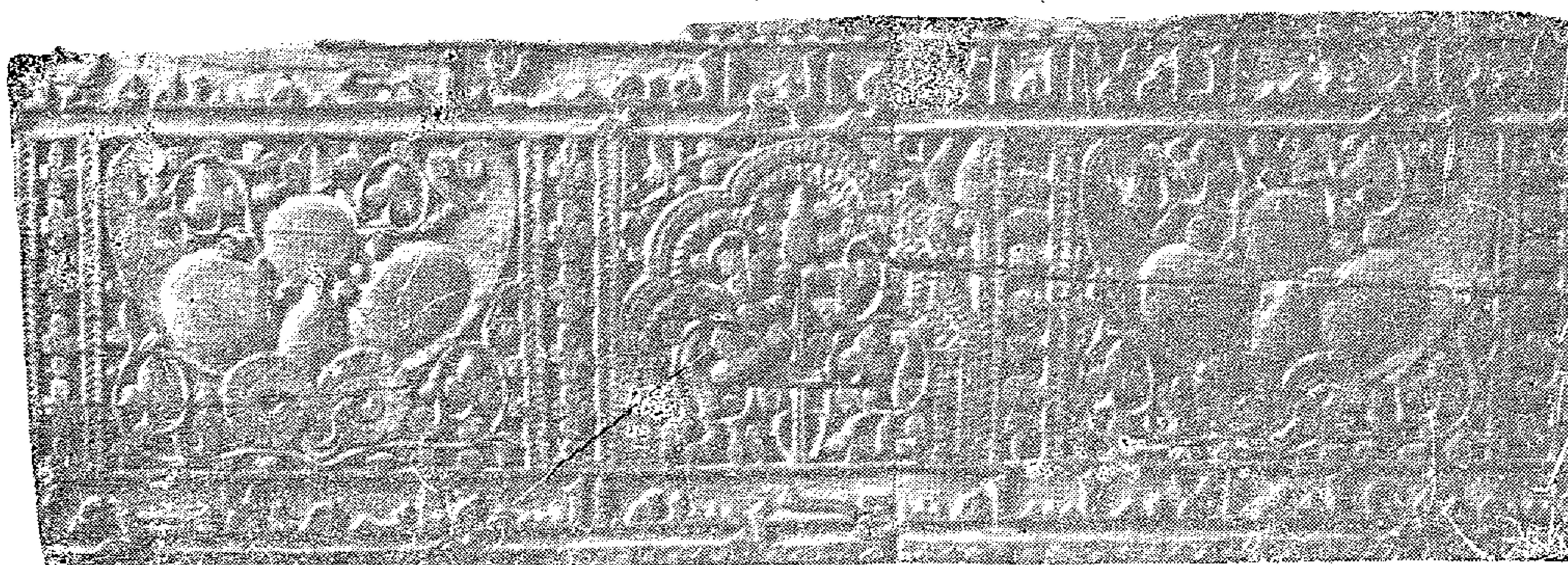
(شكل ۲)



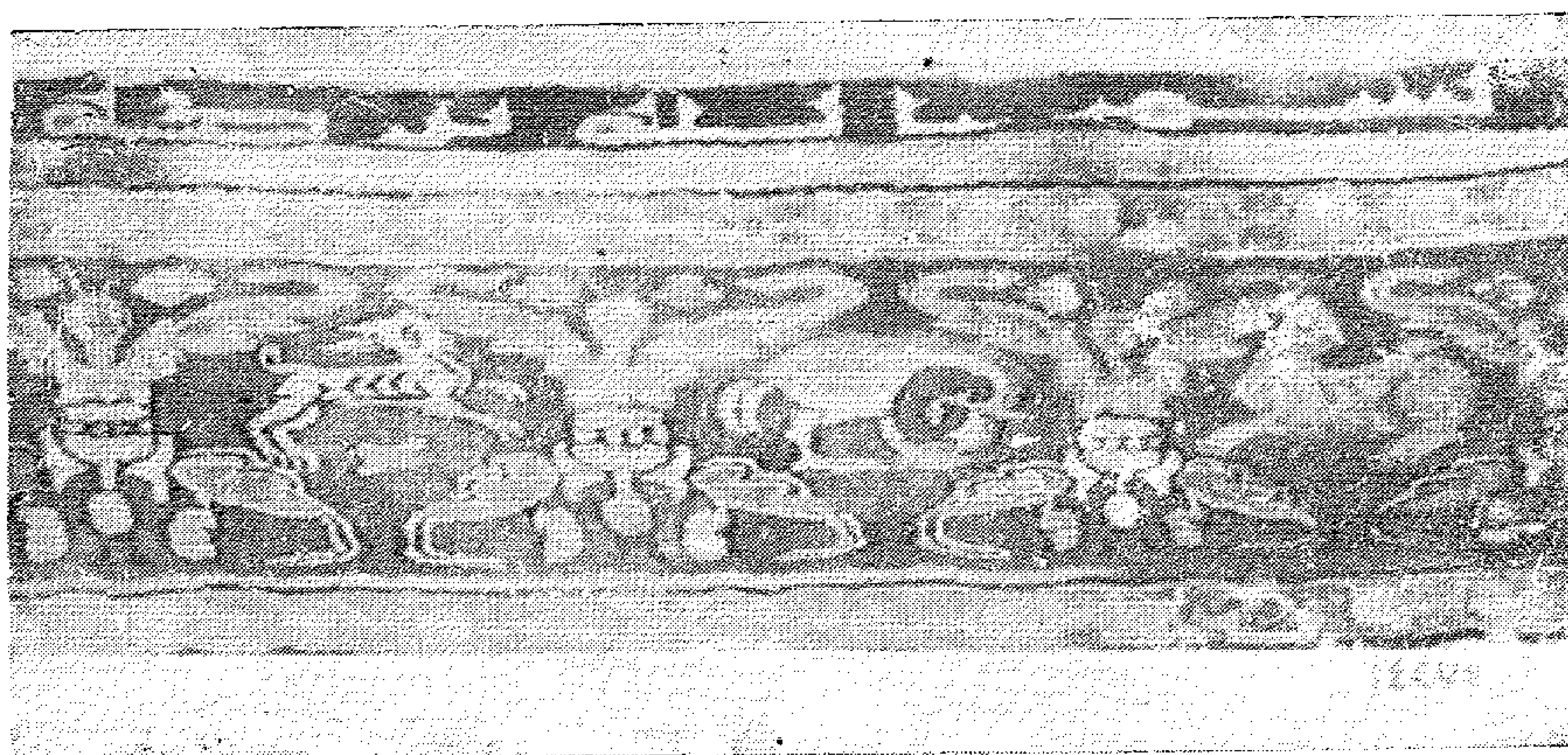
(شکل ۳)



(شكل ٤)



(شــكل ٥)



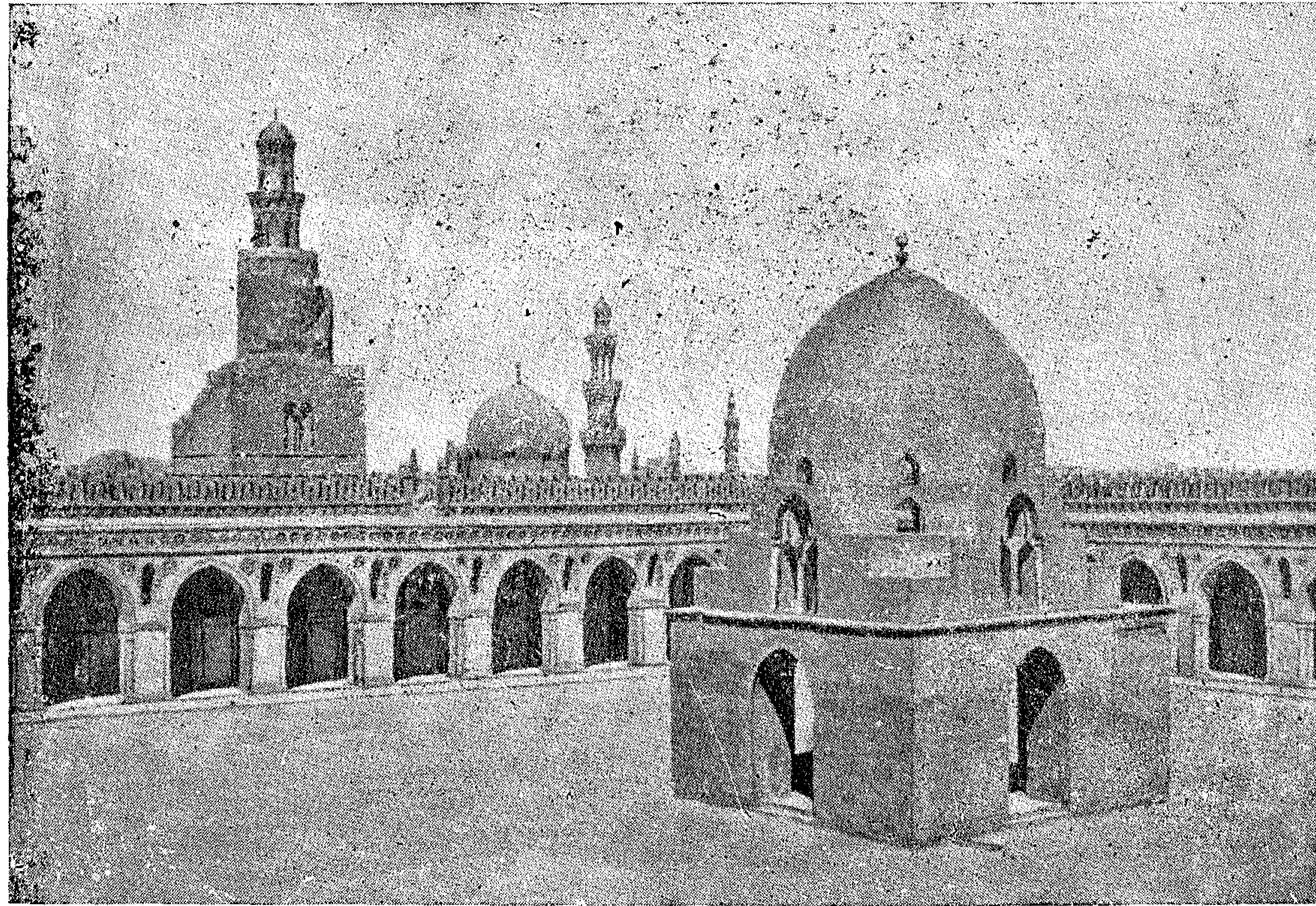
(شــكل ٦)



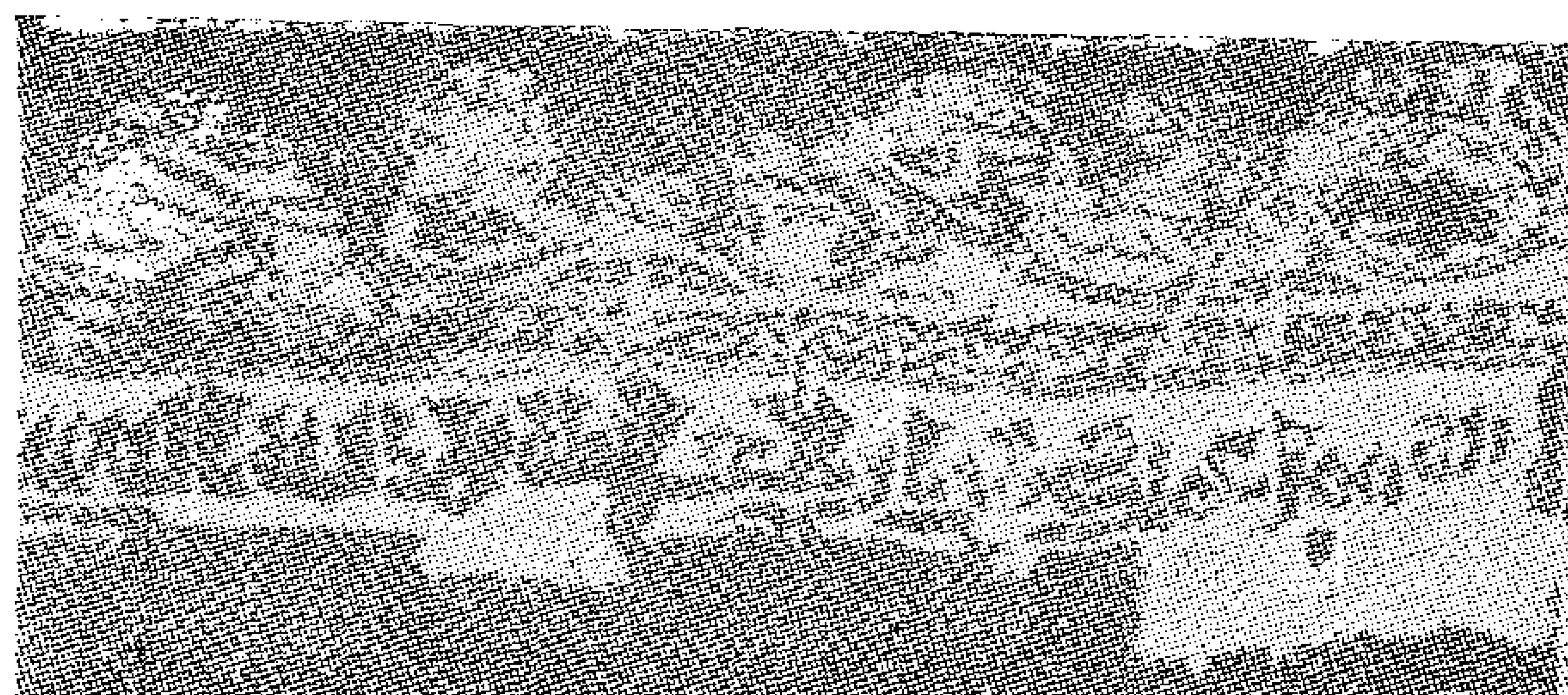
(شکل ۷)



(شـكل ٨)



(شكل ٩)

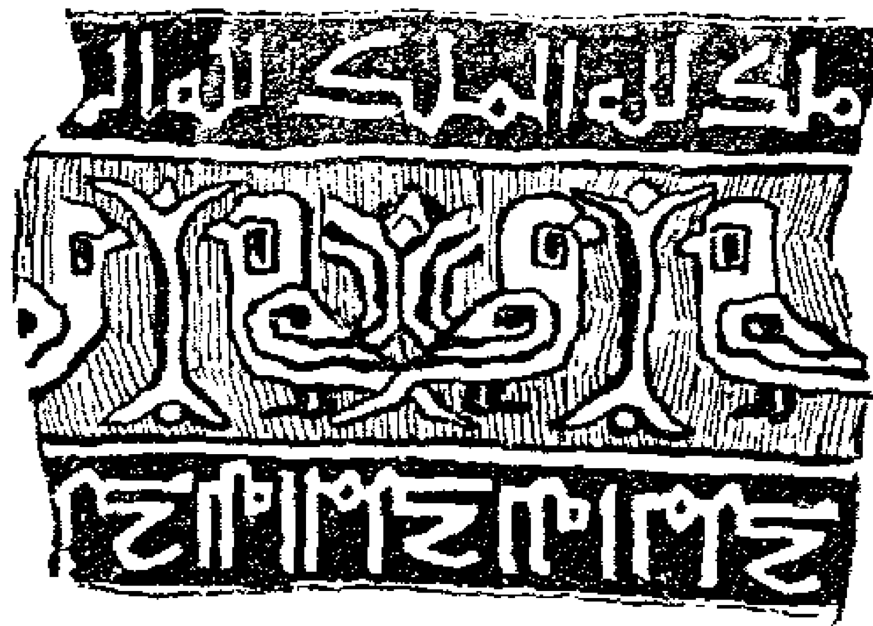


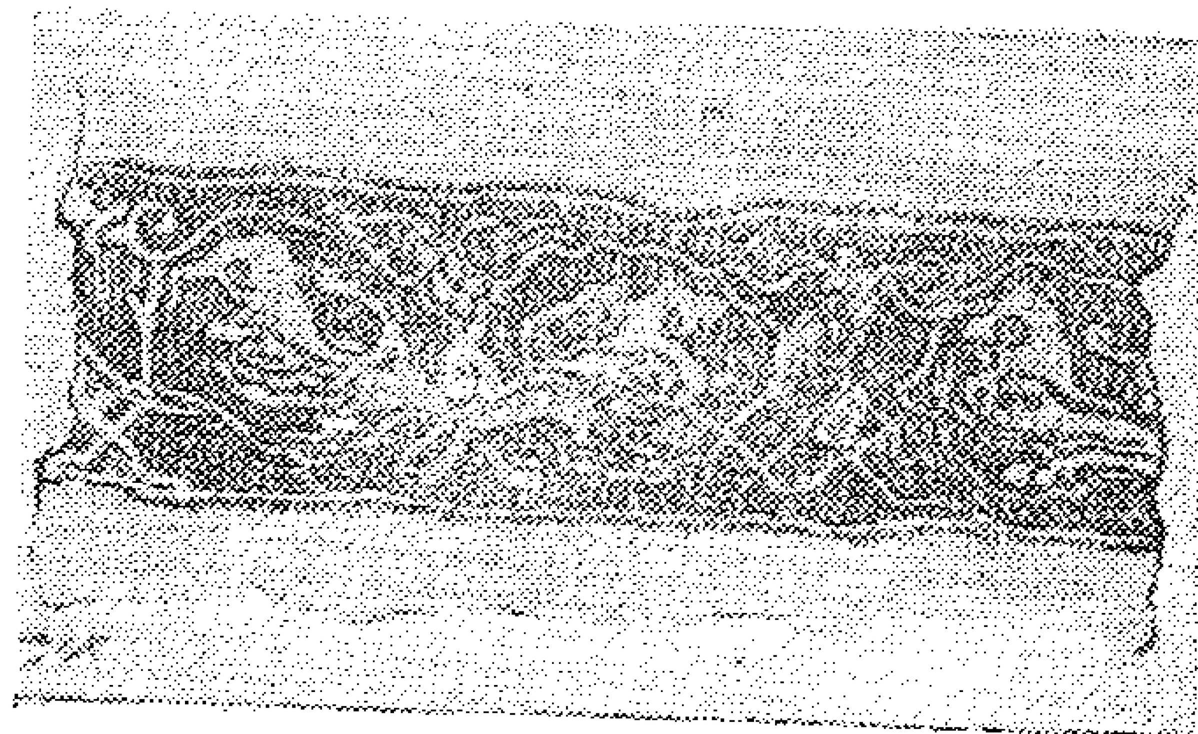
(شكل ١٠)



(شكل ١١)


(شكل ١٢)


(شكل ١٣)

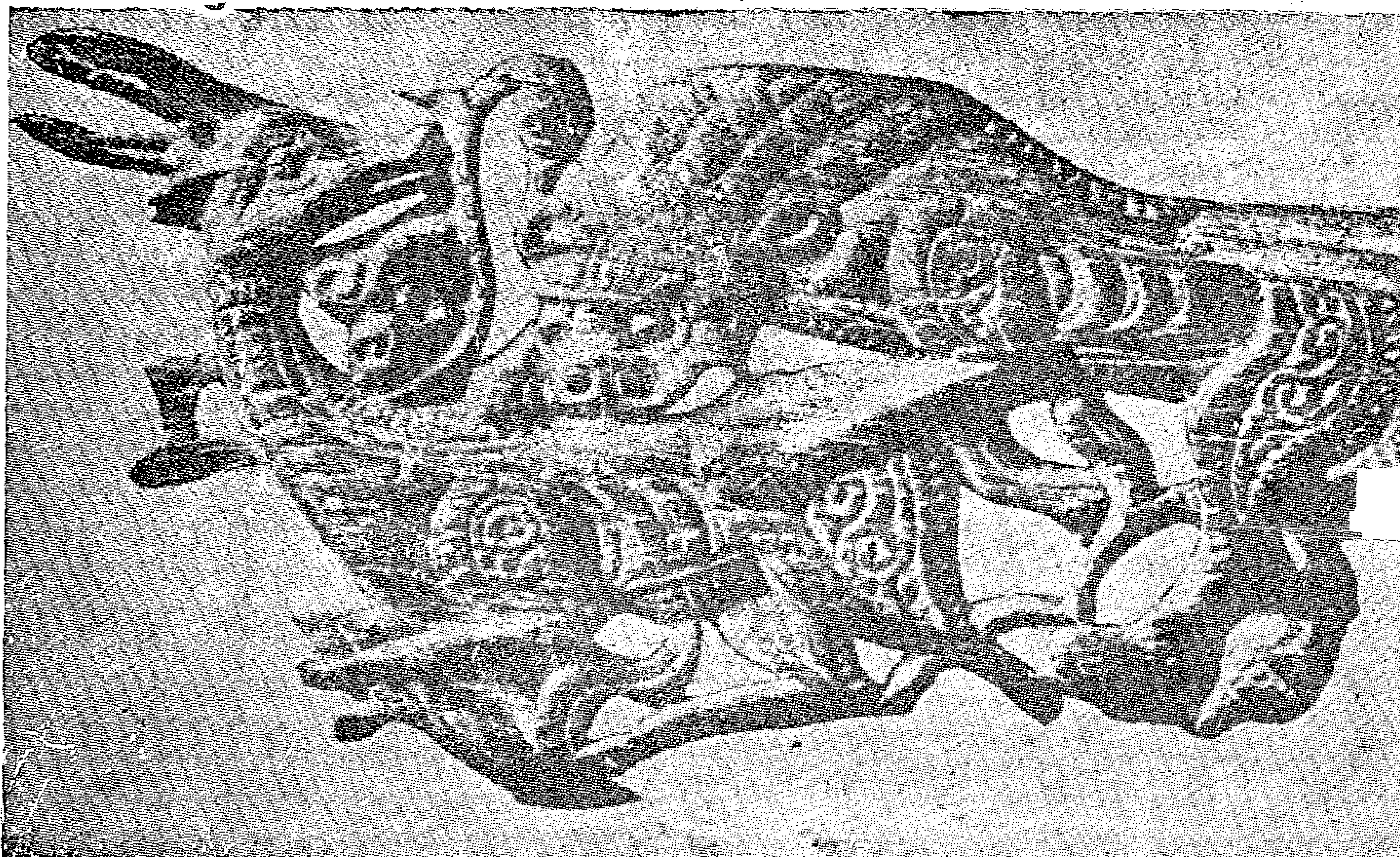

(شكل ١٤)



(شــکل ۱۵)



(شـكل ٦٦)



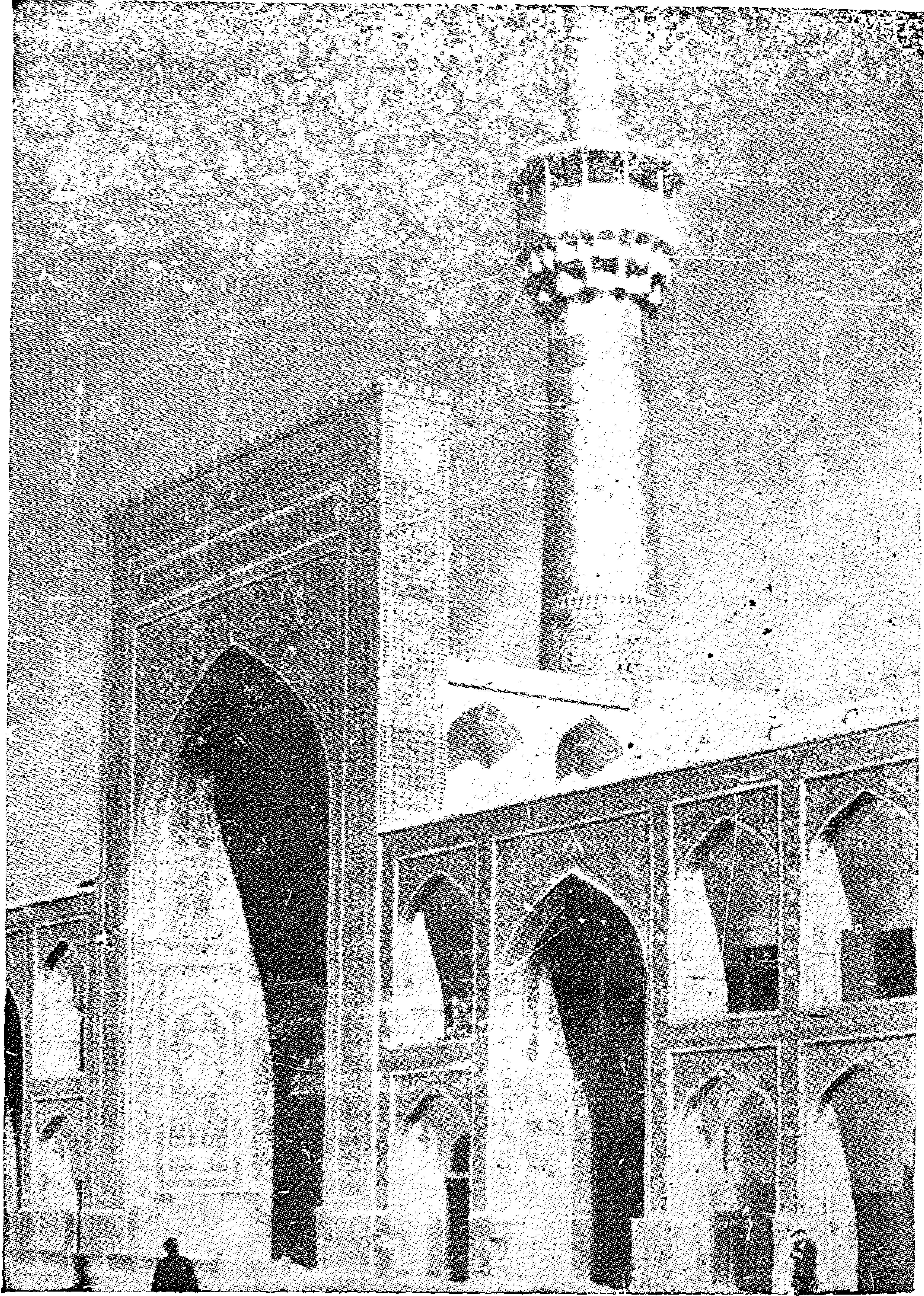
(شکل ۱۷)



(شکل ١٨)



(شکل ۱۹)



(شـکل ۲۰)

# التقــاء الحضــارتين المصــرية والايرانيــة

الدكتور عبد النعيم محمد حسنين

## التقاء الحضارتين المصرية والايرانية قبل الاسلام :

كانت بين مصر وايران روابط متصلة منذ خمسة وعشرين قـرنا من الزمان ، ظهرت آثارها فى الحضارتين المصرية والايرانية ولا تزال هذه الآثار شامخة الى يومنا هذا ٠

ولو قلبنا صفحات التاريخ لنلتمس هذه الروابط ، ونتمثلها فى سياق تاريخى لاقتضى الأمر أن نرجع الى القرن السادس قبل الميلاد حينما عزم قمبيز ملك الفرس فى عام ٥٢٦ قبل الميلاد على فتح مصر ، فأدى هذا الفتح الى التقاء الحضارتين المصرية والايرانية ، وظهرت آثار هذا الالتقاء فى الفن المعمارى ، فأقتبس الفرس فن بناء الأعمدة ذات الرؤوس من المصريين القدماء ، وصارت هذه الأعمدة ترى فى برسبوليس بالقرب من شيراز كما ترى بالكرنك فى مدينة الاقصر ٠

وفكر الفرس فى وصل البحرين الابيض المتوسط والاحمر بقناة كقناة السويس الحالية ، وقد عرفت هذه القنـــاة بقناة دارا ، وما زالت بعض آثار الفرس القدماء شامخة فى منطقة القناة ، وفى شبه جزيرة ســيناء ، حيث كانت توجد مملكة عربية فى هذه المنطقة حينما غزا قمبيز مصر ، وقد ورد فى كتب التاريخ أن هذا الملك الفارسى أرسل رسولا من قبله ، واتفق مع ملك العرب فى هذه المنطقة على أن يفسح طريقا فى بلاده لعبور جيش الفرس ، فعاهد ملك العرب ملك الفرس على أن يمد جيشه بما يحتاج اليه فى أثناء عبوره فى طريقه الى مصر ٠

وقد اقتبس المصريون القدماء من الفرس بعض عاداتهم كرش القبور بالماء ووضع الزهور والنباتات عليها ، لأن الفرس كانوا يقدسون الماء والنباتات وكل العناصر المفيدة كالارض والنار والهواء ٠

وقد ورد فى كتاب الفرس المقدس قبل الاسلام المسمى الافستا ـ والعرب يسمونه الابستاق ـ أن الأرض ابنة الله الطيبة وأن الزارع مؤمن،وأن الزراعة نوع من العبادة ، مما جعل النبات مقدسا فكان الفارسى يمسك بالنبات تبركا ويقرأ دعاء خاصا قبل تناول الطعام كعلامة لشكر الله على انبات النبات ، كما كان يضع النبات على قبور الموتى تبركا أيضا ، فاقتبس المصريون هذه العادات من الفرس القدماء فكانوا يزينون موائد طعامهم بالنباتات والزهور ٠ ويضعون هذه الأشياء على قبور موتاهم ، ومازال المصريون متأثرين بهذه العادات الى يومنا هذا ٠

وكان الفرس القدماء يرشون بعضهم بعضا بالماء تبركا لأنه عنصر مقدس ، فالماء فى اعتقادهم هو أول ما خلق الله وفيه أودع سر الحياة ، فرش الاحياء أو قبور الاموات بالماء يعتبر عملا مستحبا يمنح البركة ، وقد تأثر المصريون القدماء بعد اتصالهم بالفرس بهذه النظرة الى الماء ، فأخذوا يرشون قبورهم بالماء تبركا ، وما زالت هذه العادة موجودة الى الوقت الحاضر ، لأن الاسلام لم يغير النظرة الى الماء فذكر القرآن أن الله خلق السماوات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ، أى أن الماء خلق قبل خلق السماوات والارض ، كما ذكر القرآن أن الله جعل من الماء كل شىء حى ، قال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ٠

**التقاء الحضارتين المصرية والايرانية فى ظل الاسلام :**

وجاء الاسلام فاعتنقه المصريون والفرس وحسن اسلامهم ومهد هذا الأمر لالتقاء الحضارتين المصرية والايرانية ٠

وقد روى أن جماعة من الفرس ، بعد اسلامهم ، تطوعوا للجهاد فى سبيل الله شأن كل مسلم عمر قلبه بالايمان ، واهتدى بهدى الدين ، وكان هؤلاء الفرس ضمن جيش عمرو بن العاص الذى فتح مصر ٠

وزاد التقاء الحضارتين المصرية والايرانية فى ظل الدولة العباسية

فقد تألف الجيش الفارسي الذى يتبع مروان بن محمد الى مصر من فرسان كان بينهم فرسان من خراسان • ويحدثنا التاريخ أيضا أن بعض ولاة العباسيين على مصر من الفرس كأبى عون بن يزيد ، وقد ذكره الكندى فى كتابه « ولاة مصر » وقال انه من أهل جرجان ، ومن هؤلاء الولاة أيضا هرثمة بن أيمن وهو من أهل بلخ ، وقد ولى من قبل الرشيد على خراجها ، وصلاتها • وكانت ادارة البلاد فارسية لقدوم كتاب من العراق قاموا بشئونها وداموا على ذلك قرنا من الزمان ، وكان هذا سببا قويا فى وفود عدد من الفرس على مدينة الفسطاط وغيرها من المدن المصرية •

كما قدم بعض الفرس مصر طلبا للحديث ، وجاء بعض منهم بهدف التجارة ، وتشير المصادر الى أن تاجرا فارسيا واحدا هو الذى ثبت مجيئه الى مصر ، وهذا وحده كاف لاثبات أن تجار الفرس كانت لهم وفادات على مصر بعد الفتح الاسلامى •

وقد ساعدت كل هذه الامور على التقاء الحضارتين المصرية والايرانية التقاء قويا فتأثرت كل منهما بالاخرى وأثرت فيها •

ثم شهد العصر الفاطمى فى مصر صورة أخرى من صور التقاء الحضارة المصرية بالحضارة الايرانية ، وكان فى هذه المرة التقاء فكريا عقائديا ، فقد كان الفاطميون شيعة اسماعيلية ، وكان الديالمة من آل زيار وآل بويه وآل كاكويه يسيطرون على أكثر الاراضى الايرانية ويعتنقون المذهب الاسماعيلى ، وكان آل بويه يفرضون سلطانهم على بغداد عاصمة الخلافة العباسية السنية ، مما جعل أرواحهم تهفوا الى الخلافة الفاطمية فى مصر ، وكان الرحالة من أمثال ناصر خسرو العلوى يزورون مصر ويصفون ما فيها ، واستمرت هذه الاتصالات فى العصر السلجوقى بعد سقوط الدولة البويهية فى عام ٤٤٧ هـ ودخول طغرل الاول السلجوقى السنى بغداد ، بل لقد حاول أبو الحارث أرسلان بن بسابسيرى قائد الجند فى بغداد اسقاط الخلافة العباسية فى عام ٤٥٠ هـ وخطب للفاطميين فى عاصمة الخلافة العباسية السنية ، فحقق بذلك أملا طالما تطلع الفاطميون الى تحقيقه ، وظلت الخطبة تقرأ باسم الفاطميين فى بغداد ثلاثة عشر شهرا الى أواخر عام ٤٥١ هـ الى أن قضى طغرل السلجوقى على ثورة البسابسيرى وقتله وأطلق سراح الخليفة العباسى القائم بأمر الله ورد اليه امارة المؤمنين •

وفى العصر السلجوقى أيضا رحل حسن الصباح الداعية الاسماعيلى

المعروف الى مصر ، وانضم الى أنصار نزار بن المستنصر بالله الفاطمى ثم عاد الى ايـران وصـار داعيـة للمذهب الاسماعيلى النزارى ، وزعيما لطائفـة الاسماعيلية فى ايران وتمكن هو وأنصاره فى عام ٤٨٣ هـ من السيطرة على قلعة الموت الحصينة ثم استولى الاسماعيلية بعد ذلك على قلاع أخرى من أهمها قلعة شاهدز القريبة من اصفهان ، وامتد نفوذهم من غربى ايران الى شرقيها واضطر السلطان سنجر السلجوقى الى التنازل لهم عن بعض سلطانه فى خراسان ، وظل نفوذ الاسماعيلية فى ايران الى عام ٦٥٤ هـ حينما قضى عليهم هولاكو المغولى وأسقط قلعتهم الموت ، أى استمر نفوذهم حتى بعـد سقوط الدولة الفاطمية الام فى مصر فى عام ٥٦٧ هـ ٠

ومما لا شك فيه أن الحضارتين المصرية والايرانية التقتا التقاء فكريا وروحيا فى أثناء حكم الفاطميين فى مصر ، وهو التقاء استمر أكثر من قرنين من الزمان وظهرت آثاره فى كتب ناصر خسرو ، ومن أهمها كتاب « سفر نامه » وكتاب « زاد المسافرين » وكتاب « وجه دين » ، كما ظهرت فى أشعار ناصر خسرو أيضا ٠

وظهرت فى رسائل حسن الصباح وفى الكتب العديدة التى ألفها هو وخلفاؤه والتى كانت تزخر بها مكتبة الموت وهى المكتبة التى كلف هولاكو المغولى نصير الدين الطوسى بالاطلاع على ما فيها من كتب وحرق الفاسد منها وابقاء المفيد ٠

وكما عجز السلاجقة فى القضاء على سيطرة الاسماعيلية على أجزاء من ايران فقد عجزوا فى القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر برغم استيلائهم على الشام فى عصر ملكشاه السلجوقى ووصول جيشهم الى أبواب القاهرة ، لأن أهـل هذه المدينة دافعوا عنها دفاعا مجيـدا وتمكنوا من صد الجيش السلجوقى عن مدينتهم ، فاستمر الالتقـاء الروحى والفكـرى بين مصـر وايـران ٠

وظلت الروابط التى تربط مصر بايران باقية على مر الزمان وتغير الدول والعصور ، وظهرت آثار هذه الروابط فى العصر المملوكى فى مصر والعصر الصفوى فى ايران ، فحينما أسس اسماعيل الصفوى دولة للشيعة الامامية فى ايران ، ناصبه العثمانيون العداء ، واتهمه السلطان سليم الاول بانه على صلة بالماليك فى مصر ، ومهما يكن حظ هذا الاتهام من الصـحة فانه يدل على أن ألاتصال بين الشعبين المصرى والايرانى كان مستمرا لم ينقطع عبر

العصور ، وليس أدل على ذلك من وجود كثير من العائلات الايرانية فى مصر وظهور بعض الفنون الايرانية فيها ٠

وقد انتقلت أصول الفن الايرانى الى مصر وسواحل البحر الابيض المتوسط منذ العصر السلجوقى ، وكان فنا راقيا فيه جدة وابتكار مما شجع الشعوب الاخرى على الاقتباس منه وتقليده ٠

وفى العصر الصفوى ـ أيضا ـ زار مصر عالم شيعى معروف وشاعر من شعراء العصر الصفوى ، هو بهاء الدين العاملى ، وهو يعرف بالشيخ بهائى ، وكان من أصحاب اللسانين الذين يتقنون الفارسية والعربية ، ويستعملون اللغتين معا فى منظومهم ومنثورهم ، وشهرته فى الادب العربى بكتابيه « الكشكول ، المخلاة » ، وقد ألف « الكشكول » فى مصر بعد أن وفد اليها عام ٨٢٢ هـ ٠

وللشيخ بهائى انتاج خصب فى كثير من العلوم والفنون كالفلك والحساب وأحكام الفقه ، وله أيضا شعر عربى الى جانب شعره الفارسى ، ومن هذا الشعر العربى قصيدة مدح بها الامام محمدا بن الحسن العسكرى الامام الثانى عشر عند الشيعة الامامية ـ وهو المذهب الرسمى فى ايران ـ وقد سمى الشيخ بهائى قصيدته هذه « وسيلة الفوز والامان فى مدح صاحب الزمان » ٩ وهى قصيدة مشهورة استهلها بقوله :

سرى البرق فى نجد فجدد تذكارى
عهودا بحزوى والتعذيب وذى كار
وهيج من أشواقنا كل كامن
وأجج فى أحشائنا لاعج النار
الا يا لبيلات الغوير وحاجر
سقيت بهام من بنى الزن مدرار
خليلى مالى والزمان كانما
يطالبنى فى كل وقت بأوتار
فأبعد أحبابى وأخلى مرابعى
وأبدلنى من كل صفو بأكدار

وهذه البداية تدل على أن الشاعر كان يقلد شعراء العـرب فى وصف البرق وذكر مواضع فى بلاد العرب ، أى أنه طبع قصيدته بطابع عربى فى بدايتها ثم انتقل الى غرضه من القصيدة وهو مدح الامام الغائب صاحب الزمـان ٠

وهذا دليل على ان العربية والفارسية عند أمثال هذا الشاعر من الشعراء والعلماء من أصحاب اللسانين كانتا معروفتين مألوفتين عندهم ٠

وواضح أن زيارة الشيخ بهائى لمصر دليل على أن الصلات بين ايران ومصر لم تنقطـع فى العصـر الصفوى وأن الروابط بين الشعبين المصرى والايرانى كانت موجودة قائمة ٠

وقد استمرت هذه الروابط فى العصر القاجارى وكان المصلح الكبير جمال الدين الاسد آبادى المشتهر بالافغانى يزور مصر وايران فى محاولة لتوحيد العالم الاسلامى ودفعه الى النهوض والتقدم ، وتخليصه من الفرقة والانقسام ونفوذ الاستعمار ودسائسه ٠

وقد زار جمال الدين مصر وايران أكثر من مرة ، وبذر فيهمـا بذور التحرير والتقدم ، واذا كانت الدول الاسلامية والشرقية قد نهضت نهضـة قوية ملحوظة فى العصر الحاضر ، وهى لا تزال تسعى جاهدة الى التحرر الكامل والرقى الشامل ، وتحاول دائبة أن تقود سفينتها الى بر السـلامة والمجد ، وتبذل كل ما فى وسعها لبلوغ العزة والسؤدد ، وترغب صادقة فى التجمع والتآلف ، فان الفضل فى ذلك يرجع الى جهود المصـلحين المخلصين من أبناء الدول الاسلامية والشرقية ، فقد كان هؤلاء المصلحون روادا قادوا شعوبهم الى طريق العـزة والمجد ، مما يجعـل الحديث عن هؤلاء المصلحين الرواد ضروريا فى كل وقت وحين ، ليستفيد الخلف من تجاربهم ويواصلوا السير فى طريقهم ، ويحققوا ما كانت تصبوا اليه نفوسهم من أهداف ٠

ويعد جمال الدين من رواد الاصلاح ، فقد قضى حياته كلها فى الدعوة الى توحيد العالم الاسـلامى ، وتحرير شعوبه من الاستعمار والاستغلال ، واستطاع أن يمثل دورا رائعا على مسرح تاريخ الدول الاسلامية والشرقية ، جعل اسمه يذيع ذيوعا عجيبا ، فأصبح يعـد من الابطـال العالميين الذين حاولوا توجيه سير التاريخ ، وتغيير مجرى الحياة فى البلاد التى عاشوا فيها ، حتى تصير شعوبهم شيئا جديدا ، ويرتفع قدرها ، ويعلوا شأنها ٠

وقد حاول جمال الدين الاستعانة بنبوغه وعبقريته فى الدعوة الى الاصلاح على أساس دينى اجتماعى سياسى ، فزار عددا من الدول الشرقية والغربية ، وكان واسطة فى التقاء الحضارتين الايرانية والمصرية فى القرن الماضى التقاء لا تزال آثاره واضحة الى الوقت الحاضر ٠

وقد رأى جمال الدين العالم الاسلامى متفككا متخاذلا ، لا يفكر حكامه فى الاصلاح بقدر ما يفكرون فى تحقيق مآربهم ، ورعاية مصالحهم ٠ ووجد العالم الغربى تشمله نهضة قومية ويتقدم بخطى واسعة فى طريق التطور الشامل ، ويتطلع الى العالم الاسلامى بعيون شرهة ، لا ترضى بغير التهامه بديلا ٠

وكانت شعلة النهضة الغربية تحمل نارا ونورا ، نارا اكتوى بها العالم الاسلامى احتلالا واستغلالا ، ونورا خلب أنظار الحيارى الضالين من أبناء العالم الاسلامى ، فخدعوا بمظاهر الحياة المادية الغربية وانقادوا لها ٠

وقد هيأ هذا كله الجو المناسب لدعوة جمال الدين الاصلاحية فصادفت هوى فى نفوس الناس فى مصر وايران والبلاد الاسلامية الاخرى التى زارها ، وانفعلوا بها فتفاعلت مع مشاعرهم ، وتقبلوها بقبول حسن ، وحاولوا أن ينبتوها نباتا حسنا ، فنظروا اليه نظرتهم الى المنقذ المحرر الذى يستطيع أن يحيل ضعفهم قوة ، وتفككهم وحدة وتماسكا ، ويدفعهم الى التقدم والرقى والازدهار ٠

ولم يكن السبيل سويا أمام جمال الدين ، فصادف ما كان المصلحون يلقونه عادة من ألوان الاضطهاد والعنت ، غير أنه استطاع بجلده وثباته ومثابرته أن يوصل آراءه الى العقول المتحررة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى ، فأصبح له تلاميذ فى كل قطر زاره ، وصار له معجبون حاولوا نشر آرائه وتهيئة الارض الصالحة لانباتها ، بحيث تؤتى أكلها بين الحين والحين ٠ ويكفى أن نذكر من تلاميذه فى مصر الشيخ محمد عبده وأحمد عرابى ٠ فليس عجيبا أن نرى الشعوب الاسلامية تقدر جمال الدين وتعتز به ، وتعده من مفاخرها ، وملكا لها جميعا ، فتعتنى بدراسته وتعمل على تمجيد ذكراه ، وتسعى الى تسجيل آرائه ، وتحاول نشرها واخراجها الى حيز التنفيذ ، وترى فى هذا دليلا على يقظتها وبرهانا على حيويتها ٠

وقد دفعت دعوة جمال الدين الى اصلاح الحركة الوطنية فى كل من ايران ومصر ، لأن نشاط جمال الدين ظهر فى وقت كانت ايران فيه تحت حكم ناصر الدين شاه ، وكان النفوذ الاجنبى فيه على أشده ، كما كانت الحالة الاقتصادية بالغة السوء ، ولم يهتم ناصر الدين باصلاح الأوضاع فى بلاده قدر اهتمامه برحلاته وملذاته ومصالحه الخاصة ، وكان رجال دولته لا يجرؤون على مطالبته بالاصلاح قانعين بما تحقق لهم من جاه وثراء ومتقربين الى الملك بأنواع من النفاق والزلفى ، ولذلك حاربوا جمال الدين وأخذوا يشككون الملك فيه وفى دعوته الاصلاحية وحقيقة نواياه ويحذرونه من ثورة قد يدبرها ضده ، فلا يلبث الملك أن يغضب على جمال الدين ويأمر باخراجه من البلاد ، وقد حدث هذا لجمال الدين أكثر من مرة ، وقد أشار الى هذا حسين عدالت فى رسالته التى كتبها عن جمال الدين ٠

وكانت الأوضاع فى مصر حين زيارة جمال الدين لها شبيهة بالأوضاع فى ايران ، من حيث النفوذ الاجنبى وسوء الحالة الاقتصادية ، فلم يكد جمال الدين يتحدث عن الاصلاح فى مصر حتى أحبه المصريون والتفوا حوله ، فاجتمع حوله علماء الازهر وطلابه ، وازدادت شهرته ، وأعجب به الشيخ محمد عبده ، فلازمه ملازمة الظل وسافر معه الى أوروبا ، كما تتلمذ على يد جمال الدين فى مصر أحمد عرابى والمهدى السودانى وأغلب المثقفين فى مصر ، وكانوا جميعا يعملون لخير البلاد ، ورفاهية الشعب المصرى بعد تحرره وانقاذه من الاستعمار والاستغلال ٠

ودعا جمال الدين فى مصر الى تاسيس الحزب الوطنى ، فهرع اليه الشباب المصرى ، وكان لارشاداته أثر كبير فى تهذيب نفوسهم ، وغرس حب الاسلام فى قلوبهم ، والعمل على توحيد كلمة المسلمين ، وأيقنوا أن فى اتباع نصائحه حياة للامة الاسلامية ٠

وأدرك اللورد كرومر ، ممثل بريطانيا فى مصر ، خطورة دعوة جمال الدين على نفوذ بلاده فى مصر ، فكتب تقريرا الى حكومته ونبهها الى ضرورة القضاء على الحزب الوطنى المصرى والتنكيل بجمال الدين ، فانتهى الأمر بطرده من مصر وحل الحزب الوطنى وتشريد أعضاءه ٠

والواقع أن جمال الدين ربط الحضارتين الايرانية والمصرية برباط وثيق قد أثمرت دعوته ثمارها المرجوة ، فنشطت الحركة الوطنية فى ايران

واضطر مظفر الدين شاه الى الموافقة على الدستور وعلى قيام الحياة النيابية فى ايران فى عام ١٩٠٦ م ٠ وواصل الوطنيون الايرانيون نشاطهم برغم ما لاقوه من اضطهاد وتنكيل حتى نجحت حركتهم بزعامة رضا شاه ٠ وسقطت الدولة القاجارية ، وجلس زعيم الثورة الوطنية على العرش باسم الامبراطور رضا بهلوى وأسس الدولة البهلوية الحاكمة الآن فى القطر الشقيق ايران ٠

كما واصل الوطنيون فى مصر حركتهم برغم ما واجهوه من ألوان الاضطهاد والنفى والتنكيل حتى حققوا لبلادهم استقلالها وحريتها ، ونجحت الحركة الوطنية فى الوصول الى الهدف المنشود بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ التى تقود مصر الآن الى طريق التقدم والازدهار ٠

وكان التقاء الحضارتين المصرية والايرانية مستمرا على مر العصور ، ولقد ظهر فى عصر الامبراطور رضا شاه بهلوى فى صورة مصاهرة تمت بين الاسرتين الحاكمتين فى كل من ايران ومصر ٠

كما تبدو مظاهر التقاء الحضارتين المصرية والايرانية فى العدد الكبير من الكلمات الفارسية التى توجد فى اللغة العامية المصرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : «كفته» ، «بافته» ، «بوسه» ، «بس» ، «ماهيه» ، «حكمدار» ، «خازندار» ، «سرداب» ، «شوباش» ، «كتبخانة» ، «شيرين» ، «نرمين» ، «جهان» ، «ياوران» ٠ صحيح أن هذه الكلمات لم تدخل الى اللغة العامية عن الفارسية مباشرة وانما دخلتها عن طريق التركية أثناء الحكم العثمانى لمصر ، ولكن وجودها فى اللغة العامية المصرية صلة تربط بين الحضارتين المصرية والايرانية برباط قوى لا تنفصم عراه ٠

ومن أهم الوسائل التى تساعد على التقاء هاتين الحضارتين أنهما حضارتان عريقتان تغوص جذورهما فى أعماق الزمان فهما من أقدم الحضارات التى عرفها البشر ، وقد أضاءت شعلة الحضارتين المصرية والايرانية الطريق أمام كثير من الشعوب فسار الناس على هديها واقتبسوا منها منذ أقدم العصور ٠

وقد وضح من تقليب صفحات التاريخ أن اتصال الحضارتين المصرية والايرانية بدأ قبل الاسلام بقرون عديدة ، واستمر مع الزمن ، وزاده دخول الشعبين المصرى والايرانى تحت راية الاسلام قوة واستمرارا ٠

ومما يبشر بالخير أن العلاقات بين مصر وايران تزداد قوة وتوثقا ، وبخاصة فى السنوات الاخيرة بفضل السياسة الحكيمة الرشيدة التى ينتهجها عاهلا القطرين الشقيقين ، فقد أدت هذه السياسة الموفقة الى زيادة التعاون بين البلدين فى النواحى السياسية والثقافية والاقتصادية ، وتوجت بتبادل الزيارات بين المسئولين فى الدولتين ٠

وتوجد الآن جمعية الصداقة المصرية الايرانية وهى تهدف الى توثيق عرى الصداقة بين الشعبين المصرى والايرانى عن طريق تعريف كل شعب منهما بالشعب الآخر تعريفا يشمل جميع ألوان النشاط ، مما يجعل التقاء الحضارتين المصرية والايرانية قويا ، وييسر امتزاجهما لخير البشرية ، ونفع الانسانية ٠

والمرجو أن تؤتى هذه الصلات جميعها أكلها ، وتصل الى غايتها المنشودة فى أقرب وقت ممكن ، وعلى الله قصد السبيل ، وبالله التوفيق ٠

**الدكتور عبد النعيم محمد حسنين**

## دور الفـرس فى بنـاء الحضـارة الاسـلامية

الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد

كلنا يعلم أن الفرس كانوا أصحاب ملك قديم وحضارة عريقة ومعرفة تامة بالعلوم والمعارف · كان لهم علم وأدب يتناسبان مع ضخامة ملكهـم وعظـم سلطانهم ، فهم الذين ورثـوا الاشوريين والبابليين فى الرياضيات والطبيعيات · وكانت لهم كتب فى التنجيـم والهندسـة والجغرافيا والطب والتاريخ والاساطير والقصص ، وفى جميع فروع العلوم · كما أنهم نقلوا الى لغتهم كثيرا من علوم الهنود ، ونقلوا أيضا من اليونان علوما شتى ·

ويقول المؤرخ ابن العبرى : « أما الفرس فأهل الشرف الشامخ والعـز الباذخ ، وأوسـط الأمم دارا وأشرفهم اقليما ، وأسوسـهم ملوكا تجمعهم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الامور على ما فيه حظهم على اتصال ودوام ، وأحسـن التئام وانتظام · ولخواص الفرس عناية بالغـة بصناعة الطب ، ومعرفة ثاقبة بأحكام النجوم · وكانت لهم أرصاد قديمة » ·

هذه الامة الفارسية قد ارتبطت بالامة العربية بأوثق الروابط وأقـوى الصلات · فلقـد تجاور الايرانيون والعـرب منذ عصور متطاولة ، وتبادلوا المنافع والتجارة ، وقامت بينهم الحروب والعلاقات السياسية ، فأثر الفرس فى العرب وتأثروا بهم · والصلات بين الفرس والعرب قديمة تمتد أصولها الى أبعد من التاريخ المدون ، أى الى فترة الاساطير · والعرب كانوا أسبق الأمم اتصالا بالفرس ، فهـم أول من تحدث عنهـم الفردوسى فى منظومته الخالدة « الشاهنامه » ، وهم أيضا آخر الوجوه التى تقع عليها العين فى ختام تلك الملحمة الكبرى ·

فاذا تركنا الاساطير والملاحم ، وانتقلنا الى التاريخ الحقيقى رأينا هذه الصلات تقوم بين الأمتين منذ عهد الدولة الاكمينية · ولكنها تقوى وتشتد في عهــد الدولة الساسانية السابقة على الاســلام · ومعنى هذا أن كلا من الأمتين كان على معرفة تامة وارتباط وثيق بالاخرى ، وذلك فى الفترة السابقة على الاسلام ·

واللغة الفارسية التى احتك بها العرب فى أول أمرهم ، كانت لغة العلم والحضارة فى العصــر الساسانى الذى استمر نحو أربعــة قرون ، وشــمل امبراطورية متسعة الارجاء كانت تمتد من العراق حتى حدود صغد خوارزم ·

ولقد اشتهر ملوك هذه الدولة بميلهم الى العلــم والمعرفة ، وتشــجيع الترجمة والتأليف بحيث أن اللغة الفارسية البهلوية فى عهدهم كانت تحتوى فنونا مختلفة من آداب السياسة والحكم والادب التعليمى والاخلاقى ، وأدب الرسائل والعهــود والخطب والحكم والتاريخ والسير والتراجم وغيرها من الفنون المعروفة · يروى عن أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية أنه بعث فى طلب الكتب من الهند والروم والصين · وكذلك كان الشأن فى عهد ابنه سابور · وتروى المصادر أنه كان لمدينة جنديسابور التى أسسها هذا الملك فى القرن الثالث الميلادى شأن كبير فى الحضارة الفارسيه ، اذ كانت بمثابة مركز ثقافى ممتاز ، خصوصا بعد أن صارت مقاما لكثير من أسرى الرومان الذين أسرهم هذا العاهل الايرانى بعد انتصاره على امبراطور الروم فاليريان · وكان هؤلاء الاســرى على درجة عاليــة من الثقافة من بينهــم المهندسون والاطباء والجغرافيون وأمثالهم ·

ولمــا تولى كسرى أنو شروان عرش الساسانيين ، أعاد النشاط الى هذا المركز الثقافى · وكان يتعاون فيه علماء ينتمون الى فرق مختلفة وأوطان متباينة من فرس وسوريون ويهود وغيرهم · كذلك أسس كســرى معهــدا جديدا للدراسات الفلسفية والطبية ، وكان معظــم أساتذته من المسيحيين النسطوريين · ويروى أنه كان لكسرى شغف كبير بالثقافة العقلية مما أدى الى ظهور نهضة علمية وأدبية ســاملة كانت تهدف الى نقــل ما فى روائع الآداب الاخرى الى الفارسية ، فترجم اليها من الهندية بعض كتب أدبيــة معروفة ، وجاء بها وفد أرسله الملك لجلب كتب فى الطب وغيره · كما ترجم اليهــا بعض الكتب اليونانية فى المنطق والحكمة وسواهما ، خصوصا بعد أن التجأ الى بلاط كسرى بعض العلماء اليونانيين ، فلستقبلهم الامبراطور

الفارسى استقبالا حسنا ، وأقاموا عنده ينقلون الكتب اليونانية الى الفارسية ، ويؤلفون كتبا فى الفلسفة والعلوم ، ويدرسون فى معهد الدراسات الطبية · وقد بقى هذا التراث المكتوب باللغة البهلوية فى العصر الاسلامى ، وهو الذى نقل أكثره فى العصر العباسى الى اللغة العربية ·

بهذا الماضى المجيد ، وبهذا التراث العتيق ، وبهذا الاستعداد الحضارى الممتاز دخل الفرس فى الجماعة الاسلامية فحققوا لها ــ بصورة باهرة ــ التقدم والازدهار فى شتى المجالات · وهذا ما نريد أن نبرزه فى مقالنا « دور الفرس فى بناء الحضارة الاسلامية » ·

**نبدأ أولا بتحديد معنى كلمة « الحضارة » :**

اختلف العلماء قديما وحديثا فى تعريف كلمة الحضارة ، ووجدت تعريفات كثيرة يرى الباحثون أن لكل منها ما يبرره · فالعرب يستعملون لفظ الحضارة مرادا بها ما يضاد البداوة · فاذا كان التحضر سكنى الحاضرة ، فان التبدى سكان البادية ، وثمة فرق واضح بين طبيعة الحياة فى هاتين البيئتين ، اذ أن لكل منهما طابعه الخاص فيما يتصل بأساليب الحياة ووسائل العيش وأنماط السلوك ونظام الحكم ·

ويعرف ابن خلدون الحضارة فيقول : « انها أحوال زائدة على الضرورى من أحوال العمران أو بمعنى آخر رفاهية العيش » · ولا شك أن الحضارة تظهر فى الحضر ، أى فى المدن والامصار والبلدان والقرى ، ولا تظهر فى البادية · وفى رأى ابن خلدون أيضا أن هناك حالة تقابل الحضارة هى ما يسميه بالملك ، ويعنى بالملك هنا « السيادة » اذ أن الملك عند ابن خلدون ضرورة لازمة لازدهار العمران · وهذه ملاحظة دقيقة من هذا العالم المؤرخ تدل على أنه فهم جيدا أنه لكى تنمو الحضارة وتزدهر وتتطور ، يجب أن تلازمها سيادة ، وبمعنى آخر نظام واستقرار ·

كما أن القرآن الكريم يشير فى بعض آياته الى أن الحضارات تتطلب النظام والاستقرار وليس هناك استقرار يمكن أن ترتكز عليه الحياة الا اذا وجدت مدينة فسمى القرآن هذه المدينة « الحاضرة » فى قوله تعالى : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » · والقرآن يستعمل لفظة القرية للدلالة بها على «المدينة» كما فى قوله تعالى: «وقال الذين كفروا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ·

كذلك استعمل العرب لفظة «التمدن» أو «التمدين» أى التنعم بالاقامة فى المدينة • وفى العصر الحديث الف الباحث العربى جرجى زيدان كتابه القيم الذى يؤرخ فيه للحضارة الاسلامية ، وكتبه فى خمسة أجزاء ، وسماه « تاريخ التمدن الاسلامى » •

وكلمة التمدن العربية يقابلها مى اللاتينية القديمة لفظ Civitas التى جاءت من Civis أى ساكن المدينة ، ومنها اشتقت الكلمات الاوربية الحديثة الدالة على الحضارة فهى فى الانجليزية Civilization وفى الفرنسية Civilization وعكس الكلمة اللاتينية Barbarus بمعنى الهمجية • وأما كلمة Barbari فتعنى السكان غير المتحضرين •

ولكن ميادين الحضارة كثيرة ومتشعبة • ومهما حرص الدارس على التقصى ، فانه لا يستطيع أن يجمع كل ما يدور فى عالم الحضارة • فلابد اذن أن يتناول الباحث أهم الجوانب الحضارية ويتوفر على دراستها دراسة جدية عميقة فيكون هذا أجدى على العلم من الحيرة والتشتت •

وتكاد الدراسات الحضارية لأية أمة تنحصر فى الجوانب الآتية :

**أولا :** نظم الحكم وتطبيقاتها العامة ، وما ارتبط بها من مثل عليا ، ومن معانى الحكم الصالح ، ورعاية الحريات العامة ، وتطبيق العدالة • والخلاصة كل ما يتعلق بالحقوق والضمانات التى تقدمها النظم والتشريعات مما يحقق الامن للانسان ويصون كرامته •

**ثانيا :** النشاط الفنى بمختلف نواحيه • والفن من غير شك مظهر رائع من مظاهر الحضارة • وهو عنصر له خطره فى تقدير الامم ، وبه يقاس مقدار التقدم فى المجتمعات الانسانية •

**ثالثا :** العادات والتقاليد والتراث الشعبى •

**رابعا :** النشاط العلمى ، وما يمثله هذا النشاط من اسهام نظرى أو تطبيقى • فهذا الجانب من الابداع الانسانى يهدف الى دراسة أسرار الكون ، كما انه يقدم التطبيقات لمختلف النظريات • وبمعنى أوضح يتناول ما يسهم فى تيسير حياة الناس على هذه الارض •

ولقد كان الفرس المثل الأعلى فى كل هذا ، على النحو الذى سجله لهم

التاريخ فى صفحات من نور · ففى العهد الاسلامى ، بعد أن تم الفتح العربى لايران ، زالت كافة الحواجز والسدود بين البلدين ، ودخل الفرس فى دين الله أفواجا ، واشتملت عليهم الجماعة الاسلامية العظيمة التى يسيطر عليها الاسلام ويقوم عليها العرب · ولم يقتصر الفرس على اعتناق الاسلام ، بل أقبلوا على تعلم اللغة العربية ، وتكلموا بها ، وجدوا فى تعلمها حتى برعوا فيها · كما دون العلماء الايرانيون مؤلفاتهم ورسائلهم باللغة العربية ·

والحق أن الفتح الاسلامى وجد فى ايران وسورية ومصر والعراق حضارات ذات مكانة ومقام ، ولم تزل بعد فى نمو وازدهار تام · وكانت لهذه البلدان آدابها ، كما كان لديها كثير من كتب العلم · ومن ناحية أخرى كانت شروط الفتح الاسلامى تسمح ببقاء بذور تلك الحضارات عند طوائف كبيرة من الاهالى الذين واصلوا التمتع بعاداتهم وقوانينهم ولغاتهم ، على شريطة أن يعطوا بانتظام قيمة الجزية المفروضة على من لا يدخل فى جماعة المسلمين · وكان طبيعيا مع ذلك أن تتأسس الروابط والعلاقات بين الفاتحين وأهل البلاد فى وقت مبكر سواء كان ذلك بسبب الجوار أم بسبب اعتناق الأهالى للاسلام بوجه خاص · وقد أخذ ذلك المظهر يزداد باطراد لما يجلبه من المزايا المادية والادبية · بيد أن العلاقات المتبادلة لم تتوثق أواصرها الا فى ظل العباسيين الأولين · كما انه فى نفس الوقت الذى أتيحت فيه حرية واسعة للافكار كانت حماية رسمية تشجع هذه العلاقات أيضا · وهكذا وجدنا علماء الفرس يدخلون العلوم الايرانية والهندية الى العالم العربى ·

وليس من شك فى أن الفرس كانوا أنشط العناصر الاسلامية فى بناء التراث العربى الخالد ، وأكثرهم رغبة فى التعاون مع العرب فى شتى الميادين العلمية والادبية حتى يتم تشييد صرح الحضارة الاسلامية ، على هذا النحو الذى يفخر به العرب ، ويفخر به العجم ، بل وتفخر به الانسانية جمعاء ·

ولقد ظهر تأثير الثقافة الفارسية بوضوح فى هذا التراث العربى الذى يساهم فى انشائه كثرة غالبة من علماء الفرس ، لا سيما فى العصر العباسى الاول الذى يطلق عليه المؤرخون عصر الاسلام الذهبى ، وذلك لما بلغته الدولة العربية فى هذا العهد من سعة الملك ورغد العيش ، ولما توفر لها من حضارة مادية تفوق حد الوصف ، ولما خطته فى حياتها العقلية وحركاتها العلمية ، اذ أخذت العلوم تقنن وتدون ، وتعرف طريق الاستقرار ·

ومن المعروف أن الدولة العباسية نشأت مصطبغة بصبغة فارسية ،

واعتمد الخلفاء العباسيون على العنصر الفارسى فى تصريف شئون دولتهم · ومعنى هذا أن الثقافة الفارسية قد انتشرت فى هذا العصر انتشارا واضحا اذا ما قيس بالعصر الاموى ، وساعد على ذلك انشاء منصب الوزارة واسناده غالبا الى الفرس · وقد أثبتت الدراسات اللغوية أن كلمة وزير فارسية قديمة · وقد وجد هذا النظام فى وقت بدأ النفوذ الفارسى يصبح ملحوظا محسوسا ، وكانت الوزارة أحد النظم الفارسية · وفى كتاب « آداب الوزارة » فقرة لها أهميتها ، فقد جاء فيها أن الأكاسرة الفرس كانوا يولون وزرائهم من التشريف ما لم يوله ملوك آخرون لوزرائهم ·

وكان يشترط فى الوزير صفات من أهمها أن يكون عالما مطلعا كاتبا بليغا ، فلا غرو أن كان يراعى فى اختياره الكفاية العلمية والبلاغة ، فأبو سلمة الخلال كان فصيحا عالما بالاخبار والاشعار والسير والجدل ، وبرع البرامكة فى اللغة العربية والادب العربى ، وجدوا فى نشر الثقافة الفارسية ومزجها بأدب العرب ، وامتازوا بمشاركتهم فى كثير من أنواع العلوم والآداب · وكان الفضل بن سهل يسمى ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف ورياسة القلم ·

وكان الوزراء يعتمدون على طبقة الكتاب ـ وأغلبهم أيضا من الفرس ـ فى تصريف شئون الدولة · وهؤلاء كانت معارفهم ودائرة اطلاعهم واسعة شاملة لأنهم بحكم مناصبهم كان عليهم أن يعرفوا أحوال الناس الاجتماعية وتقاليدهم ، وأن يأخذوا بطرف من اللغة والادب وعلوم الدين والفلسفة ·

ويقول المستشرق الايطالى الدو مييلى فى كتابه « العلم عند العرب » : « حقا انها لرغبة عميقة فى العلم ، وتطلع قوى الى المعرفة غايتهما دراسة الآداب القديمة الفارسية والهندية واليونانية والسريانية · تلك الظاهرة التى بدت فى نشأة خلافة العباسيين عند القسم الأعظم من رعايا الدولة · وفوق هذا لقيت تلك الحركة تشجيعا مباشرا من الخلفاء الذين أجمع الناس على تسميتهم بالعظام · وان هذه الأسماء مثل المنصور وهارون الرشيد والمأمون · بل كذلك المعتصم مهما كان النصيب الشخصى الحقيقى لكل منهم فى ازدهار العلوم الخالدة باقية ، وستبقى مرتبطة ارتباطا لا ينفصم عراه بذكرى الحياة الثقافية الزاخرة فى عصرهم ، وما أخرجته هذه الحياة العلمية العظيمة من نتائج وآثار · وكان للفرس الفضل الأكبر فى اقامة هذه الحضارة الزاهرة » ·

وصفوة القول ان ايران بحدودها الواسعة القديمة قد أنتجت لنا منذ

دخولها الاسلام أنواعا من الانتاج الأدبى والعلمى كتب جميعه باللغة العربية الخالصة على يد جماعة من الفرس اكتسبوا اللسان العربى · ويعرف هؤلاء اصطلاحا باسم « المعربين من الفرس » وقد ظهر منهم نفر غير قليل فى أيام الدولتين الاموية والعباسية ، شاركوا مشاركة فعالة فى انشاء التراث العربى الخالد ، وملؤا الدنيا فى العصر العباسى ـ بصفة خاصة ـ علما وحكمة وشعرا ونثرا · ولقد شملت مؤلفاتهم ما نسميه العلوم الدخيلة أو العلوم الاسلامية التى استكملت أسباب نضجها وكمالها ، وتعددت فروعها واستقرت احكام كل منها ·

ولقد بدأ الفرس بالاشتغال بالعلم منذ عصر مبكر فى عهد الصحابة · كذلك كانت عادة الدولة العربية فى أوائل الفتوح أن تقيم رجالا من علمائها فى البلاد المفتوحة لتعليم الناس ، وتفقيههم فى الدين · وعلى يد هؤلاء المعلمين الأوائل انتشرت علوم الدين فى ايران ، وأخذ الايرانيون يدعون اليهم للاستفادة منهم والأخذ عنهم ، وذلك اجابة لدواعى دينية ودنيوية اذ كان علم الدين يؤهلهم للقيام بأداء فرائضهم الدينية ، كما كان يؤهلهم للاندماج فى المجتمع الجديد فى أرقى طبقة منه · أى طبقة العلماء المرموقين بعين الاحترام · والعلم أول وسيلة استخدمها الايرانيون للمشاركة فى الحكومة الاسلامية ، واستخدموه قبل أن يستخدموا السياسة فى ذلك · وكان العلم شرعة مباحة لكل وارد · وكانت الحكومة الاسلامية تهتم بالعلم وتنشره حيثما كان · وكان الفرس أصحاب الثقافة القديمة أهلا لأن يشاركوا فى النشاط الثقافى الممتاز الذى تراه لهم فى تاريخ الأدب العربى · ولقد برزت مقدرتهم بصفة خاصة فى عهد الدولة العباسية ·

فنحن اذا استعرضنا فنون الأدب العربى من صرف ونحو وفقه ولغة واشتقاق ومعان وبيان ونقد وانشاء ، وأمثال ذلك ، لرأينا أن هذه الفنون انما نمت وتقدمت على أيدى رجال أنجبتهم ايران من أمثال سيبويه وعبد القاهر الجرجانى مؤسس علم البلاغة ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى وابن الفارس والزمخشرى والسكاكى والخطيب والقزوينى والفيروزابادى وأمثالهم ·

يقول المغفور له الاستاذ طه حسين فى تقديمه لكتاب اثر القرآن الكريم فى اللغة العربية تأليف الاستاذ احمد حسن الباقورى « ما كاد العرب بعد الفتح يدخلون بلاد فارس ، ويستقرون فيها حتى تعلم الفرس هذه اللغة

الجديدة ، وغلبت على ألسنة كثير منهم وأقلامهم · وما أكثر الفرس الذين شاركوا فى انشاء علوم اللغة العربية وتدوينها ، وما أكثر الفرس الذين استأثروا ببعض هذه العلوم حتى أصبحوا كأنهم أصحابها · وكلنا يعلم مكان كتاب سيبويه بين كتب النحو ، وكلنا يعلم أيضا استئثار الفرس بتدوين علوم البلاغة العربية · وليس من القليل أن نرى الازهر يدرس كتب الفرس فى البلاغة ، ولا يكاد يلتفت الى غيرها · وكانت دروس البلاغة فى الازهر مقصورة على كتاب التلخيص الذى اختصر فيه الخطيب القزوينى كتاب السكاكى · وشروح هذا التلخيص كانت فارسية المؤلف كما كان المتن · ولم يعرف الأزهر لهذا التلخيص الا شروح التفتازانى المختصر والمطول والاطول » ·

« وجاء الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وأراد أن يجدد فى درس البلاغة ، فدرس أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجانى ( وهو أيضا فارسى ) · وأكثر من هذا أن فلسفة اليونان حين ترجمت الى اللغة العربية عن اليونانية أحيانا وعن السريانية أحيانا أخرى · أقبل الفرس على هذه التراجم وتعمقوها ، وأكثروا الكتابة والتأليف فيها · والغريب أن كتبهم فى هذه الفلسفة هى التى استأثرت بدروس الازهر ، وعن كتبهم تعلمنا المنطق وما بعد الطبيعة حين كنا طلابا فى الازهر » ·

وفى الادب نثره وشعره نجد عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع الذى يعد بحق رافع لواء النثر الفنى فى الادب العربى · وجهوده فى الترجمة عن البهلوية الى العربية لا يمكن أن تنسى · ولكنه اشتهر على الأخص بترجمته الى العربية كتابا فارسيا من القرن السابع الميلادى يحمل الاسم الفارسى « خداى نامة » أى « كتاب الملوك » ، ويحمل النص العربى المفقود لهذا الكتاب اسم « سير ملوك العجم » · ويكفى ابن المقفع فخرا ترجمته لكتاب « كليلة ودمنة » الذى فتح به بابا جديدا في الادب العربى ألا وهو القصص على ألسنة الحيوان والطيور · وقد عد هذا الكتاب من أوائل الكتب القديمة فى النثر الفنى · ولم يكد يعرف فى اوروبا حتى اعتبر المثل الأعلى لكتب المواعظ التى تلقى على ألسنة الحيوان أو الطير · كذلك نجد بشار ابن برد وأبا نواس وبديع الزمان الهمذانى والصاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم ·

وفى التاريخ نجد شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبرى الذى ترك لنا موسوعته التاريخية الكبرى « تاريخ الرسل والملوك » · ويشتمل ـ ضمن موضوعاته العديدة ـ على أهم الاخبار عن القرون الاسلامية الاولى · وكذلك

نجد اليعقوبى والبلاذرى وغيرهما • والايرانيون ساهموا أيضا فى التأليف الجغرافى العربى • وأبرز ما كان فى كتبهم الزاخرة بالمعلومات حديثهم عن مواقع البلاد واقتصادياتها وانتاجها الزراعى وطرقها ومسالكها وعن السكان وحياتهم الاجتماعية ، وذلك من أمثال أبى زيد البلخى والجيهانى والاصطخرى وزكريا بن محمد القزوينى الذى ترك لنا كتابه القيم « آثار البلاد وأخبار العباد » بالاضافة الى تصنيفه دائرة معارف مشهورة بالعربية ، وهى مجموعة ذات أهمية اعتمد فى تصنيفها على مؤلفين سابقين هى « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ، ويبحث فى المعارف السماوية والمباحث الارضية •

وفى التفسير نجد الطبرى أيضا وتلميذه الثعلبى النيسابورى والفخر الرازى الذى كان علما فى العلوم الدينية والفلسفية يفد اليه الطلاب من أنحاء البلاد الاسلامية • وقد خلف لنا مؤلفات هامة فى فنون شتى من العلم كالفقه والتفسير والكلام والفلسفة تنم عن قريحة جبارة فى النقد قلما يدانيه فيها أحد •

وفى الحديث كان منهم صاحبا الصحيحين وهما البخارى ومسلم ، وكان منهم أصحاب كتب السنة الصحاح ، وهم الترمذى وأبو داود السجستانى والنسائى ، وجميعهم من أهل ايران ينسبون على التوالى الى ترمذ وسجستان ونسا • وكانت رواية الحديث مفخرة فى ايران وزينة حتى للملوك • فهناك خلف بن احمد أمير سجستان واسماعيل السامانى أمير بخارى اللذان كانا يرويان الحديث تبركا واعتزازا به •

ولقد اهتدى علماء الحديث فى ايران الى استنباط أصول وقواعد ومقاييس لهذا العلم سموها علوم الحديث ، ودرسوها فى مدارسهم ، ودونوها فى كتبهم • وكان هذا الكشف خطوة هامة فى تاريخ هذا العلم ، اذ انتقل بذلك من دور الرواية الى دور الدراية •

ويعد أول كتاب ظهر فى هذا العلم كتاب محمد الرامهرمزى « نسبة الى بلدة فى خوزستان » يتلوه كتاب « معرفة علوم الحديث » للحاكم أبى عبد الله النيسابورى المعروف ، وأحد أقطاب علم الحديث فى الاسلام •

وكذلك علم الفقه نهض به الامام أبو حنيفة مؤسس أحد المذاهب

الاسلامية الكبرى ، وهو بدوره من أصل فارسى • ولقد أدخل فى الفقه الرأى والقياس واستطاع بذلك أن يجعله علما له أسس وقواعد كسائر العلوم •

وفى الرياضيات والعلوم العقلية نجد الخوارزمى والبيرونى ، أكبر عقلية فى الاسلام وأستاذ العلوم العقلية وأول من أدخل منهج المقارنة فى العلم • ومن هذه الطائفة أيضا العالم الرياضى الكبير عمر الخيام •

وفى الطب نصادف أسماء لامعة من قبيل محمد بن زكريا الرازى الذى تقوم شهرته على الطب العملى وخدمته فيه ، وما ابتدعه من تدوين المشاهدات والتعليق عليها ، وهو عمل لم يسبق اليه من قبل • جمع ذلك كله فى كتابه « الحاوى » • وكان من أظهر صفاته استقصاؤه أعراض المريض • وكان الرازى معروفا فى أوربا الى القرن السادس عشر ، ونشرت أبحاثه عن الجدرى والحصبة فى لندن سنة ١٨٤٨ •

وقد حظى الرازى باكرام الملك السامانى أبى منصور بن نوح الذى كتب له كتاب « المنصورى » ويتناول دراسات طبية نظرية وعملية •

وجدير بالاجلال حقا على بن العباس المجوسى ، وهو من تلامذة الرازى • وكان فارسى الاصل وولد بالاهواز ، غير بعيدة من مدينة جنديسابور ، ويظهر من نسبه أن أباه أو جده كان زردشتيا • وقد اشتهر بكتابه الذى ألفه لعضد الدولة البويهى ، وهو « الكناش الملكى » ليكون كتابا وسطا بين كتابى الرازى وهما « الحاوى » الكثير التفصيل والتطويل و « المنصورى » الشديد الايجاز والاختصار • ولقد أصاب المؤلف هدفه الذى قصد اليه ، فكان جديرا بمستوى الكتابين العظيمين اللذين أريد له أن يقوم مقامهما •

ومن الذين ألفوا فى الطب من الفرس أيضا « على الطبرى » الذى لمع نجمه سنة ٨٥٠ م • وكان هذا الطبيب ابن فلكى فارسى مسيحى ، هو الربان سهل الطبرى ، الذى يقال انه أول من ترجم الى اللغة العربية كتاب « المجسطى » لبطلميوس • وعاش على الطبرى زمنا طويلا فى سدة الخلفاء ببغداد حيث اعتنق الاسلام ، واشتهر على الأخص بكتابه « فردوس الحكمة » • وهو كتاب عظيم فى الطب ، وان اشتمل أيضا على معلومات أخرى • وقد اقتبس فيه بتوسع من المصادر اليونانية والهندية •

أما ابن سينا فقد ذاعت شهرته فأثر على الفكرى الشرقى والغربى على

السواء ٠ قامت دراساته على أساس دراسة الطب ، فوضع كتاب القانون ٠

وفى الفلسفة يتقدم ابن سينا أيضا ، وهو الذى حصل علومه ومعارفه كلها فى بخارى وحدها ، ومنها أخذ هذه الثروة الفلسفية العظيمة التى توارثها عنه الناس طيلة القرون الوسطى بأجمعها ٠

وقد ذكر ابن خلكان أن ابن سينا ألف مؤلفات أخرى كبيرة وصغيرة تبلغ حوالى مائة الى جانب بعض الرسائل والابحاث القصيرة فى موضوعات مختلفة ٠

وأخيرا وليس آخرا نصادف فى الحكمة وعمق التفكير الامام الغزالى الذى يعد امام المفكرين الاسلاميين على الاطلاق ٠ ومؤلفاته صورة كاملة للحالة العلمية الثقافية الاسلامية فى أسمى مظاهرها ٠

يقول المؤرخ الهندى « خدابخش » مى كتابه « الحضارة الاسلامية » : « أدت الاكتشافات العلمية والعملية والآراء الفلسفية الى حرية الفكر الى جانب تشجيع الخلفاء ٠ ولكن هذه الآراء الفلسفية جعلت علماء الدين ، من أجل أن يسايروا حاجات العصر ، يصقلوا أسلحتهم ٠ فيحدثنا ابن خلدون أن الغزالى وفخر الدين الرازى كانا أول من استخدما المنطق فى المناقشات الدينية ٠ وكان الغزالى من أعظم المفكرين فى عصره ٠ عاش فى أيام نظام الملك ، وحظى بعطفه وتكريمه ٠ ورغم انه درس كتب ابن سينا الا أن شهرته ماقت شهرة أستاذه ٠ ويعتبر كتاب « احياء علوم الدين » من أعظم كتبه قيمة ، وهو يشبه ديكارت فى منهج الدراسة ، ولو ترجم هذا الكتاب فى زمن ديكارت لاتهم بأنه اقتبس آراءه منه » ٠

هذا العدد الكبير من علماء الفرس جعل بعض الباحثين يزعمون أن العلوم العربية كلها انما قامت على أكتاف الاعاجم ، وانه لو نزع من العلوم العربية نصيب علماء الفرس لنزع خير نصيب فيها ٠

فالحق ان العرب لم يقفوا موقفا سلبيا فى ميدان العلم ، بل كانوا سباقين أيضا الى المساهمة الجدية فى تكوين تراثهم ، فصار لهم فى تاريخ العلوم والآداب مجد متألق لا يمكن أن ينكر أو يجحد كلما ذكرت الثقافة العربية المجيدة ، وذكر القوامون عليها ٠ ولقد أجمع الباحثون على أن الحضارة العربية كانت أعظم حضارة شهدها العالم طوال العصور الوسطى ، وعلى أن فضل

العرب واضح بارز لا على أوربا وحدها بل على البشرية جمعاء ، ذلك أن العرب الذين أقاموا دولة عظيمة مترامية الأطراف لم يكونوا مثل غيرهم من الشعوب التى انسابت من جوف آسيا فى العصور الوسطى لتهدم وتخرب ، وانما صاحب العرب الأمن والاستقرار أينما حلوا ، اذ أنهم نشروا مبادىء ومثلا عليا من التسامح والاخاء والمساواة ، فتحولت أقطار العالم الاسلامى فى ظل رعايتهم الى مراكز حضارية يشع منها نور العلم وبريق العرفان ٠

والواقع أن العرب عندما اندفعوا من شبه جزيرتهم فى القرن السابع الميلادى ليقوموا بحركتهم التوسعية الكبرى لم يكن لديهم تراث حضارى ثابت فى كثير من فروع العلم ، ولكن كان لديهم ما هو أهم من ذلك ٠ كانت عندهم الرغبة الحقيقية فى التعليم والاستزادة منه ، والقدرة على الافادة من الحضارات المتباينة التى صادفوها والتوفيق بينها ، ثم هضم هذه الثقافة وصياغتها فى قالب عربى صميم ٠ وهكذا أفاد العرب من حضارات الفرس والاغريق والهنود والصينيين وغيرهم من الشعوب التى احتكوا بها أو جاوروها ، فنقلوا عنهم الكثير ، وترجموا عن مؤلفاتهم ما استطاعوا ترجمته الى العربية ، ثم أقاموا على هذا الاساس بناءا حضاريا متكاملا لا يمكن أن يوصف الا بأنه عربى اسلامى ٠

وعلى هذا اذا قال قائل : ان أمة قد أخذت من أمة ، فتلك سنة الحياة ، واذا كان ثمة فخر للامة المعطية فلا عار على الامة الآخذة ٠ وانما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والاضافة ٠ والانسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ وانما يضيف اللاحق الى ما تركه السابق فى كل الامم والعصور ٠

يقول المستشرق الايطالى الدو ميبلى : « ولكن ينبغى ألا نظن أن العرب لم يضيفوا شيئا جديدا الى العلم الذى كانوا أوصياء عليه ٠ بل على النقيض من ذلك ٠ واذا كانت خطوات التنمية والانضاج التى خطوها فى هذا السبيل كثيرا ما ضاعت وتفرقت فى الحشد الكبير من الكتب التى تركوها ، فليست تلك الخطوات أقل أصالة وأبعد عن الواقع من أجل ذلك ٠ وليس لأحد أن يقول – كما يقرر ذلك بعض المؤلفين – أن دور العرب ينحصر ببساطة فى المزج والنقل لمعارف الأقدمين ، التى لولاهم لذهبت أدراج الرياح ٠ الأمر الذى هو فى ذاته عنوان فخر عظيم وشرف لا يستهان به » ٠

وفى القرن الثالث الهجرى استطاع الفرس أن ينشئوا دويلات فارسية

مستقلة عن الدولة العباسية ، كما استطاعوا أن يحيوا لغتهم القومية ، فرأينا اللغة الفارسية تعود اليها الحياة مرة أخرى ، لكنها عادت فى هذه المرة فى ثوب جديد اذ أصبحت فارسية اسلامية مكتوبة بالخط العربى والمطعمة بكثير من العناصر العربية التى تختلف ما بين ألفاظ واصطلاحات وعبارات ونحو وأوزان وقوافى . وقد تطورت هذه الفارسية الاسلامية تطورا قليلا جدا منذ ذلك التاريخ حتى اليوم بحيث نجدها فى صورتها الحاضرة لا تختلف عن أقدم المنشئات الا من حيث بعض المصطلحات اللغوية دون المساس بأصول اللغة وقواعدها . ولهذا أصبحت هذه اللغة يطلق عليها الفارسية الحديثة أو الفارسية الاسلامية تمييزا لها عن الفارسية القديمة التى كانت تكتب بالخط البهلوى . وسرعان ما ذاعت هذه اللغة وانتشرت فى جميع البلاد الاسلامية فأثرت تأثيرا كبيرا فى اللغتين التركية والاردية وغيرهما . ولهذا أطلق عليها المستشرقون « فرنسية الشرق » لانتشارها فى القارة الآسيوية انتشار الفرنسية فى القارة الاوربية .

هذه اللغة هى التى نظم بها شعراء الفرس أشعارهم،وكتب بها مؤلفوهم وكتابهم كتاباتهم . وهكذا نرى انه الى جانب التراث العربى الخالص الذى اشتركت فى صياغته أكثرية من العقول الايرانية يوجد نتاج آخر أنشأته ايران بلغتها القومية الفارسية التى ظهرت فى القرن الثالث الهجرى فى رعاية العربية ، فاستمدت من الاسلام عقائده وكتابه ولغته ، واستمدت التاريخ العربى ، وزادت عليه ما أورثها الزمان المديد والحضارة القديمة من أساطير وتاريخ وأفكار وأخيلة . وهذا النتاج رائع أيضا فى كثير من جوانبه .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من شعراء الفرس الشاعر العظيم الفردوسى الطوسى الذى نظم الشاهنامة فى ستين ألف بيت ، وأحيى بها مفاخر الايرانيين ، ووصف تاريخهم وأمجادهم منذ أقدم العصور الى الفتح العربى لايران . يتخلل كل ذلك الكثير من قصص البطولة والفروسية والعشق فى نظم رائع يدل على سمو الخيال وسحر الشعر . هذا الى جانب ما نصادفه من النصائح الغالية والاخلاق السامية .

ثم هناك أيضا الشاعر الفارسى الفيلسوف عمر الخيام . هذا الرجل الذى كان فى الحقيقة عالما منجما قبل أن يكون شاعرا ملهما ، نظم رباعياته على سبيل الترويح والتسلية ، والتماس الراحة من عناء البحث ودقة التفكير ، وهو لا يدرى أنها هى التى كتبت له الخلود ، اذ أودع فيها فلسفة الحياة وبسطها على حقيقتها دون تكلف أو رياء .

وفى العصر المغولى ، على الرغم من التخريب والتدمير ، ظلت الحضارة الفارسية فى أوجها اذ كان من المحال أن يضيع كل هذا التراث المجيد مهما كانت غزوات المغول عنيفة قاسية . يقول المستشرق الروسى بارتولد فى كتابه « تاريخ الحضارة الاسلامية » : « ان كان فى تاريخ ايران عهد وقف فيه الشعب الايرانى فى الصف الاول من حضارة العالم فهو العهد المغولى مع أن كثيرا من العلماء يذهبون الى أن المغول لم يعملوا فى ايران غير تخريب الحضارة » . ويكفى دليلا على صحة هذا القول أن أربعة من أعظم شعراء الفرس هم : فريد الدين العطار وجلال الدين الرومى وسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى كانوا يعيشون فى هذا العصر وهم الذين ذاعت شهرتهم ، وبقيت آثارهم فى قمة الفن الرفيع ، وصارت لايران رمز تمجيد وتخليد . كذلك ألف فى هذا العصر أكبر وأقيم الموسوعات التاريخية التى امتازت بوفرة المطالب وبحث الجزئيات واتساع التحقيق ونقل الاسنادات .

وكانت التجارة بين الصين وبلاد المغول بأيدى التجار الايرانيين المسلمين ، كذلك فى القرن السابع الهجرى « الثالث عشر الميلادى » وقد وجد المسلمون فى جيش جنكيز خان حتى قبل فتوح الشرق . وفى الحقيقة كان مسلموا ايران أكبر الممثلين للتجارة والحضارة للاتراك والمغول . فكلمة سارت وسارتاق وسارتاول التى نقلها الترك سابقا من الهند بمعنى « تاجر » صارت اسما أطلقه الترك والمغول فيما بعد على الشعب الايرانى المستقر .

ولم تكن حصون الاسماعيلية لتدبير المؤامرات وشن الغارات والقيام بالاغتيالات السياسية فحسب ، بل دبرت فيها أمور حضارية أيضا ، فكانت لمكتبة الموت ومرصدها شهرة واسعة ، ونشأ فى هذه القلعة عدد من العلماء قاموا بخدمات جليلة فى ايران فى العصر المغولى . ومن هؤلاء العلماء : نصير الدين الطوسى صاحب المؤلفات الغزيرة فى الفلسفة والهيئة والرياضة والتاريخ وفى العقائد . ويعد نصير الدين من أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية بعد ابن سينا . وقد قدر لهذا الرجل العظيم أن يقوم بانقاذ التراث الاسلامى من أيدى المغول ، فقد التحق بخدمة أمرائهم فى ايران والعراق ، واختص بهم ، وصار موضع ثقتهم ، وفوض اليه أمر الاوقاف فى البلاد فقام بضبطها وصرفها على اقامة المدارس والمعاهد العلمية وجمع شمل العلماء والحكماء ، وتعاون معهم فى اقامة مرصد كبير بمدينة « مراغة » بأذربيجان ، وألحق به مكتبة عامرة تحوى اربعمائة ألف مجلد .

وعلى ذكر العصر المغولى أيضا والمنزلة الكبيرة التى بلغتها الحضارة

الايرانية فى هذا العهد ـ على الرغم من الحديد والنار والخراب والدمار ـ يحدثنا بارتولد ايضا فيقول : « ان مصر وسوريا سلمتا من هجوم المغول فى القرن السابع الهجرى ( الثالث عشر الميلادى ) بانتصار سلاطين مصر عليهم • ولكن بالرغم من هـذا ظلت ايران ، وهى التى خربها المغول ، مركزا للحيـاة الحضارية ، بل ظلت مؤثرة فى مصر • وفى هذا العهد استعملت المصطلحات الفارسية فى أعمال ادارة الدولة المصرية بدل المصطلحات العربية • والزمن الذى بين القـرن السابع والتاسـع الهجريين ( الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين ) عهد واصلاح قوى فى مصر • ولكن يرى المتخصصون ان تأثير فن العمـارة الايرانى فى مصر كان أكثر من تأثير فن العمـارة المصرى فى ايران » •

ولكن هذا العـــالم الجليل فى موضع آخر من كتابه يثنى على مصـر ويشيد بموقفها فى الحفاظ على التراث الاســلامى المجيد ، فيذكر ان مصر كانت فى العهد الاســـلامى كما كانت فى العهود الســـــابقة متفوقة على الممالك الشرقية الاخرى من جهة عدد المنتجات الادبية • ففى مصـــر يجد المتخصـصون ـ فيما يجدون من الكتب التاريخية والجغــرافية والوثائق القديمة عن العصـــور الاســلامية الاولى التى ظلت محفوظة بفضل جفاف ـ جوها ـ يجدون مواد غنية لا يمكن ان يقارن بها ما يوجــد فى الممالك الاسلامية الاخرى وأما من حيث التاثير فى الممالك الاخرى فكانت القـــاهرة أقل تأثيرا من بغداد وايران •

فاذا انتقلنا الى النثر الفارسى فاننا نجد أيضـــا روائع الكتب وأمهات المصـــادر فمن الكتب العلمية المؤلفة فى الصـــيدلة وعلم العقاقير يطالعنا كتاب « الابنية عن حقائق الادوية » ألفه أبو منصور موفق بن على الهروى • وهو طبيب نبغ فى هراه على عهد الامير الســــامانى أبى منصور بن نوح ( ٣٥٠ ـ ٣٦٥ ) وهذا الطبيب جدير بالثناء الحسن الجميل لان كتابه يعد أقدم مؤلف بالنثر الفارسى الاسلامى • وفى هذا الكتاب وصـــف الهروى أدوية مختلفة بعناية بالغة ولم يكتف باستخدام المصادر الفارسية والهندية والسريانية ، بل رجع كذلك الى تجاربه الخاصة •

وهناك أيضـــا كتاب « زين الاخبار » الذى ألفه أبو سعيد عبد الحى ابن الضحاك الكرديزى سنة ٤٤٠ هـ • وهذا الكتاب يحتوى على بحوث فى العلم اليونانى ونظرات فى علم الاجناس والاعيـــاد الدينية عند الشـــعوب المختلفة ، هذا الى جانب التاريخ السياسى عن الطاهريين والصـــفاريين

والسامانيين والغزنويين حتى عصر الامير مودود بن مسعود ، كما يدرس نواحي جغرافية متنوعة • ويبدو ان هذا المؤلف كان تلميذا للبيرونى الذى يذكره مرات عديدة ويذكر أنه تلقى عنه قدرا كبيرا من المعلومات شفاها • وقد أخذ بارتولد كثيرا من المقتبسات من هذا الكتاب ، واستعملها فى كتابه القيم « تركستان حتى الغزو المغولى » •
« Turkestan Down to the mongol Invasion »

وفى العصر السلجوقى يطالعنا كتاب « سفرنامه » الذى ألفه ناصر خسرو القباديانى ، وكان من العلماء والشعراء والكتاب الكبار فى ايران ، واحد المبلغين والدعاة لمذهب الاسماعيلية • ويحتل كتب سفرنامه أهمية خاصة بالنسبة لمصر ، فهو عبارة عن كتاب رحلات يشرح الاسفار العديدة التى قام بها ، والتى استغرقت من عمره سبع سنوات ، طوف خلالها فى بلاد الحجاز وآسيا الصغرى ومصر ، وسجل فيها معلوماته ومشاهداته عن الاوضاع السياسية والاجتماعية والحضارية والجغرافية للبلاد التى ساح فيها • كذلك تحدث عن مقابلاته لكبار الشخصيات فى هذه الدول من سلاطين وامراء وعلماء وأدباء ، ووصف المدن التى رآها وصفا دقيقا ، شمل جغرافيتها وما فيها من أبنية وعمارات وقلاع وحصون ، وسجل أيضا تاريخ الاحداث الهامة بالشهر والسنة ، وأفاض فى الحديث عن مصر أثناء حكم الفاطميين ، ووصف نظم البلاط الفاطمى ، وما كانت عليه البلاد المصرية من غنى وثروة وأمن وامان فى هذا العهد • وقد ترجم هذا الكتاب القيم الى العربية استاذنا الدكتور يحيى الخشاب •

وفى هذا العصر أيضا نجد كتاب « سياستنامه » ألفه الخواجه نظام الملك الطوسى وزير السلاجقة الكبير ، واحد النابغين الافذاذ من أبناء ايران • ولهذا الكتاب أهمية كبيرة بالنسبة لمعرفة المجتمعات الفارسية والدول التركية فى المشرق ، وهى الدول التى انصبغت بالصبغة الفارسية ولدراسة نظمها واساليب حياتها السياسية مثل دول الصفاريين والسامانيين والغزنويين ثم السلاجقة • وعندما يعرض نظام الملك آراءه السياسية بالنسبة لادارة هذه الدول ، وخاصة دولة السلاجقة التركية ، يصر على تفوق اساليب الحكم الفارسية العريقة التى ينبغى ان تتبعها الدولة ، ولو أنه لا ينسى اساليب الحكم الاسلامية الاولى على أيام النبى والخلفاء الراشدين • وهو فى سبيل تأييد آرائه يكثر من الاشارة الى ملوك فارس القدماء ، ويضرب بهم المثل فى حسن السياسة والادارة •

ولنظام الملك فضل آخر على الثقافة ، وذلك بتأسيسه المدرسة التى حملت اسمه « النظامية » والتى صارت المدرسة الاولى فى الاهمية والى هذه المدرسة يرجع اصل المدارس الاخرى الهامة فى الشرق ، بل ان تأسيس جامعات الغرب كان من وحيها وتأثيرها · وفيها كان يدرس الامام الغزالى الى جانب العلماء الآخرين الذين كان أغلبهم من الايرانيين ·

وفى العصر المغولى تصادفنا اكبر موسوعة تاريخية تلك التى الفها بالفارسية المؤرخ الايرانى العظيم رشيد الدين فضل الله الذى وزر لثلاثة من أعظم سلاطين المغول فى ايران ، غازان خان وأولجايتو وابو سعيد وقد أطلق رشيد الدين على كتابه أسم جامع التواريخ فجاء فريدا فى نوعه فى تاريخ المغول منذ أقدم الازمنة حتى عصر التاليف · كذلك يعد هذا الكتاب أول تاريخ عالمى بالمعنى الصحيح ، وأول مجموع منظم للتطور التاريخى لكل الاوطان التى تحتل قارة أوراسيا من المحيط الهادى الى المحيط الاطلسى ·· وقد استعان رشيد الدين بالتصوير فى شرح الاحداث التاريخية ، واستخدم الصور على نطاق واسع ، بحيث وجدنا أكثر صور المدرسة المغولية ممثلة فى مخطوطات كتابه جامع التواريخ · ولا شك أن ازدهار فن التصوير فى عهد المغول يرجع الى حد كبير الى جهود هذا الرجل ·

لم يكن رشيد الدين مؤرخا فحسب ، بل كان كذلك عالما أديبا له مؤلفات عديدة امتدت الى كثير من أنواع المعارف الانسانية ، فقد ألف فى الطب وفى علم الاحياء والاقتصاد الزراعى والدين والادب ، وترك فى كل ذلك آثارا قيمة كانت الى جانب مؤلفه التاريخى دليلا قويا على عظمة هذا الرجل وعمق تفكيره ·

بقى أن نقول كلمة عن الفنون الايرانية · وهذه أيضا كانت تحتل مركز الصدارة فى جميع البلاد الاسلامية ، بل أنها اكتسبت شهرة عالمية · وهى ان دلت على شىء فانما تدل على عبقرية الفنان الايرانى وسمو تفكيره · ولقد خلفت لنا ايران على ممر العصور الاسلامية مجموعات ضخمة من الفنون من صور وتحف معدنية وسجاد وخزف ومنسوجات هذا الى جانب فن المعمار الذى كان يتجلى فى المساجد والابنية الاسلامية الاخرى · وهذه كانت تمتاز بزخارفها الجميلة ، وبما فيها من نجارة وقيشانى · كما كانت تزين بالجص المحفور أو الطوب المنضود · ولم تكن هذه المساجد تقبل منحوتات أو تماثيل مجسمة ، ولعل ذلك راجع الى الاسلام الذى كان ينهى عن ذلك ·

وكان الفنانون الفرس أسبق من غيرهم الى التصوير والرسوم التوضيحية خاصة بعد أن تيسرت لهم الموضوعات الموحية المنوعة فى انتاج أدبائهم وشعرائهم مثل شاهنامة الفردوسى ورباعيات الخيام وبوستان سعدى ، وديوان حافظ وغير ذلك ٠

ويعتبر عصر تيمور وخلفائه من أزهى عصور التصوير فى ايران ٠ ولقد اشتهرت عاصمة التيموريين « هراة » كمركز للفنون الجميلة ٠ وكانت توجد بها معاهد لفنون الكتاب لانتاج المخطوطات ، ولتدريب الفنانين على انتاجها ، يعمل ويتدرب فيها الخطاطون والرسامون والمذهبون والمصورون والمجلدون وغيرهم ٠ ونحن نعلم ان المصور الايرانى البارع « بهزاد » كان يعمل فى معهد فنون الكتاب فى هراة فى أواخر العصر التيمورى ٠ وفى العصر الصفوى فى سنة ٩٢٨ هـ « ١٥٢٢ م » عين مديرا لمعهد فنون الكتاب فى تبريز ٠ وعلى ذكر العصر الصفوى نقول ان عاصمة الصفويين اصفهان كانت تزخر بمجموعة من المساجد والمبانى الاسلامية هى آية فى الروعة والفخامة ، ولازالت قائمة للآن تدل على عظمة الشعب الايرانى وحضارته الزاهرة ٠

أما السجاجيد الايرانية فهى أروع منتجات ايران الفنية ، وأبدع ما أعجب به الغربيون من التحف الاسلامية ، فتنافسوا فى اقتنائها ، وعملوا على ابراز جمالها فى لوحاتهم التى رسموها منذ القرن الرابع عشر الميلادى ٠ والحق أن أعز ما تزهو به المتاحف العالمية بصفة عامة ومتحف الفن الاسلامى بالقاهرة بصفة خاصة هو تلك المجموعة الرائعة من السجاجيد الايرانية التى لاتزال - حتى يومنا هذا - محتفظة بجمالها وسحرها وطابعها الشرقى الرفيع ٠

هذه ملامح سريعة للدور العظيم الذى قام به الفرس فى بناء الحضارة الاسلامية ساهم فيه العرب ، وساهم فيه الفرس ، وساهم فيه الترك ، كما ساهمت فيه العناصر الاخرى من مسيحيين ويهود وغيرهم الذين كانوا ولايزالن يعيشون فى بلادنا معززين مكرمين فكان هذا الصرح الشامخ الذى سوف يبقى على الدهر ، مثلا أعلى ودليلا حيا على الترابط بين الشعوب والتعاون بين الشعوب ٠

والآن أصبحت الظروف مهيأة اكثر من ذى قبل لايجاد تعاون محكم وطيد بين الشعوب الاسلامية جمعاء فقد انقضى ذلك الزمن كانت تنفصل فيه

الثقافات العالمية الكبرى بعضـــها عن بعض ، وتقام بينها حــواجز منيعة لا تسمح باتصال أو تبادل ونحن آمنا بأن الحضـــارات القديمة قد أخذت وأعطت ، كما نأخذ نحن اليوم ونعطى وان الثقافة الانســانية ذات موارد متعددة بين شرقية وغربية ، وما أشبهها بنهر جار تصب فيه فروع مختلفة ، وهو فى مجراه يغذى آفاقا جديدة ، ويبعث طاقات قوية ، ويزداد هذا الايمان يقينا كلما كشفنا عن الثقافات القديمة ، وعرفناها على وجهها الصحيح ·

**التعاون بين مصــــر وايران :**

ونحن الآن نشهد أمثلة رائعة وتجارب ناجحة للتعاون الصادق البعيد عن كل غرض أو هوى بين مصر وايران مما يبشر بالخير ، ويجعلنا نثق بأن هذين البلدين العريقين هما الامل المرتقب لجمع كلمة الامم الاســـلامية ولم شـــملها ولا غرو فان التاريخ ليشـــهد على أن مصر وايران كانتا ترتبطان بروابط وطيدة منذ أقدم عصور التاريخ · ولم تقف العلاقات عند حد الاحتلال أو الصراع السياسى بينهما فى عهد قمبيز ودارا الاول فحسب ، بل ان ظاهرة التأثير والتأثر ــ من النواحى الحضارية كانت واضحة تمام الوضوح فى هذه الفترة ، فقد عثر علماء الآثار فى مصر على آثار كثيرة من العصر الفارسى ·و هذا لا يقتصر على أشياء واردة من فارس ، بل وجدوا أيضا آثار مصرية فيها تأثيرات فارسية · كذلك هناك تأثير الفن المصرى فى الآثار الايرانية التى لازالت قائمة فى مدينة بازارجاده أو برســـبوليس · ويذكر الباحثون أيضا ان دارا قد أدخل بالفعل فى ايران بعض الاصطلاحات التى أخذها عن التقويم المصرى ، كما نال اعجابه تقدم المصريين فى الطب · يقول برستد : « يمكننا أن نقول بوجه عام ان دارا ــ مثله فى ذلك مثل اليابانيين فى العصر الحديث ــ أظهر مهارة فائقة فى اقتباس خير ما فى الحضـــارات العظيمة التى تحيط به لكى يطبقها فى حكومته · فلقد أدرك سريعا الخير الذى يعود من استخدام التقويم المصرى الذى يقسم السنة الى اثنى عشر شهرا كل منها ثلاثون يوما · فأمر باقتباس هذا التقويم فى الحكومة الفارسية ، وأعجب دارا اعجابا شديدا بما وصل اليه المصريون فى الطب · فأمر باعادة أحد رؤساء الكهنة الذى كان على جانب عظيم من المعرفة· وكان أسيرا فى بلاد فارس ، فأصدر اليه تعليماته ليذهب الى صا الحجر ، وهى مدينة تقع غرب الدلتا ، وأن يعيد بناء مدرسة طبية مصرية كانت قد تهدمت مبانيها · ونحن نقرأ تلك القصة على قاعدة تمثال لهذا الكاهن الكبير فى مجموعة متحف الفاتيكان بروما ، ونعرف منها كيف نفذ هذا الكاهن أوامر

دارا ، وأعاد بناء دارى المدرسة • وكانت احدى الدارين تختص بالمدرسة نفسها • أما الاخرى فيرجح أنها كانت المكتبة ، وجمع لها الطلبة من أرقى العائلات ليدرسوا فيها ، وهياها بما يلزمها من الآلات التى كانت تستخدم على الارجح فيالعمليات الجراحية ، ويستطرد النقش قائلا : لقد فعل صاحب الجلالة « أى دارا » ذلك لادراكه قيمة هذا الفن « الطب » لينقذ حياة كل من أصابه السقم • وهكذا أسس هذا العاهل الفارسى الكبير أقدم مدرسة طبية كمؤسسة ملكية » •

كذلك فتحت الصلات بين البلدين فى هذا العهد ـ الباب على مصراعيه لدخول العادات والتقاليد الايرانية المتبعة فى عيد النيروز البلاد المصرية لتؤثر فى النيروز القبطى هناك • فمنه أخذ اسمه كما أخذ رسومه وطقوسه • يقول القلقشندى فى كتابه صبح الاعشى : « ولقد صار من أعيادهم المشهورة بالديار المصرية « النيروز » وهو أول يوم من سنتهم ، وان لفظة النيروز فارسية معربة • وكان القبط ـ والله أعلم ـ اتخذوا ذلك على طريقة الفرس ، واستعاروا اسمه منهم ، فسموا اليوم الاول من سنتهم أيضا « نيروزا » ، وجعلوه عيدا • قال فى مناهج الفكر : وهم يظهرون فيه من الفرح والسرور ، وايقاد النيران ، وصب الامواه أضعاف ما يفعله الفرس ، ويشاركهم فيه العوام من المسلمين » •

ولا شك ان اشتراك التقويمين المصرى والفارسى فى الاصول سهلت لهما طريق الاخذ والعطاء • ومن الطبيعى ان يكون المصريون قد أخذوا النيروز وتقاليده ضمن هذا التفاعل الثقافى ، ثم حوروه بما يناسب طبيعة بلادهم، ونقلوه الى رأس سنتهم الزراعية التى تقع فى أول توت الموافق لـ ١١ أيلول « سبتمبر » من كل سنة •

يقول المرحوم الاستاذ أحمد فخرى فى الاشادة بالحضارة الايرانية القديمة ، وبيان أصالتها وتأثيرها فى الحضارات الاخرى : « لقد قضى الاسكندر على دولة الاخمينيين ، ولكن انتصاره عليها لم يؤد الى زوال تلك المدنية أو اندثارها أو حتى ارتدادها أمام مدنية اليونان التى انتصرت عليها عسكريا وسياسيا ، بل نراها تخرج من كل التجارب القاسية ، وقد احتفظت بالكثير من عناصرها • نراها واضحة فى مدنية الدولة الساسانية • بل ونستطيع ان نخطو خطوات أبعد من ذلك ، اذ لا يستطيع أى دارس منصف ان يتجاهل أو يقلل من أثر التراث الدينى للفرس على اليونان

والرومان ،ومن بعدهما على المسيحية والاسلام ، بل لا يمكننا التقليل من أثر عقلية الفرس وماضيهم الثقافى على حضارة العرب سواء أكان ذلك قبيل ظهور الاسلام أو بعد استيلاء المسلمين على عرش كسرى ، واعتناق عدد كبير من الفرس للدين الاسلامى » ٠

ولما جاء الاسلام آخى بين المصريين والفرس ، فقويت الصـــلات بين الامتين ، وأصبحت مصر فى عهد الفاطميين مقصدا لكثير من العلماء والادباء الايرانيين حيث كانوا يجدون التشجيع والتكريم ، ويعدون خير اعداد لتلقى تعاليم الدعوة الفاطمية ، ثم يعودون الى ايران لنشر هذا المذهب هناك ٠

وفى عهد الدول الاخرى التى حكمت مصر بعد الفاطميين اشتد التأثير الفارسى ايضـــا فكانت نظم الحكم فى البلاد ودواوين الحكومة تحمـل كلها الطابع الفارسى ٠ حتى اذا جاء العصـــر المغولى كانت الرســـل تتوافر على البلدين حاملة انباء الصلح أو النذير بالحرب بين المغول فى ايران من جهة ، وبين المماليك فى مصر من جهة أخرى ٠ كذلك كان كل من الاقليمين ملجأ للفارين الناقمين من رعايا الدولتين حتى جاء وقت عم فيه السلام والصفاء بين الطرفين ٠ وكان ذلك فى عهد السلطان أبى سعيد بهادرخان والسلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون ٠

ولما انتصر المصريون على المغول فى موقعة عين جالوت التاريخية سنة ٦٥٨ هـ « ١٢٦٠ م » بعث هذا الانتصار روحا جديدة فى المسلمين سكان ايران الذين تحملوا وطأة الغزو المغولى كله ، والذين لاقوا صنوفا من العذاب والاضطهاد ، فقوى موقفهم ، واستطاعوا أن يصمدوا لمناورات المسيحيين ، وينافسوهم فى تبوء مركز الزعامة والصدارة فى دولة المغول بايران ٠ وصاروا يشرحون للحكام المغول تعاليم الاسلام ، ويرغبونهم فى اعتناق هذا الدين حتى كللت مساعيهم بالنجاح ، وأصبح الاسلام دينا رسميا لدولة المغول فى ايران ٠ يقول رنسيمان فى كتابه تاريخ الحروب الصليبية : « ما حدث من ازدياد قوة العنصر الاسلامى ، واضعاف العنصر المسيحى ، لم يلبث أن أغوى المغول الذين بقوا فى غرب آسيا على اعتناق الاسلام ٠ وعجلت هذه المعركة بزوال الامارات الصليبية » ٠ ولا شك ان اعتناق المغول الاسلام يعتبر نقطة تحول خطير فى تاريخهم ، وانتصارا كبيرا لحضارة الايرانيين ومنذ ذلك التاريخ صـــار المغول يعملون على انهاض الحضـــارة الايرانية الاسلامية فى شتى مظاهرها ٠

وكلما انتصر المصريون على المغول ، كان الايرانيون يفرحون ويبتهجون بدافع الاخوة الاسلامية ، ولانهم كانوا يشعرون بأن ساعة الخلاص قد حانت من هؤلاء المحتلين الغاصبين · وقد تجلى هذا الشعور النبيل بوضوح فى موقف المؤرخ الايرانى الكبير عبد الله بن فضل الشيرازى المعروف بوصاف الحضرة فعلى الرغم من أن هذا الرجل كان يعمل فى خدمة المغول ، ويحظى بانعامهم وقربهم · نقول على الرغم من هذا كان لا يستطيع أن يخفى شعوره الذى ظهر بوضوح فى أسلوبه عندما تحدث عن ملوك الاطراف البعيدة عن ايران · فقد كان كغيره من الناس لايزال ينقم على المغول ، ويرى فيهم قوما طغاة جبارين ، سفاكين للدماء ، محتلين لبلاده ،نكبت بهم الامم الاسلامية · فكان يتوق الى أن يرى هذه الامم تنهض من كبوتها ، وتسترد مجدها ، وتستطيع أن تستذل هؤلاء الكفرة ، وتغلبهم على أمرهم · نلمس هذا فى الصفحات التى خصصها من كتابه يشرح أحوال ملوك مصر من الايوبيين والمماليك ، ولوصف الحروب التى اشتبكوا فيها ضد المغول ، تلك الحروب التى أسفرت عن نصر ساحق للمماليك واندحار تام للمغول ·

ولما آلت مصر الى حكم العثمانيين كانت تشيع فيها الثقافة الفارسية ، ذلك لان الاتراك كانوا يعدون اللغة الفارسية أصلا لثقافتهم التركية · وكان الادباء الاتراك يقلدون أدباء الفرس ، وينسجون على منوالهم ·

وفى عصر محمد على كانت مطبعة بولاق تخرج الروائع من كتب التراث العربى كما كانت تطبع الكتب الفارسية الادبية والاخلاقية طبعات أنيقة مثل كليات سعدى لا سيما الكلستان والبوستان ومثنوى جلال الدين الرومى وديوان حافظ وغير ذلك ·

وهكذا تستمر العلاقات الطيبة بين مصر وايران ، حتى نراها الآن على خير مايرام ، اذ قربت الاحداث بين الامتين ، واتفقت وجهات النظر ، وساد التفاهم ، وسارعت ايران الى تأييد الحق العربى فى المحافل الدولية وفى معارك ٦ اكتوبر المجيدة عندما انتصرنا على العدو الاسرائيلى ، فرح الايرانيون وابتهجوا ، وجاءت تصريحاتهم مؤيدة لنا التأييد الكامل · ولم تقف جهودهم عند هذا الحد ، بل قدموا مبالغ طائلة على هيئة قروض للمساهمة فى مشروعات التعمير ·

وازاء هذه المواقف النبيلة ، بادرت مصر بانشاء جمعية الصداقة المصرية الايرانية التى هى أكبر مظهر للاخوة الصادقة والمحبة الكاملة ، بقصد

التعاون المثمر المفيد فى شتى المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية ٠

واننا لنأمل أن تقوم هذه الجمعية بنشاط كبير فى سبيل توطيد هذه العلاقات عن طريق تبادل وفود الشباب والطلبة الجامعيين ، وتيسير سفرهم واقامتهم حتى تأتى هذه الجهود ثمرتها المرجوة بمشيئة الله ٠

وسوف تكون زيارة صاحب الجلالة محمد رضا بهلوى آريا مهر امبراطور ايران وصاحبة الجلالة الملكة المعظمة « شاهبانو فرح » أثمن فرصة ننتهزها لنعبر فيها ـ نحن المصريين حكومة وشعبا ـ عما نكنه لهذين الضـــيفين الكبيرين من اجلال واحترام ، وذلك تحت قيادة زعيمنا الرئيس محمد أنور السادات ٠

# المـــــــــراجع


١ ـ **آدم متز** Adam Mez

الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصـــر النهضة فى الاسلام · نقله الى العربية محمد عبد الهادى أبو ريده ، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م ·

٢ ـ **ابراهيم أمين الشواربى « دكتور » :**

**العربية فى ايران** ، بحث مستخرج من حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس « ابراهيم باشا الكبير سابقا » ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٥١ ·

٣ ـ **ابن خلدون :**

المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، نشر لجنة البيان العربى القاهرة ١٣٧٨ ـ ١٣٨٤ = ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ ·

٤ ـ **ابن خلكان « أبو العباس شمس الدين محمد بن أبى بكر » :**

وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه الدكتور احسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ ·

٥ ـ **ابن العبرى « غريغوريوس » أبو الفـــرج بن أهرون الطبيب الملطى المعروف بابن العبرى » :**

تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٥٨ ·

٦ ـ أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك كرديزى :

زين الاخبار ، به مقابلة وتصحيح وتحشية وتعليق عبد الحى حبيبى، انتشـــارات بنيـاد فرهنك ايران ، طهـــران ١٣٤٧ هـ ٠ ش « بالفارسية » ٠

٧ ـ أثر العرب والاسلام فى النهضة الاوربية :

أعدت هذه الدراسة باشراف مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو » الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ ٠

٨ ـ أحمد حسن الباقورى « فضيلة الاستاذ » :

أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية ، نشـــر دار المعـارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٩ ٠

٩ ـ أحمد محمد الحوفى « دكتور » :

تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالفجالة ، القاهرة ١٩٦٨ ٠

١٠ ـ ادوارد براون :

تاريخ أدبى ايران ، جلد أول : ازقديمترين روزكاران تازمان فردوسى، ترجمة وتحشية وتعليق على باشا صالح ، جاب صالح ، جاب دوم ، تهران ١٣٣٥ هـ ش ٠ « بالفارسية » ٠

١١ ـ أرنست كونل :

الفن الاسلامى ، ترجمة الدكتور أحمد موسى ، الناشر دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ ٠

١٢ ـ الدوميلى : Aldo Meili

العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى ، نقله الى العـــربية الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى ، الناشر دار القلم ، القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م ٠

١٣ ـ **بارتولد :** Barthold

- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزه طاهر ، الطبعة الثالثة ، الناشر دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٨ ٠
- Turkestan Down to the mongol Invasion, London, 1928.

١٤ ـ **برستد « جيمس هنرى » :**

تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية دكتور أحمد فخرى ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ ٠

١٥ ـ **تراث فارس :**

كتب فصوله اساتذة من المستشرقين ٠ اشترك فى كتابته وأشرف على نشره أ ٠ ج ٠ أربرى ، نقله الى العربية الدكتور محمد كفافى وآخرون ، القاهرة ١٩٥٩ ٠

١٦ ـ **حسن تقى زاده :**

كاه شمارى در ايران قديم ، طهران ١٣١٧ هـ ٠ ش « بالفارسية »

١٧ ـ **خدا بخش :**

الحضارة الاسلامية ، ترجمة وتعليق دكتور على حسنى الخربوطلى ، الناشر دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ٠

١٨ ـ دراسات فى الفن الفارسى ، كتاب تذكارى احتفاء بمرور ٢٥٠٠ عام

على تأسيس الامبراطورية الفارسية ، بتكليف من وزارة الثقافة والاعلام بجمهورية مصر العربية ، الناشر دار التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ ٠

١٩ ـ **ديلاسى اوليرى :**

الفكر العربى ومكانه فى التاريخ : ترجمة الدكتور تمام حسان ، القاهرة ١٩٦١ ٠

٢٠ ـ **رنسيمان « ستيفن » :**

تاريخ الحروب الصليبية · ترجمة الدكتور الباز العرينى ، بيروت ١٩٦٩ ·

٢١ ـ **سعيد عبد الفتاح عاشور « دكتور » :**

المدنية الاسلامية وأثرها فى الحضـــارة الاوربية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٣ ·

٢٢ ـ **عباس اقبال :**

تاريخ مفصل ايران ، جلد أول : از حملة جنكيـــز تاتشـكيل دولت تيمورى ، طهران ١٣١٢ هـ · ش « بالفارسية » ·

٢٣ ـ **عبد المنعم ماجد « دكتور » :**

تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصـــور الوسطى ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ ·

٢٤ ـ **عمر بهاء الدين الاميرى :**

الاسلام فى المعترك الحضارى ، بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ·

٢٥ ـ **فؤاد عبد المعطى الصياد « دكتور » :**

- مؤرخ المغول الكبير : رشيد الدين فضل الله الهمذانى ، الناشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ·
- المغول فى التاريخ ، الجزء الاول ، الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٠ ·
- النوروز وأثره فى الادب العربى ، الناشر جامعة بيروت العربية ، بيروت ١٩٧٢ ·

٢٦ ـ **القلقشندى « أبو العباس أحمد » :**

صبح الاعشى · الطبعة الثانية ، الناشـر دار الكتب المصــرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م ·

٢٧ ـ **كيرشمن ٠ ر :**

ايران آغازتا اسلام ، ترجمة دكتور محمد معين ، انتشارات بنكاه ترجمة ونشر كتاب ٠ تهران ١٣٤٩ هـ ٠ ش « بالفارسية » ٠

٢٨ ـ **مجتبى مينوى :**

تاريخ وفرهنك ، نوشتة مجتبى مينوى ، تهران ١٣٥٢ هـ ٠ ش ٠ « بالفارسية » ٠

٢٩ ـ المجتمع العربى ، تاليف مجموعة من اســاتذة كلية الآداب بجامعة بيروت العربية ، الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشــر ، بيروت ١٩٦٩ ٠

٣٠ ـ مجلة تراث الانسانية ، سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التى أثرت فى الحضارة الانسانية ، المجلد التاســع ، « سياست نامه » لنظام الملك بقلم الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، القاهرة ١٩٧١ ٠

٣١ ـ **محمد تقى بهار « ملك الشعرا » :**

سبك شناسى ياتاريخ تطور نثر فارسى ، جلد دوم ، طهران ١٣٢١ هـ ٠ ش « بالفارسية » ٠

٣٢ ـ **محمد محمدى « دكتور » :**

الادب الفارسى فى أهم أدواره واشــــهر اعـــلامه ، بيروت ١٩٦٧ « بالفارسية » ٠

٣٣ ـ **ناصـــر خســـرو :**

سفرنامة ، جابخانة كاويانى ، برلين ١٣٤٠ هـ ٠ ش «بالفارسية» ٠

٣٤ ـ **نظام الملك « خواجه أبو على حسن بن على » :**

سياست نامة ، باحواشى ويادداشبها واشارات وتصحيح علامة فقيد محمد قزوينى ، تهران ١٣٣٤ هـ ٠ ش « بالفارسية » ٠

٣٥ ـ **وصاف الحضرة «أديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازى»:**
تاريخ وصاف ، بمباى ١٢٦٩ هـ ٠ « بالفارسية » ٠

# الأدب القصصي في ايران ومصر

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

اذا تحدثنا عن الجانب القصصي من الادب الفارسي فى ايران ، فانما نتحدث عن أوسع جوانب هذا الادب وأكثرها اشراقا وارسخها اركانا واقواها تعبيرا عن الحياة الفارسية نفسها ·

والقصص الفارسي قديم قدم الادب الفارسي والامة التى انجبت هذا الادب العريق الرائع بصورة واخيلته وتعبيراته الرائقة البديعة ، وما حفل به من ضروب الحكمة والافكار الفلسفية العميقة ·

ويمكننا ان نتخيل أســـلاف الايرانيين القدامى وهم يتحلقون ليلا أو نهارا فى مجالسهم بعدا الفراغ من السعى وراء العيش يتحدثون ويسمرون ·

وقد يكون الحديث فى شأن من شـــئون الحياة أو تدبير أمر من أمور الجماعة ، ولكن أحاديث الفراغ تكون ـ أكثر ما تكون ـ ترفيها عن النفس واجترار للذكريات واستحضارا لما غبر من غرائب الاتفاقات ·

وقد تكون الوقائع ساذجة لا تســترعى ســمعا ولا تجلب اهتماما ، فيتفنن المحدث فى عرضها بصورة محببة ، يضــيف اليها أو ينقص منها ، ويقدم ويؤخر فيها · وقد لا يجد فى هذا مقنعا ، فيســـتوحى من الخيـــال ويســـتلهم الاوهام لاخراجها فى صـــورة جديدة تتفاوت قربا وبعدا عن حقيقتها ، وقد يستهويه الحرص على أعجاب سامعيه فيتحدث بما لم يكن وتســـعفه قريحة خصـــبة ، وطبع خلاق ، فيأتى بما يفوق الحقيقة روعة وجمالا ·

وقد يقع تحت تأثير ظاهرة طبيعية لا يدرى سرها فيستسلم للاوهام يستلهمها التعليل ، وتوحى اليه شياطين الوهم والخيال بالخرافات والاساطير ، ويحدث عنه القوم بما سمعوا ، فتعبر الرواية من جيل الى جيل ، يضيف اليها الناس ما يضيفون وينسون ما ينسون ، وتتداح دائرتها مع الزمان ، ولكنها لاتتجاوز حدودها البطيئة ، ولا تعدو ان تكون انعكاسا لاضوائها فى حياة هؤلاء القوم وتعبيرا عن هذه الحياة نفسها ٠ وقد يؤدى شعور الانسان بالعجز أمام الظواهر الكونية وجهله باسرارها الى التقرب اليها بالعبادة جلبا لرضاها أو دفعا لاذاها ، فيتخذ منها آلهة، وبرسوخ العقيدة يصبح لكل منها مقام معلوم وتجرى لعبادته طقوس بعينها يقوم بها سدنة يحيكون حولها الاساطير ويعللون ما يصيب الناس من خير وشر برضاها وسخطها ويصبح لكل اله منها سمة معنوية اسطورية تصير محورا لقصص دينى وفير يأخذ صورا متعددة بمرور الايام وارتحال القوم من مكان الى مكان ويغدو فيما بعد مادة لكتب دينية ٠

وبالكتب الدينية الايرانية القديمة اساطير تختلف طولا وقصرا عن الشمس والقمر والامطار وغيرها من الظواهر ٠

وعند هجرة اسلاف الايرانيين الى الارض التى عرفت باسم ايران ، وكان مدلولها فى الماضى يشمل رقعة واسعة من الارض انتقصت من اطرافها بمرور الايام وتقلبات الزمان وصار كثير من اجزائها يمثل اليوم حدودا اقليمية أخرى ، خاضوا صرعا مريرا فى سبيل تكوين الوطن الجديد ابلى فيه ابطال أصبحوا موضع اعجاب قومهم ، فتناقلوا ما اتوا به من ضروب البطولات وزادوا فيها بمر الغداة وكر العشى حتى ابتعدت عن أصلها وصارت من خوارق الاعمال وسمر الاجيال ٠ فلما توافرت لاجداد الايرانيين أسباب الاستقرار وتخلوا عن عيش البداوة واطمأنوا الى العيش فى الحواضر وتعلموا الكتابة ، كان قد تجمع لديهم قدر كبير من الحكايات والاساطير وقصص البطولة بلغ مرحلة من النضج والكمال جعلته صالحا للتدوين والحفاظ عليه ٠

واذا ادخلنا فى حسابنا ان الانسان لم يهتد الى الكتابة الا فى عصور متأخرة نسبيا من تاريخ الحضارة ، ادركنا ان ما دون على صفحات الكتب نزر يسير مما كان مسطورا على صفحات الصدور وعفى عليه الضياع والنسيان ٠

وللايرانيين تراث أدبي عريض تضـــرب جذوره فى أعماق الحضـــارة الايرانية قبل وبعد الاســلام ، والاثار القصـــصية فى هذا التراث يخطئها الحسبان ولا يتسع المجال فى هذا المقال المحدود للخوض فى حديث مفصل عن هذا التراث لابراز الجانب القصصى فيه كما ينبغى له ، ولا معدى لى عن التوسل بالاشارة العابرة والعبارة الموجزة لضيق الوقت والمجال ۰ فاذا عدينا مؤقتا عن هذا التراث الموروث عن اسلاف الايرانيين الى العصر الحديث ، عصر التقاء الشرق بالغرب والاقتباس من الحضارة الاوروبية الحديثة ، كما اقتبس اجداد الاوروبيين من اجدادنا بالامس ، رأينا الايرانيين قد سلكوا نفس الطريق الذى سلكه المصريون والشرقيون عامة الى الاخذ باسباب هذه الحضارة ، وكان فيما اقتبسوه من الغربيين أسلوب معالجة القصة ، وقد مروا ـ كما فعلنا فى مصر والشرق عامة ـ بمراحل ثلاث : الترجمة والاقتباس والمحاكاة ۰

وقد بلغت القصة المعاصرة فى كل من مصر وايران مرحلة جعلت منها الآن فى كلا البلدين ادبا قــائما بذاته يطغى على ما عداه من الوان الادب الاخرى ويخفت صوتها ، واعان على ذلك الاخذ باســباب الاعلام الجديدة بين اذاعة سمعية أو بصرية ( راديو وتلفيزيون ) وسينما ومسرح ، يقبل الناس عليها للهو والدرس معا ۰

وقد نبغ فى كل من البلدين ـ ايران ومصـــر ـ اعـــلام فى هذا الفن جاهدوا فى سبيل ارساء قواعده وتقرير أصوله وعاشوا له واقتدى بهم كثير غيرهم وأصبح يعيش على فنهم وحصاد اقلامهم كل من يشتغلون بالتمثيل على خشبة المسرح أو يظهرون على الستار الفضى العريض أو يقومون بادوار مسرحية قصيرة أو مجزاة الى حلقات مســـلسلة يطوفون بها على السامعين والمشاهدين من وراء حجاب المذياع السمعى ( الراديو ) أو على صفحة المذياع البصرى الصوتى ( التليفزيون ) أو المرناه كما يسميه البعض ۰

اذكر هنا من اعلام هذا اللون القصصى فى ايران ( صادق هدايت ) وقد كان كاتب قصة ورساما فى آن واحد لم يمهله الاجل وقضى نحبه منتحرا فى عنفوان شبابه برما بحياته وهو على قمة مجده الادبى ۰ وقد ترك لنا مجموعات قصصية تحكى اسلوبه فى معالجة القصة القصيرة منها : ( حاجى آقا ) و ( سه قطره خون ) أى ثلاث قطرات من الدماء و ( زنده بكور ) أى المدفون حيا و ( علويه خانم ) و ( سك ولكرد ) أى الكلب الشريد و ( سايه

روشن ) أى الظل الخفيف • ومسرحيات منها ( مازيار ) و ( بروين دختر ساسان ) أى بروين ابنه ساسان ، وقصصا طويلة منها ( بوف كورا ) أى البومة العمياء ويراها مواطنوه أروع أعماله ، الى جانب أعمال ادبية علمية اخرى ليس هنا مكان التعرض لها •

وهو يهتم فى أعماله بتصـــوير البيئة الايرانية ويستخدم كثيرا من التعبيرات العامية المحلية يجربها على السنة ابطاله ، مما يجعل قراءة آثاره صعبا على غير الملمين باللهجات والتعابير العامية فى اللغة الفارسية الدارجة، لغة الشعب الايرانى الذى يضـــم قوميات محلية متعددة لكل منها لهجته وتعبيراته بل ولغته الخاصة ، هذا الشعب الذى اهتم صادق هدايت بتصوير واقع حياته قبل كل شىء • وقد ترجمت بعض حكاياته القصيرة ونشرت بعض ما ترجمته منها فى مجلة « الادب » التى كان ينشرها بالقاهرة المغفور له الاستاذ الجليل أمين الخولى وتلميذه الاستاذ عبد المنعم شميس من بعده ثم توقفت عن الصدور فى ظروف غير مواتية •

وهنالك كاتب قصة ايرانى فكه لاذع العبارة يحتل بين الايرانيين مكانا مرموقا ويصور جوانب الحياة الايرانية تصـــويرا واقعيا ســـاخرا مرحا ويستخدم التعابير العامية برشاقة ومهارة تحببانه الى قارئه ، هو ( سيد محمد على جمال زاده ) ومن آثاره التى كان لى حظ قراءتها ( فلتشن ديوان ) يصور فيها شخصية سياسية ايرانية تصويرا هزليا جديا فى آن واحد ، و ( دار المجانين ) ومجموعة قصيرة تحت عنوان ( يكى بود يكى نبود ) أى كان ياما كان ، وقد تفضل تخففا على قارىء هذه المجموعة فاردفها بمعجم للكلمات العامية المســـتخدمة العامية فيها ، ولو فعل ذلك فى بقية آثاره لزاد قراءه امتاعا بها • ومن كبار الكتاب الايرانيين الذين عالجوا القصة الى جانب آثارهم الادبية الاخرى ( محمد حجازى ) وقد قرأت له قصة طويلة تصور احداثا فى ايران فى فترة مظلمة من تاريخها الحديث هى فترة احتلال الحلفاء لهذه الارض العزيزة علينا جميعا ، وهى قصة ( هما ) وقرأت له كذلك سلسلة من القصص القصيرة نشرت مع مقالات ادبية أخرى فى مجلد واحد بعنوان ( آئينه ) أى المرآة •

وفى ايران اديب كبير جمع بين الادب والسياسة وكان ســـفيرا لبلاده فى مصـــر فى وقت ما ، مشـــهور بتحقيقاته الادبية العديدة التى يعالجها بذوقه الادبى الخاص كاديب متذوق لطيف الذوق بعيد الغور ملم بابعـــاد

الادب الفارسى ودقائقه ، لا كعالم محقق ، فيقربها الى قلب وعقـــل قارئه فى آن واحد دون ان يسئمه أو يضنيه باقحامه فى تحقيقات لا تعنى غير الدارسين والمتخصصين المؤهلين لمتاعب البحث العلمى وســـلوك متاهاته ، قرأت له كل ما نشر من مؤلفاته الادبية باستثناء ( جادو وهندو واعتماد بنفس) التى لم اتمكن من الحصـــول عليها كما قرأت له كثيرا من مقالاته الادبيـــة واطرفها سلسلة من المقالات نشـــرت فى مجلة ( يغما ) تحت عنوان ( كاخ ابداع ) أى قصر الابداع عن غزليات الحافظ الشيرازى • ومن جملة مؤلفاته القيمة مجموعة قصصية نشرها فى مجلد واحد تحت عنوان ( فتنه ) فلم تشغله تحقيقاته الادبية الكثيرة عن معالجة القصة الحديثة ايضا ، وهذا دليل ما يلقاه هذا اللون الادبى فى ايران من بالغ الاهتمام بين كبار الادباء غير المتفرغين لكتابة القصة ، هذا الاديب الكبير الذى ادين لمؤلفاته وتحقيقاته بقسط وافر من ثقافتى الادبية الفارسية هو ( على دشتى ) مد الله فى حياته وزاد نشاطه •

وكان من دواعى فخرى وحسن طالعى ان التقى فى ايران بعلم من شوامخ الادب الفارسى وفضلاء الايرانيين الذين يندر ان يجود بهم الزمان ، له جوانبه المتعددة ، وتربو مؤلفاته على المائة ، هذا فوق مقالاته المنشورة فى امهات المجلات والصحف ومحاضراته فى المحافل الادبية والعلمية بايران وخارجها ومقدماته التى كان يجود بها على كثير من المؤلفين والادباء الذين يخطون أولى خطواتهم فى طريق مجدهم الادبى • هذا العالم الاديب الكبير المتعدد الجنبات الذى قهر الموت ببقاء آثاره العلمية والادبية الخـــالدة من بعده هو ( سعيد نفيسى ) الذى لم تشغله تحقيقاته وتأليفاته ومحاضراته عن معالجة القصة المعاصرة ايضا وقد قرأت له مجموعة قصصية تضم أربع عشرة قصة تاريخية منشورة فى مجلد واحد بعنوان ( ماه نخشب ) أى قمر نخشب •

وفى مصر ادباء وعلماء ايضا لم يفرغوا لكتابة القصة فى ثوبها الغربى المعاصر ولم يهملوا معالجتها كذلك ، اذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر الاديب ( على الجارم ) فى سيدة القصور ، وغادة رشيد وشاعر ملك •

و ( فريد أبو حديد ) فى قصص منها المهلهل ، وزنوبيا ملكة تدمر ،وحجا فى جانبولاد ، و ( عادل الغضبان ) فى ليلى العفيفة و ( طه حسين ) فى احلام شهر زاد ، و (فايد العمروسى ) فى قصته عفراء أو قصة الحب الخالد ، وقد تقدمهم جميعا فى هذا المضمار ، أديبان كبيران لهما وزنهما وخطرهما فى

أدبنا المعاصر بمصر هما العقاد ومحمد حسنين هيكل ، فكتب أولهما ( سارة ) وثانيهما ( زينب ) وكان سبقهما هذا فتحا فى تاريخ القصة المعاصرة بمصر ٠

وبيدى الآن قصة ايرانية تعالج مشكلة اسـتخدام التقدم العلمى فى ابتكار اسباب الدمار الرهيبة عنوانها ( فرشته صلح يافتانه اصـفهانى ) أى ملاك السلام أو فتانة الاصـفهانية ، للكاتب الايرانى ( صنعتى زداه كرمانى ) ٠

وعالج كتاب القصة الايرانيون كذلك كتابة الروايات التاريخية الاسطورية بالاسلوب المعاصر مثل ( شيرين بانو ) بقلم ( منوجهر مطيعى ) و (محمود واياز ) بقلم ( أبو الفضل ديكا نفر ) وتحكيان احداثا مسرحها العصر الغزنوى، و ( بيزن ومنيزه بقلم رحيم زاده صفوى ) ومسرحها شاهنامة الفردوسى ، كما فعل فى مصر جورجى زيدان فى رواياته الاسلامية العديدة التى ترجمت الى الفارسية ومنها ( الامين والمأمون ) و ( فاجعة كربلاء و ( فاجعة رمضان ) و ( صلاح الدين الايوبى ) و (أبو مسلم الخراسانى) وكتب ( سعيد العريان ) قطر الندى ونجيب محفوظ روايات مستوحاة من تاريخ مصر القديم هى ، ( عبث الاقدار ) و ( كفاح طيبة ) وغير ذلك فى فجر حياته القصصية قبل ان يقف حياته وفنه على تصوير البيئة المصرية الشعبية ٠

ومن الروايات التى تصور الرياء والنفاق الذى يتصف به بعض بعض افراد المجتمع ويبنون عليه حياتهم الاجتماعية ، رواية ايرانية رائعة بقلم ( دكتر ناظر زاده كرمانى ) عنوانها « شام شوم » أى الليلة المشئومة ٠ وتقابلها روايتان طريفتان تصوران حياة أحد عوام أفراد الشعب الايرانى وموقفه من الحياة السائدة فى الولايات المتحدة والهند ، وتصرفات هذه الشخصية على سجيتها وفطرتها دون تقيد بغير ما درجت عليه فى بيئتها الايرانية ، وهما : « اسمال در نيويورك » و « اسمال در هندوستان » أى اسماعيل فى نيويورك واسماعيل فى الهند ٠

وعالج الكتاب الايرانيون القصة المعاصرة فى صورتها المسرحية ، وقد أشرت الى مسرحيتين منها هما « مازيار » و « بروين دختر ساسان » عند حديثى عن صادق هدايت الذى يعتبر قمة القصة الغربية المعاصرة فى ايران ، وقد سار على دربه بعد ذلك كثيرون ٠

ولدى ساعة كتابة هذه السطور مؤلف قيم عن المسرح الايرانى والادب

المسرحى والمســـرحيات التى طبعت في ايران باللغة الفارســـية الى مارس ١٩٥٥ م ، وبعضها مترجم واكثرها مؤلف بقلم كتاب ايرانيين ، وخلاصــة لبعض المسرحيات الايرانية وعنوانه « بنياد نمايش در ايران » بقلم الدكتور أبوالقاسم جنتى عطائى ، طبع فى طهران فى مارس ١٩٥٥م ونشرته مكتبة ابن سينا هناك • وأرى فى فهرسه مسرحية للمرحوم سعيد نفيسى بعنوان « آخرين يادكار نادر شاه » أى آخر ذكريات نادر شــاه ومن المســـرحيات المترجمة المذكورة بهذا الكتاب ، مسرحية « أصحاب كهف » أى أهل الكهف لتوفيق الحكيم •

وقد كتبت بعض هذه المســرحيات باقلام شـــخصيات ايرانية كبيرة جليلة الخطر مثل ، الامير ميرزا ملكم خان ناظم الملك ، وأحمد محمودى كمال الوزارة ، ومرتضى قلى فكرى مؤيد الممالك ، وأبو الحسن فروغى ذكاء الملك •

وهذا يدل على مقدار احترام الايرانيين للادب المسرحى ، وليس هذا بغريب فى بلد تحتل فيه القصة أسمى مكان فى أدبه منذ نشأته وكان أكبر سعرائه مثل الرودكى أبى الشعر الفارسى ، والفردوسى ، وفخر الدين أسعد جرجانى ، والنظامى الكنجوى ، والسعدى الشيرازى بل واجلة شــعرائهم المتصوفة مثل : فريد الدين العطار ومولوى وعبد الرحمن الجامى ، شـــعراء قصــــة •

ويوجد أمامى كذلك مؤلف يضم خمسا وعشرين مسرحية ذات فصــل واحد مطبوع فى طهران سنة ١٣٣٥ هـ • ش • « ١٩٥٦ م » ويقول كاتب هذه المسرحيات « تقى مشكوتى » انه يهدف بها الى غاية تهذيبية •

ولم يهمل الكتاب المسرحيون الايرانيون اللون الدينى فى مسرحياتهم مثل مسرحية يوسف وزليخا بقلم ميرزا سليمان حئيم وقد كتبها فى خمسة فصول مستوحيا موضوعها من التوراة والقرآن • كما كتب توفيق الحكيم فى مصر مسرحية محمد •

ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل تتبع كتاب القصــــة المعاصـرة فى ايران وأسمائهم ، وبخاصة بالنسبة لشخص يكتب ما يكتبه الآن وهو بعيد عن ايران منذ فارقها فى آخر اكتوبر ســـنة ١٩٥٦ م • ويمكن تقدير هذه الصعوبة لمن يحاول تتبع آثارنا القصصية وكتاب قصتنا المعاصرة فى

مصر ، وأكثرهم يسير على درب الرواد ولما تسلط عليهم الاضواء أو تتيسر لهم وسائل النشر بعد ، ولا حيلة لمن يكتب فى هذا الموضوع سوى الاكتفاء بذكر أمثلة مختارة ، وكما يقول المثل الفارسى ما معناه « ملء كف أنموذج للحمولة » ٠

فاذا انتقلنا الى مصر نقتفى أثر القصة المعاصرة فيها نراها سارت فى نفس الطريق التى سـارت فيها أختها فى ايران ومرت بمراحلها الثلاث السابق ذكرها ، ترجمة فاقتباس فمحاكاة ٠ ولعل أشهر بواكيرها المعروفة فى مصر قصـة « زينب » للاديب الراحل محمد حسين هيكل ، و « سـارة » لعملاق الادب والفكر عباس محمود العقاد عليهما رحمة الله٠

وقد اسـتهوت أمير الشعراء أحمد شـوقى رحمـة الله فالف فيها مسرحياته المشهورة نثرا أو نظما أذكر منها السـت هدى والبخيلة وأميرة الاندلس وكليوباترة ومجنون ليلى وعلى بك الكبير وعنترة وقمبيز مستلهما مواضيع مسرحياته من ثقافته التاريخية والاجتماعية الواسعة فأثرى بذلك أدبنا العربى المصرى وتبعه فى ذلك المرحوم عزيز أباظه باشا فنظم مسرحية قيس ولبنى ٠

والخوض فى موضوع القصة المعاصرة المصرية تغرير بالنفس وركوب لاهوال البحر ، فقد غدت بحرا متلاطم الامواج يعلو صخب أمواجه الهادرة على ما عداه من الاصوات الادبية الاخرى وأصبح العاملون على متنه أكثر من أمواجه ، ويعيش على جهودهم ــ كما قدمت ــ حشد كبير يعملون فى الراديو والتليفزيون والمسرح والسينما ، بل أصبحت كذلك وسـيلة لظهور المطربين والمطربات وفرق العازفـين والفنانين من غير الممثلين على السـتار الفضى المغرى ببريقه ووفير عائداته ٠

ولا حيلة للباحث غير الوقوف عند معالم وقمم سائر الالوان والاتجاهات ويتميز كل منها بسمات غالبة عليه ٠ وسأقف عند محمود تيمور شيخ القصة العربية المعاصرة ورائدها ومرسى قواعدها ، وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، وليس معنى هذا غمطا لبقية المواهب والكفايات العديدة التى عملت وتعمل ، وبذلت وتبذل الاعمار والجهود المضنية فى هذا الحقل لاثراء أدبنا القصصى المصرى المعاصر ، ومنهم من قضى نحبه على الدرب ومنهم من ينتظر ، ولكنى أقف عند هذه المعالم والقمم الثلاث كذروات تمثل فى جملتها كليات الالوان

القصصية ومختلف الاتجاهات فيها ، ولا أزعم أنى بهذا سأوفى الموضوع حقه وأشبع نهمة القارئ أو السامع ، بل سأستر عجزى وقصورى وراء ستار قصر الوقت وضيق المجال ، ولو مد لى فيهما ما أغنيت شيئا ، وكيف يطمع منى فى الحديث حديث الرائق الواعى المطمئن عن مدارس ثلاث تقتضى دراسة كل منها مؤلفات طوال واعمارا أطول من الحبال ٠

قلت سأقف عندها ، وهذا سوء تعبير ، سأشير اليها من بعيد وبعيد جدا حتى لا تبهر أضواؤها بصرى الكليل بالقصة المصـــرية المعاصـــرة ، والادباء الايرانيون ليسوا فى حاجة الى شـــرح وتطويل ، فهم – دون أدنى مجاملة – يعرفون عن أدبنا وأدبائنا مالا يعرفه أدباؤنا عنهم ، يقرأون أدبنا المعاصر وينقلونه الى لغتهم ، ويكفى أن يعرف القارئ المصـــرى أن جميع روايات جورجى زيدان الاسلامية تقريبا وكتابه الكبير تاريخ التمدن الاسلامى وبعض آثار المنفلوطى المعربة مثل « تحت ظلال الزيزفون » ومسرحية توفيق الحكيم « أهل الكهف » والفتنة الكبرى لطه حســين وغـيرها مترجمة الى الفارسية ، والشـــعب الايرانى يعرف فنانينا وفناناتنا ويعجب بفنهم ، ومطربينا ومطرباتنا عامة وبخاصة أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الاطرش ويطرب غاية الطرب بغنائهم ، وتزين صور كثير من أهل الفن المصـــريين صفحات مجلاتهم ٠

أما محمود تيمور فهو كما قلت بحق – شيخ القصة العربية المعاصرة ورائدها ومرسى قواعدها ، بل ومقيم دولتها وموطد أركانها ، ولا أبالغ اذا قلت أن جميع الجيل الحاضر من كتاب القصة المعاصرة فى مصر ومن يفيدون منها ويعيشون عليها فى أية صورة من صورها ، عيال عليه سنا وفنا ٠ نزل من ارستقراطيته الى ميدانها ، بل الى أزقتها ودروبها وحواريها ، فى وقت كان المصريون يرون هذا اللون من الادب عملا تافها ويصفون مزاوله بالتفاهة وكان الكثرة الغالبة يرون فن التمثيل – أو الفن المسرحى بتعبير اليوم – على جلاله ، تشخيصا ، والرواد الاوائل من الممثلين الذين بذلوا أغلى ما يبذل من عمر وعرق وجهد لاعلاء شأنه « مشخصاتية » لا أكثر ، تهوينا من شأنهم ٠

فعل هذا كما فعل محمود سامى البارودى من قبل عندما نزل من علياء طبقته الشـــركسية المترفعة الى حلبة الشعر والادب العربى حين كان ينظر الى الادباء والشعراء بعين الازدراء ويسمون – تهكما وسخرية – (ادباتيه) ويعنون بذلك المتسولين الجوالين الذين كانوا يترنمون ويتكسبون بالكلام المنظوم فى المحافل الشعبية السوقية والطرقات ويغشون به منازل الكرماء ٠

وكما فعل الزعيم العظيم سعد زغلول باشا مؤجج ثورة ١٩١٩ م فى مصر ، عندما خاض غمار المحاماة والناس ينظرون الى طبقة المحامين على خطرهم ، كجماعة من الافاقين والمحتالين ، ومثلما أعلى البارودى صرح دولة الشعر والادب بفضله وأدبه ، وسعد زغلول قدر المحاماة بنزاهته وكفايته واستقامته ، تاهت القصة المصرية المعاصرة على سائر فنون الادب الاخرى وتقدمتها بعزمات تيمور وطول كفاحه .

عالج تيمور القصة المعاصرة بالوانها المختلفة : قصة قصيرة ، ورواية أو قصة طويلة ، ومسرحية ، عالجها بالعامية والعربية الفصحى ويمتاز على سائر من يعملون فى حقلها بتمكنه فى لغة الضاد وامتلاكه ناصيتها ، وهو سليل أسرة عريقة فى الحسب والنسب والادب على السواء ، ابوه العالم المحقق والاديب المؤلف الكبير تيمور باشا ، وعمته الشاعرة الرائدة عائشة التيمورية صاحبة ديوان حلية الطراز ، ولن أتحدث عن دراساته وتحقيقاته الادبية واللغوية الاخرى التى اهلته لعضوية مجمع اللغة العربية وغيره من المجامع ومجالس الفنون التى اعتزت بعضويته فيها ، فقد وقف حياته ونذرها للقصة المصرية المعاصرة ، نافح عنها وعاش لها حتى آخر رمق من حياته التى ناهزت الثمانين ، وكان – رحمة الله – يغار عليها غيرة الرجل الابى الكرم على عرضه وشرفه ومقدساته ، وغذى دوحتها ورواها بثقافته العربية والغربية الواسعتين العميقتين .

ولابأس من أن أشير هنا الى واقعة عابرة تصور مدى غيرة هذا الاديب الكبير على فن القصة المعاصرة الذى كرس له حياته الكريمة الغالية .

جاء فى مقدمة كتابى ( القصة فى الادب الفارسى ) هذه العبارة وقصرت بحثى هذا على القصة الفارسية ذات الطابع القومى المميز لها عن سواها ، وضربت صفحا عن التعرض للقصة المعاصرة فى الادب الفارسى لأنها – بحكم مقوماتها الفنية واهدافها – قصة وافدة ذات طابع غربى لايقوى على اخفائه تمويه ، ولا يمكن القول بانها فارسية ، لمجرد رسم خطوطها فى البيئة الايرانية ، الا اذا جاز لنا ان نسمى ابنيتنا الحديثة وسائر مرافقنا ومقومات حياتنا العصرية التى قبسناها من الغرب مصرية لخلقها بأيد مصرية ومن خامات مصرية وفى أرض مصرية » .

واهديته نسخة من الكتاب تقديرا لفضله وادبه وجهوده المشكورة المضنية فى ميدان الكفاح لاعلاء شأن القصة وفنونها .

اثارت هذه العبارة هذا الرجـــل الوقور ثورة عارمة عنيفـــة ، وثورة رصينة فى نفس الوقت ، صادرة عن غيرة صادقة على فن يغار عليه ويهبه كل حياته ، وكتب مقالا اضافيا يهاجم فيه هذه الفكرة التى يرى فيها عدوانا على قدس القصة المعاصرة . ولم ينس فى أوج ثورته ان يطرى جهدى فى كتابى اطراء اقرر دون تواضع انى لا استحقه ، ونشر ذلك المقال فى مجلة القصة التى كان يشرف على تحريرها ، فى صدر العدد الرابع من السنة الاولى الصادر فى ابريل سنة ١٩٦٤ واعاد نشر المقال فى كتابه ( أدب وادباء ) .

وقد طلب منى ـ رحمه الله ـ ان اكتب عن القصة المعاصرة فى ايران بنفس الجدية التى عالجت بها القصة الفارسية ذات الطابع القومى المتميز ، ووعدته مخلصا ان افعل ، املا فى أن تتاح لى فرصة قريبة للسفر الى ايران لاعايش من جديد ادباءها ، وكتاب القصة المعاصرة فيها واستطيع ان اكتب عنها كتابا له وزن كتابى ( القصة فى الادب الفارسى ) واهديه اليه . ولكن هذه الفرصة لم تتح لى حتى الآن ، ولو اتيحت لى فى وقت من الاوقات ـ سأبادر بانجاز ما وعدته به واهدى ما اكتبه الى روحه الطاهر ، وغنى عن البيان انى لم استطيع ان اخرج كتابى ( القصة فى الادب الفارسى ) على هذه الصورة التى رضى عنها الرجل الكبير محمود تيمور الا بفضل وجودى فى ايران والاسترشاد بهدى اساتذتى فى جامعة طهران ومؤلفاتهم القيمة وبخاصة كتاب ( مزد يسنا وتأثر آن در ادبيات فارسى ) أى الدين المزدى وتأثيره فى الادب الفارسى ، للمغفور له الاستاذ الدكتور محمد معين ، وكتاب ( حماسه سرائى در ايران ) أى الشعر الملحمى فى ايران ، للاستاذ الكبير الدكتور ذبيح الله صفا ، مد الله فى حياته ، وكتاب ( حماسه ملى ايران ) أى الملحمة القومية الايرانية ، وهو ترجمة لكتاب ( نولدكه ) من الالمانية الى الفارسية بقلم الاستاذ الجليل ( بزرك علوى ) وغيرها من المؤلفات والمتون الفارسية المحققة القيمة العديدة التى تيســـر لى الرجوع اليها فى المكتبات الايرانية العامة جامعية وغير جامعية واقتناء الكثير منها بفضـــل اقامتى ودراستى فى طهران .

ولأعدّ الآن الى الحديث عن أدب محمود تيمور فأقول ان مؤلفاته أربت على الخمسين يعنينا منها فى هذا المقال مؤلفاته القصصية ، ويمكن درجها بصفة عامة تحت العناوين التالية :

أولا : مجموعات قصصية مثل مجموعات : الشيخ جمعه وعم متولى والشيخ سيد العبيط وقلب غانية وفرعون الصغير وغيرها .

ثانيا : روايات أو قصـــص طويلة منها ، الاطلال ، وأبو على عامل أرتست وسلوى فى مهب الريح والى اللقاء أيها الحب وسواها ٠

ثالثا : مسرحيات مثل : سهاد ، والمخبأ ، وعروس النيل ، وحواء الخالدة ، واليوم خمر ، وابن جلا ٠٠٠ الخ ٠

رابعا : رحلات : ابو الهول يطير ، شمس وليل ، وجزيرة الجيب والايام المائة ، وخطوات على الشلال ٠

خامسا : صـــور وخواطر : عطر ودخان ، وملامح وغصـــون ، والشخصيات العشرون ، وشفاء الروح ، والنبى الانسان ٠

سادسا : دراسات لغوية وادبية مثل : فن القصص ، ومشكلات اللغة العربية ، والادب الهادف ، ومعجم الحضارة ، ومناجيات للكتب والكتاب ، والادب العربى فى مائة السنة الاخيرة وغيرها ٠

وقد ترجم كثير من مؤلفاته الى لغات عديدة أوروبية وشرقية والى اللغة العبرية كذلك ٠

والحديث عن هذا الرجل الوقور والاديب الكبير يطـول ولا يمل ، ولست بصدد ترجمة له أو لسواه ، وقصاراى هذه الاشارات ، وكل لبيب بالاشارة يفهم ٠

أما توفيق الحكيم فقد تبحر ــ فوق دراســـته للقانون ــ فى الثقافة الاوروبية والفرنسية منها بوجه خاص ، وتأثر بها تأثرا عميقا انعكس فى أدبه وانتاجه الغزير ، وكان المفروض ــ لو سارت حياته ســـيرها العادى ــ ان يكون من رجال القضاء أو المحاماه ، ولكن طبيعته الخاصة اهلته لغير هذا ، وانتزعه الادب السـرحى من هذا المحيط انتزاعا ، وفرضـــت عليه مواهبه وميوله الخاصة أن يحيا الحياة التى يحياها الآن ، وينقطع للتأليف المسرحي ويعرف به ، وكل ميسر لما خلق له ، وآثاره أشهر من أن يعرف بها فى هذا المقال ، وحسبى أن أقول فى شأنه : من لم يقرأ للحكيم ( يوميات نائب في الارياف ) و ( أوديب ) و (أهل الهكف) فقد فاته كثير من خير ما انتجت قريحة هذه الشخصية الفذة ، وهذا على كل حال حكم شخصى ذوقى بحت وقد يرى هو أو غيره غير هذا ٠

ترجمت أكثر أعمـــال الحكيم الى اللغات الاوروبية وهى موضـــع دراسات جامعية فى بلاد أوروبا وغيرها ، وكلها مطبوعة تقريبا وفى متناول الجميع فى مصر والعالم العربى ، ومنها على سبيل المثال : مسرحية (محمد) السابق الاشارة اليها ، وشهرزاد ، وعودة الروح ، وأهل الفن ، وحمار الحكيم والقصر المســـحور ، ويوميات نائب فى الارياف وأوديب وأهل الكهف · والثلاثة الاخيرة منها فى ذوقى الخاص ـ كما قدمت ـ من خير ما كتب الحكيم ·

وهذا غير مسرحياته ذات الفصل الواحد وكتاباته الادبية الوفيرة التى يطرف بها قراءه من حين لاخر على صفحات الجرائد والمجلات المختلفة ·

فاذا انتهى بى الحديث الى القمة الثالثة ـ واعنى بالثالثة ، اللون القصصى المميز لا الترتيب ـ وتحدثت عن نجيب محفوظ ، ففنه القصصى الذى عرف به وأصبح قمة فيه ، هو القصـــة الطويلة ، وقد بدأ ـ فيما أعلم ـ بتأليف روايات أو قصص طويلة مستوحاة من تاريخ مصر القديم مثل ، ( عبث الاقدار ) وهى أقدم ما قرأت له · وتدور احداثها فى عهد الاســـرة الرابعة الفرعونية وعصر ( خوفو ) بانى الهرم الاكبر بالذات ، واراها بذوقى الخاص أروع ما كتب فى هذا اللون ، ولا مشاحة فى الذوق ، ثم عطف عليها بكفاح طيبة ، ولكن الحياة المصرية فى صورتها الشعبية الفطرية استهوته وجرفته الى واقعها ، فاستوحاها أكثر ما كتب ولم تبخل عليه ، وانقطع للكتابة عنها ، ومن جملة ما كتب وصور فى هذا المجال : خان الخليلى ، وبين القصـــرين ، وزقاق المدق ، وبداية ونهاية ، وميرامار وغيرها وقد عمدت السينما المصرية الى هذه الروايات ( فمسرحتها وسنيرتها ) واخرجتها على ستارها الفضى اخراجا سينمائيا ·

وتتميز روايات نجيب محفوظ بتزاحم الشخصيات فيها ، ولكن الكاتب يقف من هذه الشخصيات موقف رجل المرور فى الميادين والشوارع المزدحمة، فيحول بلباقته وبراعته وحسن تصرفه دون تصادمها أو تخطيها دورها أو ظهورها فى غير الوقت المناسب لظهورها ، وليس هذا بالامر الهين فى رواية طويلة تزخر بهذا الحشد من الشخصيات التى يحرص كل منها على اثبات وجوده على مسرحها ·

بلغ نجيب محفوظ الغاية فى كتابة الرواية أو القصة الطويلة ، فانتقل

اخيرا الى الحكاية واخذ ينشر سلسلة من الحكايات الشعبية أيضا على صفحات الاهرام تحت عنوان ( حكايات من حارتنا ) ٠

هؤلاء هم قادة الفن القصصى المعاصر فى مصر ، ولكل منهم لونه المميز الغالب عليه الذى يفرده عن سواه ٠

ووراء هؤلاء القادة الاعلام حجافل جرارة من الكهول والفتيان يعالجون القصة المعاصرة فى ألوانها المختلفة ، لا أدرى من أذكر منهم ومن أدع ، وفى ذكر بعضهم غمط للبعض الآخر ، فلأقف عند هذا الحـــد ، ولأنتقــل الى بعض الوان شعبية أخرى عرفت فى ايران ومصر على السواء وتدل على أن الشعبين يستقيان من معين حضارى واحد ، وهى الوان أذكرها اطرافا لابناء الجيل الحاضــر الذين لا يعـــرفونها وكانت عادية مألوفة فى جيل آبائهم واجدادهم ٠

أولا : فى ايران لون من القصص الشعبى المذهبى يسمى ( تعزيه ) ويأخذ شكل مسرحية شعبية يقوم بادوارها افراد من الشعب وعلى مسرح شعبى أيضا فعرف باسم ( شبيه خوانى ) ٠

وبعض هذه المسرحيات ثابت يقوم بادواره الممثلون فى مكان بعينه أيا كانت صــبغة هذا المكان ٠ ومنها نوع آخر ســـيار يقوم الممثلون فيه بادوارهم فوق مسارح متنقلة على ظهر عربات تسير بهم فى موكب أمام الجمهور ، ولكل جماعة أو فرد من الممثلين دور أو مشـــهد معـــلوم يكـــرر أثناء مسيرهم وانتقالهم من مكان الى مكان وبهذا يتمكن الجمهور الواقف على جانبى الطريق من مشاهدة جميع مشـــاهد المســرحية وهو واقف فى مكانه ٠

ويذكرنى هذا بموكب الاحتفال برؤية هلال رمضان فى أيام حداثتنا ، حيث كان أصحاب كل حرفة من الحـــرف أو جماعة من الجماعات يعتلون عربة من عربات ( الكارو ) يتخذون من ظهرها مسرحا متنقلا يمثلون فوقه مشهدا من حرفتهم أو مهنتهم ، وتسير بهم هذه العربات فى موكب ( الرؤية ) وهم يكررون فوقها تمثيل ادوارهم أيضـــا فى كل مكان تنتقــل بهم اليه عربتهم ٠

ثانيا : سينما ناطقة بدائية تدار يدويا ، وهى عبارة عن صندوق به

طومار أو شريط مثبت عليه صور شعبية متتالية مثل صورة عنترة وأبى زيد الهلالى ، وعزيزة ويونس ، والامام على وهو يحارب الجن ومنكر ونكير وغيرها من صور الابطال الاسطوريين والكائنات الخرافية ، وهذا الطومار أو الشريط متصل من طرفيه بمحورين رأسيين على جانبى الصندوق بداخله ، ويدير صاحب الصندوق أحد المحورين بيده فينسحب الشريط من حول المحور الاخر ليلف متجمعا حول المحور المدار ، وتمر الصور المطوية بهذه الطريقة تدريجيا ومتوالية أمام عينى المشاهد لها من خلال عدسات مكبرة مثبتةبواجهة الصندوق ويتراوح عددها بين ثلاثة أو خمسة مثلا حسب حجم الصندوق ، ويروى العارض وهو صاحب الصندوق ومحرك المحور قصة كل صورة منها ويفتتح عباراته بقوله ( اتفرج يا سلام ) ويجلس الاطفال والصبية المشاهدون أمام هذا الصندوق على (دكة) ولا يزيد عددهم عن ثلاثة أو أربعة أو خمسة حسب عدد العدسات المثبتة بواجهته ، ويطول جلوس كل صبى مشاهد أو يقصر حسب المليمات التى يدفعها ٠

كان هذا الصندوق يعرف فى مصر باسم ( صندوق الدنيا) وكنا نحن الصغار نسميه ( السفيرة عزيزة ) ولعل هذه التسمية جاءت من ظهور صورة ( عزيزة ويونس ) بكثرة على طومار الصور الذى يلف بداخل الصندوق حول محوريه ٠

وهذا الصندوق كان موجودا أيضا على هذه الصورة فى ايران ، وكان العارض يحمله على ظهره متنقلا بين الاحياء الشعبية ويسميه الايرانيون ( شهر فرنك ) أى مدينة الافرنج ، اذا ترجمنا العبارة ترجمة لفظية ٠

ثالثا ، القوال فى ايران ، ويعنون بذلك الشخص الذى يغشى المجتمعات والمحافل الشعبية كالمقاهى وغيرها على الناس قصصا من الشاهنامة وغيرها من الاساطير التى تدور حول أبطال ايرانيين حقيقيين أو أسطوريين ، وهذا الرجل يقوم تماما بدور الرجل المعروف فى مصر باسم ( شاعر الربابة ) الذى يقص على افراد الشعب فى المقاهى والمجالس الشعبية قصصا منغمة على الربابة مثل قصة عنترة ، وابى زيد الهلالى ، والزناتى خليفة ، وعلى بابا ، وغيرها ٠

وقد توارت هذه الفنون الشعبية الآن من الحواضر وان بقى منها ذماء ببعض القرى النائية والاوساط الدنيا الشعبية ٠

رابعا ، نوادر ( جحا ) الرائجة فى مصر وايران على السواء ، وقد نسب الى هذا الفيلسوف الشعبى الساخر المفترى عليه فى البلدين كل ما جادت به قرائح الهازلين والماجنين ، ويعرف فى ايران باسم ( ملا نصر الدين ) ٠

خامسا : روايات عامية شعبية مطبوعة طبعات رخيصة رائجة فى كلا البلدين بين الطبقات الشعبية ، مثل ( الف ليلة وليلة ) و ( سيف بن ذى يزن ) و ( عنترة بن شداد ) و (الاميرة ذات الهمة) و (الظاهر بيبرس) و (الامير حمزه) و (على الزيبق) فى مصر و ( بديع الملك وبديع الجمال) و (أمير حمزه صاحب قران) و (مسيب نامة) و (حسين كره شبستری) و (كليات رستم نامه) فى ايران ٠

ويجمل بى فى ختام هذا الحديث ان اعقد مقارنة بين القصة المعاصرة في ثوبها الغربى ، والقصة الايرانية ذات الطابع القومى الاصيل ٠

أعنى بالقصـــة الفارسية ذات الطابع القومى الاصـــيل هذا اللون من القصص الفارسى غير المتأثر بالادب الاوروبى الحديث ، ولابراز مميزات هذا اللون القصصى الذى تفرده عن القصة المعاصرة السابق الحديث عنها فى ايران ومصر على السواء ٠ يجمل بنا الالمام عابرا بالقصة الغربية فى قوالبها وصورها المختلفة ٠

يتخذ معاصرونا من القصة فنا يهدف الى عرض فكرة ، أو تسجيل صورة من الحياة ، أو ابراز جانب منها ، أو رسم شخصية ، أو تصوير عاطفة أو تعبير عن صراع بين أحاسيس ومشاعر مختلفة تختلج بها النفس البشرية فى حال من الاحوال ، ويقاس نجاح القصة بمدى تأثيرها فى قارئها أو سامعها أو استغراقها لمشاعره ونقله الى جوها ، فيشارك القاص أو الراوى فى افكاره ويشهد صوره ، ويندمج فى شخصياته ويعايشها ، وتجيش نفسه بعواطفه وانفعالاته ٠

والقصة المعاصرة الاسلوب تنقسم من حيث القالب والصورة الى : اقصوصة ، وقصة ، ورواية ، وحكاية ٠

فالاقصوصة ، قصة قصيرة يتناول فيها الكاتب أو القاص ناحية من نواحى الحياة ، او جانبا من جوانب شـــخصية ، ويقتصر على واقعة أو وقائع محدودة تكون موضوعا قائما بذاته ، مستقلا بشخصياته ، ووسيلة القاص فى هذا اللون ، التركيز والايجاز والوضوح ٠

أما القصة فتعالج موضوعا أكثر اتساعا من الاقصوصة ، وأقل فسحة من الرواية ، فهي حد وسط بينهما ، ولا تختلف عن الاقصوصة الا من حيث الكم ٠

والرواية يعالج فيها القاص موضـــوعا كاملا من جوانبه المتعدده ، ويعرضه على قارئه عرضا شـــاملا من شتى نواحيه ويتســـع فيها المجال للاطالة والشرح والتفصيل والتعريف بالشخصيات ، فلا ينتهى القارىء منها الا وقد احاط بصورها وشخصياتها وبيئتها والافكار التى تتضمنها ، احاطة تامة ٠

واما الحكاية فلا تخرج عن كونها سردا لواقعة حقيقية أو خيالية وهى أكثر ما تكون ، منقولة عن الغير ، ويرسل الحاكى الكلام فيها ارسالا دون تقيد بقواعد فنية دقيقية ٠

وتتألف القصة المعاصرة عادة من ثلاثة عناصر رئيسية : الموضـــوع ، والشخصيات ، والحوار ، ويراعى الكاتب فيها اصـــولا عامة ، أهمهـــا الوحدة الفنية وتحاشى الدخول فى تفاصيل زائدة تطغى على جوهر القصة وموضوعها الاصلى وتنتهى الى تشتيت ذهن القارىء ، والاعتماد على التلميح دون التصريح ما أمكن وتحاشى الشرح والاسهاب حتى لا تبدو القصـــة مهلهلة مكشوفة لا تحرك ساكنا ، والعناية بتصوير الشخصيات تصويرا صادقا يجعلها تصدر فى افعالها وأقوالها عن واقع الحياة التى تعيش فيها ، والحرص على أن تظل هذه الشخصيات حية قوية طوال القصة ، وان يحتفظ كل منها بمميزات تفرده عن سواه ، ولا تخلو القصة المعاصرة من هدف أو مغزى ، والا كانت لغوا ، ولا يغفل القاص فيها عامل الاثارة والتشـــويق لاستجماع انتباه القارىء والاستئثار باهتمامه لمتابعة احداث القصة دون سأم أو ملل ٠

ولا تخلو القصة الناجحة من مؤشـــر قوى ينطبع فى نفس القارىء واضحا قويا ويطغى على ما عداه من جوانبها ، ويعبر عنه بالعنصر السائد فيهـــا ٠

فقد تدور القصة حول سلسلة من الاحداث ، أو شخصية من الشخصيات أو فكرة خاصة ، أو بيئة معينة ، فيكون العنصر السائد فيها : ســـلسلة الاحداث ، أو الفكرة ، أو البيئة ٠

وتستمد القصة المعاصرة موضوعها ومادتها من العالم الذى نعيش فيه ، وحياة الانسان فى شتى صورها واطوارها والنفس البشرية وما تجيش به من انفعالات وعواطف واحاسيس وغرائز ودوافع واتجاهات ، وهدفها تصوير كل هذا والتعبير عنه تعبيرا صادقا قويا يحتوى القارىء فى جو القصة ويجعله يعيش فيها ·

وقد يلجأ القاص المعاصر الى احداث التاريخ والشخصيات التاريخية والادبية فيتخذ منها موضوعها لقصة فنية ·

فاذا استعرضنا القصص الفارسى القومى ، استطعنا تقسيمه من حيث الشكل والصورة الى قسمين رئيسين : الاول الرواية ، والثانى الحكاية ·

فالرواية نعنى بها القصة الطويلة التى استأثر بها الشعر فيما بعد فتحولت الى ما يسمى فى عصرنا الحاضر بالملحمة ، ويسمى فى الادب الفارسى ( حماسه ) · وقد ضاعت أصول الرواية الفارسية القديمة المنثورة ، فلم يبق منها غير الصورة الشعرية المنظومة ·

وقد ينظم الشاعر الفارسى الملحمة ابتداء دون الرجوع الى أصل منثور مستمدا موضوعه من الاحداث الجارية فى عصره أو كتب التاريخ ، كما حدث اخيرا فى الشاهنامات التاريخية مثل ( ظفرنامه ) أى كتاب الظفر ، لحمد الله المستوفى القزوينى وتتضمن هذه الشاهنامه تاريخ ايران منذ ظهور الاسلام الى عهد مؤلفها وناظمها أى أواسط النصف الاول من القرن الثامن الهجرى وتعتبر امتدادا لشاهنامة الفردوسى المشهورة ·

وقد يكون موضوع الرواية حماسيا يدور حول الحروب وأبطالها كقصة رستم ، أو عاطفيا يدور حول الحب مثل ( ويس ورامين ) لفخر الدين أسعد الجرجانى أو دينيا يتناول قصة قرآنية مثل ( يوسف وزليخا ) للفردوسى والجامى ، أو تاريخيا مثل (اسكندر نامه) للنظامى الكنجوى ، أو مذهبيا مثل ( خارو نامه ) لابن حسام من شعراء القرن التاسع الهجرى ، وهى قصة تدور حول بطولة الامام على وبلائه فى حربه للانس والجن ·

أما الحكاية ، وهى القصة الفارسية القصيرة ، فقد ساهم فيها النثر والنظم على السواء ، تزخر بها كتب الادب الفارسى نثره وشعره ويخطئها الحصر والحسبان ·

وقد توجد مستقلة قائمة بذاتها ، كما هو الحال فى ( مرزبان نامه ) الذى الفه مرزبان بن رستم فى أواخر القرن الرابع الهجرى على غرار كليلة ودمنة ، وكلستان لسعدى الشيرازى ، وكتـــاب جوامع الحـــكايات ولوامع الروايات للعوفى ، أو ترد منبثة خلال فصول الكتب وخاصة كتب النصيحة والتصوف وبعض كتب التاريخ فى مناسبات خاصة ، حتى لتعد لازمة من لوازم هذه الكتب ، كما هو مشاهد فى ( قابوسنامه ) و ( ســـياستنامه ) و ( حديقة الحقيقة ) و ( مثنوى مولوى ) و (مجمل التواريخ والقصـــص)ـ وغـــــيرها ٠

والحكاية الفارسية اكثر طواعية للقاص من الرواية ، يستخدمها فى شـــتى الاغراض والمواضـــيع ، ويحملها ما شاء من الافكار والاشـــارات والتلميحات ، ويتمثل بها فى شـــتى المناســـبات ، فيجريها مجرى الحكم والامثال والشواهد والابيات السائرة فى أدبنا العربى ٠

واذا قسمنا الرواية أو الملحمة من حيث الموضـــوع الى : حماســية ، وعاطفية ، ودينية ، وتاريخية ، ومذهبية ٠ فان الحكاية قد تناولت كل هذه المواضيع فى ايجاز ، ولا تختلف فى هذا عن الرواية الا من حيث تناولهاالجانب أو جزئية من الجوانب والجزئيات ، بينما تعالج الرواية موضوعها وتعرضه عرضا شاملا مفصلا ، فاذا تحدثت الرواية عن كسرى أنو شـــيروان ، أو الاسكندر مثلا ، عرضت علينا حياته عرضا كاملا من شتى نواحيها ، اما الحكاية فتقتصر على ذكر واقعة واحدة من الوقائع العديدة التى تؤثر عن عدل أنو شيروان أو حكمة الاسكندر ٠

وما اشبههما فى هذا بالرواية من جهة ، والاقصوصة من جهة اخرى فى ادبنا المعاصر ٠

ولعل خير مثال للحكاية الحماسية ، حكاية نظمها السعدى الشيرازى فى أول الباب الخامس من ( بوستان ) بعد مقدمة قصيرة يقول فيها ان احد الناس عاب عليه نظمه فى كل باب وفن عدا الحرب والقتال ، فتحداه الشاعر بنظم هذه الحكاية ليدلل على مقدرته ونبوغه فى القصص الحماسى كذلك ٠

وتدور الحكاية حول بطل محارب من اصحاب الشـــاعر يتحدث عنه قائلا ما معناه ، كان لى فى اصـــفهان صـــديق محارب جرىء وعيار ، يده وخنجره على الدوام مخضوبان بالدماء ، وقلب خصـــمه بســـببه على النار

كالشواء ، لم أره يوما لا يحمل كنانة سهامه ، أو لا يتطاير الشرر من فولاذ سنانه ٠

ويمضى فى وصف هذا الصديق فى عدة القتال وصولته وجولاته فى الميدان ، مما لا مجال هنا لتفصيله ، ثم يفترق الصديقان ، ويعود السعدى الى اصفهان بعد رحلة طويلة وحياة اغتراب فى العراق والشام ، فيرى صديقه شيخا محطما ، ويسأله عن حاله ، فيروى له قصة بلائه فى حرب التتار ، وهول المعركة ، ويقدم لنا الشاعر صورة صاخبة للميدان وكر الجنود وفرهم على نحو ما يفعل الفردوسى فى وصف حروب الشاهنامة وابطالها ، وتنتهى القصة بغلبة الضعف والشيخوخة على بطلها واعتزاله حياة الحرب والقتال ٠

ويكفينا مثلا للحكايات العاطفية ــ على كثرتها فى الادب الفارسى ــ مجموعتان من هذه الحكايات ، أولاهما فى الباب الثالث من ( بوســـتان ) تحت عنوان ( درعشق ومستى وشور ) أى فى العشـــق والسكر والوله ، والثانية فى الباب الخامس من ( كلستان ) تحت عنوان ( در عشق وجوانى ) أى فى العشق والشباب ٠

وتمثل الحكاية الدينية تلك الحكايات التى تروى عن الانبياء والاماكن المقدسة والاولياء والصالحين فى مختلف الكتب مثل حكاية النبى (صلعم ) والمرأة العجوز فى بيت عائشة (رض) بالباب الثالث عشر من ( قابوسنامه ) وحكاية الدرويش والكعبة ، وحكاية عبد القادر الكيلانى فى حرم الكعبة فى الباب الثانى من ( كلستان ) وكذلك حكاية موسى عليه السلام والدرويش بالباب المذكور ، وحكاية عيسى عليه السلام فى الباب الرابع من ( بوستان )٠ أما الحكاية التاريخية فقد روى الكثير منها عن ملوك ايران الاقدمين والاسكندر والملوك الساسانيين والخلفاء والولاة والامراء وغيرهم ٠ نذكر منها على سبيل المثال حكايات : هوشنك ، والضحاك وافريدون ، وكشتاسب وزردشـــت ، والاسكندر وأرسطو ، وبهرام كور ، وعمر عبد العزيز ، فى جوامع الحكايات ولوامع الروايات للعوفى ٠ وحكايات ( قابوسنامه ) التاريخية ، مثل حكاية كياكوس وابى الاسوار فى الباب السابع ، وحكاية هارون الرشيد والمعبر فى نفس الباب ، وحكاية السلطان مســـعود ونوشتكن فى الباب الرابع ، وحكاية معاوية والمجرم فى الباب الثلاثين الى كثير غير هذا ٠

ومن الحكايات المذهبية ، حكاية عن على بن أبى طالب فى الباب الرابع

من ( بوستان ) وحكاية ( شهربانو ) فى الباب الســـابع والعشـــرين من ( قابوسنامه ) ٠

وتبدو الحكاية الفارسية على اختلاف مواضيعها اكثر اتصالا بحياة الناس من الرواية ، وتقوم فى الادب الفارسى بدورين هامين احدهما تهذيبى والآخر تمثيلى ٠ ويمكن تقسيمها على هذا الاساسى الى : حكاية تهذيبية وحكاية تمثيلية ، والعنصر السائد فى كلا النوعين هو الفكرة ، فالقاص يتخذ من الحكاية التهذيبية وسيلة لاصـــلاح المجتمع وتهذيب النشء ، ويعرض فكرته فى حكايات مختلفة على صور شتى تزيدها وضوحا ، ولا ينتهى القارىء من متابعة حكاياته حتى يحس أثر الفكرة منطبعا فى نفسه يراود خياله ويداعب تفكيره ، و ( كلستان ) السعدى الشيرازى خير معرض للحكايات التهذيبية ٠

اما الحكاية التمثيلية فيذكرها القاص فى ثنايا الحديث ، يقوى بهـا فكرته ويؤيدها أو يزيدها وضوحا فى ذهن القارىء أو السامع ويقربها الى ادراكه وفهمه ، وكثيرا ما استعان بها الصوفية فى شرح مطالبهم وتقريب مراميهم ، كما هو مشاهد فى حديقة سنائى ، ومثنوى مولوى ، ومنطق الطير ٠

واذا كانت الفكرة هى العنصر السائد فى الحكاية ، فان الشخصية هى العنصر السائد فى الرواية ، فهى محورها وقطب رحاها ، وليست احداث الرواية الا مجالا لحركاتها وسكناتها ، ولا يعنى القاص فى الرواية الفارسية بتصوير البيئة وعرض الفكرة ، كل ما يهمه تقديم ابطاله فى أروع صورة واجراء الحوار على السنتهم فى أقوى عبارة ٠

والفن القصصى بوجه عام يقوم على دعائم ثلاث : العرض ، والتصوير والحوار ٠

فقد يتناول الموضوع الواحد اكثر من شاعر أو قاص ، كما هو مشاهد فى مثنويات يوسف وزليخا ، وليلى والمجنون ، وفرهاد وشـــيرين ، ومع ذلك فانا نرى لكل شاعر أو قاص طريقته فى عرضه لموضوعه ، وتصويره لمواقفه ومشاهده ، واجرائه الحوار على السنة ابطاله ، فيكتسى الموضوع المكرر على هذا النحو جدة تبعد عن القارىء سأم الحديث المعاد ٠

واذا استعرضنا قصة ( ويس ورامين ) مثلا فى مثنوى فخر الدين

أسعد الجرجانى رأيناها على طولها ، يستغرق التصوير والحوار الحيز الاكبر منها ، فاذا جردناها من صور المشاهد المتتابعة التى وقف الشاعر طويلا عند كل منها ، واستبعدنا الحوار الطويل الذى يجرى بين أشخاص القصة ، تكاد تنزل من حيث الكم الى حكاية مطولة بعض الشىء ٠

وأشخاص القصة المعاصرة هم بنو البشر ، يعيشـــون فى جوها كما نعيش على هذه الارض ، وموضوعها الحياة الواقعية أو الاحداث ، والاشخاص التاريخية والادبية ، والقاص فيها مبتدع لا متبع فى أكثر الاحيان ، أما قصتنا الفارسية القومية فى ايران فأشخاصها من الانس والجن والبهائم والطير والسباع والجوارح والمخلوقات الخرافية مثل التنين والـ ( هما ) والـ ( سيمرغ ) ويأتى أبطالها بالمعجزات وخوارق العـادات ٠ والقاص فيهـا غالبا متبع لا مبتدع ، فهو يعتمد على النقل والرواية ، ويركز فنه فى عرض الموضوع وتصوير مشاهده واجراء الحوار دون ان يتدخل فى أصل الموضوع وجوهره ٠

والقصة الفارسية التقليدية بصفة عامة تستمد موضـــوعها من ثلاثة مصادر أساسية : أساطير الاولين وأخبار الماضين من مختلف الامم ، والكتب الدينية ، والأدب العربى ٠

ولئن كانت القصة الفارسية المعاصرة تأثرت بالقصة الاوروبية وجرت فى مضمارها وتزيت بزيها ونهجت نهجها ، فان القصة الفارسية القومية تلونت بالوان هندية ويونانية وسامية واسلامية وظلال باهته اخرى نتيجة لاختلاط الايرانيين فى تاريخهم الطويل بأقوام وأمم مختلفة ٠

واذا كنت قد قلت ان القصة المعاصرة فى كل من ايران ومصر مرت بمراحل ثلاث هى النقل أو الترجمة ، والاقتباس ، والمحاكاة ، فان استواء هذه القصة على سوقها الآن فى كلا البلدين لا يعنى توقف المراحل التى بدأت بها خطاها ، فمايزال الكثير من الانتاج القصصى الغربى بانواعه ينقل الى العربية فى مصر والفارسية فى ايران ، والاقتباس الذى يصل فى بعض الاحيان الى حد الســـرقة الادبية ، والمحاكاة لمختلف الاتجاهات الفنية فى القصة الغربية ، يسيران جنبا الى جنب مع النقل والترجمة ، ومايزال كتاب القصة الغربيين أساتذة لكتاب القصة المعاصرة فى ايران ومصر ، ويقال ان فلانا فى فنه القصصى متأثر بهذا أو ذاك من الكتاب الغربيين ٠

ومما يجدر الاشارة اليه فى ختام هذا المقال ، هو الاهتمام البـــالغ بقصص الاطفال ، وقد خصصت له برامج تذاع يوميا تقريبا من دور الاذاعة المسموعة والمرئية ( راديو وتلفزيون ) فى كل من ايران ومصر ، تفرغ لها أدباء ومذيعون من الجنسين يجيدون التحدث الى الاطفال ، اذكر منهم فى ايران المرحوم صبحى مهتدى ، ومولود عاطى ، وهما احسان ، وفى مصر : بابا صادق ، وأبله زوزو ، وبابا شارو ، وأبله فضيلة ، وماما سميحة ونجوى ابراهيم ، ورشا مدينة ، والمرحومة سلوى حجازى ، وماجد عبد الرازق وغيرهم هنا وهناك ٠

**الدكتور أمين عبد المجيد بدوى**

# خطوط متوازية فى تطور الحياة الادبية الحديثة

# فى مصـــر وايران

دكتور عبد الحكيم حســـان

نظرة خاطفة فى تطور الحياة الأدبية فى مصر وايران فى العصر الحديث . وان نحن آثرنا الدقة فهى نظرة عجلى فى بداية بعض الالوان الأدبية الحديثة فى البلدين . وهى لهذا تقوم على الموازنة لا المقارنة وتكتفى بالرصد ولاتتجاوزه الى التفسير أو التحليل . وتحاول هذه النظرة السريعة ان تتخذ من التماثل فى بعض جوانب التطور الادبى دليلا أو مؤشرا على تماثل فى حياة الشعبين المصرى والايرانى لأن الأدب كما يقال تعبير صادق عن أوضاع الحياة التى نشأ فيها .

والتشابه فى حياة الشعوب ليس فى الامور العارضة التى لا تبقى الا عددا قليلا من السنين .

وانما هو أمر مستقر يتسم بالدوام عبر القرون وتعتوره عوامل قوة أحيانا وعوامل ضعف احيانا أخرى حسب ظروف الحياة الدائمة التغير .. ومعنى ذلك ان ما يمكن أن يكون من أوجه التشابه والتماثل فى حياة الشعبين المصرى والايرانى فى العصر الحديث لا يمكن ان يكون وليد العصر الحديث بل لابد ان تكون له جذور ضاربة فى القدم تثبته وتعطيه صفة الدوام . لقد كان لمصر القديمة ، باعتبارها قوة كبرى من قوى التاريخ القديم ، دور رائد فى تشكيل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لا فى منطقة الشرق الاوسط فحسب بل فى العالم المعروف كله آنذاك . واذا كان التاريخ قد حفظ لنا جانبا من هذا الدور يتصل بالاوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية

فقد أغفل جانبا أهم هو مايتصل بالاوضـــاع الفكرية والادبية ٠ ولكن على الرغم من ان تفاصيل هذا الجانب من دور مصر الرائد فى العصر القديم لاتزال فى ضمير الغيب فان المؤرخين يكادون يجمعون على أنه لولا أسهام الفكر والادب المصريين فى حياة اليونان لما كان للفكر والادب الاغريقيين وصفهما الذى نعرفهما به الآن ولقد كان لايران فى عصريها الاخمينى والساسانى دور مماثل فى حياة الامم المعاصرة ٠ فالتأثير السياسى والعسكرى والدينى لايران الاخمينية امتد حتى وصل الى بلاد اليونان ٠ ولقد كان لايران الساسانية دور حاسم فى تحديد اطر الحياة السياسية والفكرية والدينية والادبية فى كل المنطقة فى ذلك الوقت ٠ ولايزال الادب البيزنطى وغيره من الآداب المعاصرة التى لايزال لها وجود فى العصر الحاضر يحمل بصمات الاثر القوى للأدب البهلوى فى العصر الساسانى ٠ وهكذا يشمل الدور الحضارى الرائد لكل من مصر وايران التاريخ القديم كله من فجره الى مغربه ٠

وبمجيء الاسلام جد عامل جديد ذو أثر حاســم فى التقريب لا بين الاطر العامة لحياة الشعبين فحسب بل بين النظم العقائدية والتشــريعية والسياسية والادارية والفكرية والأدبية ٠ فقد اندمج الشــعبان فى كيان سياسى ودينى واحد طوال ما يزيد على قرنين من الزمان ، ثم أصبح لكل منهما استقلاله الذاتى فى اطار هذا الكيان قرونا عديدة أخرى ٠ وكما كان لتماثل الموقع الجغرافى لكل من مصر وايران بالنســبة للجزيرة العربية ـ مشرق الاسلام ـ أثره فى دور كل منهما فى نشر الاسلام فيما وراءهما كان لتماثل تاريخ الشعبين المصرى والايرانى فى العصــر القديم ـ ســياسيا وعسكريا وثقافيا ـ أثر فى تماثل دور كل منهما فى بناء التراث الثقافى الاسلامى ٠ فعلى الرغم من أن الجزيرة العربية محدودة بالبحر غربا وبالخليج شرقا فانها تتصل بكل من مصر وايران برا بالقرب من حدودها الشمالية ٠ وقد اتاح هذا الوضع الجغرافى لمصر أن تكون قاعدة لنشر الاسلام فى شمال افريقيا وجنوب أوربا ثم فى أواسط افريقيا كما اتاح لايران ان تكون قاعدة لنشر الاسلام فى الهند وأواسط آسيا ٠ ومن المعروف ان المسلمين قد استعانوا فى بناء تراثهم الثقافى بثقافتين عريقتين سابقتين على الاسلام : الثقافة الشرقية المتمثلة فى الثقافة الايرانية الضاربة فى القدم بما أضافت الى نفسها من عناصر هندية وصينية على مر العصور والثقافة الهيللينية المتمثلة فى الفكر اليونانى وما اضيف اليه بعد فتوح الاسكندر من عناصر شرقية مختلفة ٠ ولقد كانت ايران هى المثل البارز للثقافة الاولى ٠ أما الثقافة الثانية فعلى الرغم من ان مصر لم تكن ممثلها الوحيد فانها كانت من أبرز ممثليها ٠ ولقد

أسهم كل من البلدين بتراثه الثقافى القديم فى بناء الثقافة الاسلامية الصاعدة المستوعبة الشاملة • وظل كل منهما يسهم بايجابية فى تطوير هذه الثقافة طوال القرون الوسطى حتى انتهى الامر فى العصر الحديث الى ان أبرز ممثلين لاهم دعامتين من دعائم التراث الثقافى الاسلامى • فتصبح مصر أبرز ممثل للثقافة العربية وتصبح ايران أبرز ممثل للثقافة الفارسية •

ولقد خضعت كل من مصر وايران لظروف متشابهة الى حد كبير فى العصر الحديث • فقد تعرضت كلتاهما لنفوذ القوى الاستعمارية الغربية وقامت فى كل منهما فى ظل هذا النفوذ حكومات عجزت عن الوفاء بحاجات الشعب مما دفع بالجماهير الى الصراع بكل وسيلة ممكنة ضد هذه الحكومات وضد الاستعمار حتى تحقق لكل منهما آخر الامر التحرر السياسى المنشود • ولقد اتاح التاريخ العريق لكل من البلدين ان تنمو فيه الروح القومية وبالتالى حركة التحرر الوطنى قبل غيره من البلاد التى تشاركه نفس الوضع السياسى مما جعل من كل من البلدين مثالا لتقدم الوعى الوطنى والنزوع الى التحرر •

وسوف لا يكون عجيبا فى ضوء هذا كله ان نجد صدى هذا التوافق فى حياة البلدين ينعكس بوضوح فى أدب كل منهما • وليس هنا مجال استقصاء تلك الخطوط المتوازية فى الحياة الادبية لكل من البلدين على امتداد تاريخهما الطويل بل ان المقام هنا لا يتسع للكشف عن هذه الخطوط المتوازية فى الحياة الادبية للبلدين فى العصر الحديث كله • وكل ما يمكن هنا ــ كما سبقت الاشارة الى ذلك ــ هو الكشف عن بعض الخطوط المتوازية فى تطور بعض الفنون الادبية الحديثة فى أدب كل من البلدين فى العصر الحديث • فقد تعرضت الآداب الاسلامية فى العصر الحديث ــ كما تعرضت كل الآداب فى العالم ــ لتأثير قوى من جانب التراث الادبى الاوربى نتج عنه أخطر تطور شهدته هذه الآداب فى كل تاريخها • ويتمثل هذا التطور فى اقتباس هذه الآداب الاجناس الادبية وأساليب التعبير والمقاييس الفنية والنظم الموسيقية ومناهج التفكير وطرق التصوير المعروفة فى التراث الادبى الاوربى وتخليها كليا أو جزئيا عما ورثها اياه تاريخها الطويل من هذه العناصر • لقد كان للآداب الاسلامية ــ وفى مقدمتها الأدبان العربى والفارسى ــ اجناسها الادبية المتمثلة فى القصيدة ذات التقاليد الخاصة والرسالة والحكاية والسمر والقصة والقصة على السنة الحيوان والقصة البطولية الطويلة الفلسفية وغير ذلك من الاجناس الادبية التقليدية كما كانت لها أساليبها التقليدية فى التعبير ونظمها الموسيقية المقررة وكانت لها الى جانب هذا كله مناهجها الفكرية وطرق

تصويرها الخاصة . وقد تعرض ذلك كله فى العصر الحديث لتأثير التراث الاوربى صاحب النفوذ الواسع الذى غطى كل أركان المعمورة . فاختفى كله أحيانا ولم يبق الا أقله فى بعض الحالات . والنتيجة هى أن أصبح للآداب الاسلامية تلك الاجناس الادبية الرئيسية المعروفة فى الآداب الاوربية من مسرحية ورواية ومقالة بكل ما ينطوى عليه وجود هذه الاجناس الجديدة من تغير فى أساليب التعبير وطرق التصوير ومناهج الفكر . وباختصار كان هذا يعنى تغير مفهوم الادب لدى الشعوب الاسلامية فى العصر الحديثتغيرا كبيرا عن مفهومه التقليدى الذى ورثته عن تاريخها . والواقع ان الذى يعنيه هذا التغير ليس بالامر الهين فهو يعنى ان الآداب الاسلامية فى العصر الحديث ، بما فيها الأدبان العربى والفارسى ، قد أصبحت أقرب فى بعض الجوانب الى التراث الاوربى منها الى تراثها . ومع ذلك فانه لا يمكن أن يقال ان الآداب الاسلامية الحديثة لا تختلف عن الآداب الاوربية نتيجة لذلك التأثر القوى بالتراث الاوربى . فلايزال للتراث الاســلامى دوره الجوهرى فى تكييف مضامين هذه الاجناس الادبية الجديدة تلك المضامين التى تعتبر الســند الوحيد لاى دعوى من جانب هذه الآداب فى الاصالة والبعد عن التقليد ، كما أنها بالاضافة الى ذلك الضمان الذى يحفظ لهذه الآداب شخصيتها ويصونها من غلبة تأثير التراث الاوربى الى حد المحو والابتلاع . وعلى أى حال فان كل أدب من الآداب الاسلامية فىالعصر الحديث يجدنفسه بين قطبينللتأثير ، قطب التراث الاسلامية والقومى بكل ما فيه من عراقة وأصالة وضمان لعنصــر الاستمرار وقطب التراث الاوربى بما فيه من وفاء بحاجات الحياة الحديثة وضروراتها . ومن الطبيعى أن تتكيف استجابة كل أدب أسلامى لاحد هذين المؤثرين حسب ظروفه الخاصــة . ومن الطبيعى كذلك ان تتشــابه هذه الاستجابة اذا ما تشابهت ظروف شعبين أو أكثر من الشعوب الاسلامية وهو مايمكن ان نراه بوضوح فى التطور الادبى الحديث لكل من مصر وايران . وسوف نعرض لبعض أوجه هذا التشابه فى نشأة المسرحية والرواية والمقالة فى الادب العربى فى مصر والادب الفارسى فى ايران فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

لم يكن فى مصر مسرح عربى قبل سنة ١٨٧٠ ، فالمسارح التى أنشئت منذ الحملة الفرنسية لم تكن عربية لان المسرحيات التى كانت تعرض فيها كانت أوربية وللاجانب لا للمصريين .

ومن هذه المسارح المسرح الذى أنشأه نابليون لجنوده الحملة الفرنسية

وكذلك مسرح الكوميدى الذى أنشأه اسماعيل قبل انشاء دار الاوبرا وكلاهما لم يكن يعرض الا الروايات والاوبرات الاوربية · ولا سبيل الى انكار أن هذه المسارح الاوربية كان لها أثر فى تعريف المصريين بالمسرح الاوربى وتشجيعهم على انشاء المسارح المصرية والتمثيل فيها ، ذلك أن ما أثر من تاريخ المسرح فى مصر ابان القرون لا يدل الا على وجود أشكال بدائية للمسرح بعيدة الى حد كبير عن المسرح الحديث فى شكله الاوربى المتطور · فخيال الظل لا يعتبر مسرحا الا على سبيل التجوز · وفى سنة ١٨٧٠ ظهر أول مسرح مصرى أنشأه يعقوب صنوع الذى كان قد درس الفن المسرحى فى ايطاليا · وقد قدم على هذا مسرحيات من تأليفه كما قدم عليه بعض المسرحيات المترجمة · وكانت المسرحيات المؤلفة تتناول قضايا سياسية واجتماعية واخلاقية وكانت كلها ملاهى أو هزليات يغلب فيها العنصر الغنائى وكانت لغتها العامية غالبا وكان مستواها الفنى متواضعا · وهى على العموم لا تمثل نشأة أدب مسرحى وان كانت تمثل ظهور مسرح وطنى · وبالرغم من المستوى البسيط لهذه المسرحيات فقد كانت تعرض أمام مشاهديها بعض القضايا الهامة التى كانت تشغل اهتماماتهم فى السياسة والاجتماع والاخلاق · وليس أدل على حيوية بعض هذه المسرحيات من غضب اسماعيل على تلك المسرحيات التى تناولته بالنقد غضبا دفعه الى اغلاق ذلك المسرح بعد افتتاحه بثلاث سنين · أما المسرحيات المترجمة فكانت من الادب الفرنسى فى عصره الكلاسيكى ومن ملاهى موليير بالذات الذى استحوذ على اعجاب يعقوب صنوع الى الحد الذى جعله يستعين بملاهيه فيما يؤلف من مسرحيات · وعلى الرغم من ان يعقوب صنوع الذى يعتبر رائد المسرح المصرى قد تلقى ثقافته المسرحية فى ايطاليا فان التأثير الاجنبى على نشأة المسرح المصرى كان فرنسيا لما يتضح من تطور المسرح الاجنبى فى مصر منذ الحملة الفرنسية ومن المادة الاجنبية التى كانت تقدم على المسرح المصرى بعد نشأته · ولقد سارت الفرق المسرحية التى جاءت بعد يعقوب صنوع فى نفس الاتجاه فقدمت مسرحيات مؤلفة أحيانا ومترجمة عن الآداب الاجنبية أحيانا أخرى واستمرت كذلك فى تناول القضايات السياسية مما أثار غضب اسماعيل عليها فأوقف نشاطها · ومن الواضح أن المسرحيات المترجمة فى هذه الفترة كان لها دور كبير فى رفع مستوى المسرحيات المؤلفة لأنها على ضعف ترجمتها التى تعتبر اقتباسا لا ترجمة فى الحقيقة كانت نماذج يحتذيها كتاب المسرحيات المؤلفة ·

وقد ازداد النشاط المسرحى فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر وكثر التأليف للمسرح والترجمة له · وكانت الترجمة تتجه بصفة أساسية

الى الأدب الفرنسى فى عصره الكلاسيكى ٠ وكان من أبرز المترجمين للمسرح فى هذه الفترة محمد عثمان جلال الذى ترجم ثلاث مسرحيات لراسين ومصر أربع مسرحيات لموليير وألف بعض المسرحيات الاجتماعية تاليفا واختار لكل ذلك الزجل المصرى أسلوبا ٠ وكان هذا كله تمهيدا طبيعيا لظهور المسرحية التاريخية المكتوبة باللغة الفصحى وهو ما يتلاءم مع الاوضاع السياسية والأدبية لهذه الفترة ٠ ومع بداية القرن العشرين كان هناك أدب عربى مسرحى فى مصر واتسع نطاق اهتمام المسرح بالآداب المسرحية الاجنبية ولم يصبح قاصرا على الادب الفرنسى ٠

واذا نظرنا الى تطور المسرحية فى ايران وجدنا ان الخط الاساسى لهذا التطور يتشابه فى كثير من اجزائه بخط تطور المسرحية فى مصر ٠ فالمسرح الايرانى يدين بنشأته ـ كما يدين المسرح المصرى ـ لتأثير المسرح الاوربى ٠ أما ما عرفته ايران منذ وقت مبكر من الوان مسرحية فلم يزد على التعزيات التى لم تكن وثيقة الصلة بالمسرح الحديث شأنها فى ذلك شأن خيال الظل فى مصر ٠ ومن ثم فلم يكن لها تأثير واضح على تطور المسرح الحديث فى ايران ٠ وقد تمثل التأثير الاجنبى على نشأة المسرحية الفارسية فى ايران فى الادب الفرنسى فى عصره الكلاسيكى كما حدث فى مصر ٠٠ فقد ترجم له فى نفس الفترة التى بدأت فيها ترجمة مسرحياته فى مصر ثلاث مسرحيات الى اللغة الفارسية هى : الطبيب رغم أنفه ، وعدو البشر ، والاحمق ٠ وقد اكتسبت هذه المسرحيات مسحة محلية من حيث أسماء الشخصيات والبيئة والامثال كما حدث لنظيراتها فى مصر ٠ وكما ترجم محمد عثمان جلال بعض ملاهى موليير الى زجل مصرى ترجمت هذه المسرحيات الى الفارسية شعرا ٠ « وهنا لابد أن نضع فى اعتبارنا بالنسبة لهذه الفترة ما لحدة ازدواجية اللغة فى مصر وعدم حدتها فى ايران من تأثير على عامية لغة ترجمة هذه المسرحيات فى مصر وفصاحتها فى ايران » وفى نفس الفترة نشرت فى طهران « ١٨٧٤ » مجموعة من المسرحيات مع مقدمة عن التأثير التربوى للمسرح ٠ وكانت هذه المسرحيات قد ألفت قبل ذلك بقليل ( ١٨٦١ ) ، بتركية أزربيجان وهذه المسرحيات لها طابع الملهاة ٠ وفى سنة ١٩٠٨ ظهرت مجلة خاصة بالمسرح « تياتر » نشرت بعض المسرحيات ذات الموضوعات السياسية تنتقد فيها أوضاع الحكم السائد آنذاك ٠ وكان مستوى المسرحيات الفارسية المؤلفة ضعيفا من الناحية الفنية طوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وردحا من القرن العشرين فلم تكن المسرحية المؤلفة فى هذه الفترة اكثر من تمهيد لكى تتخذ المسرحية

شكلها المحدد ومستواها الفنى المقبول فى القرن العشرين على نحو ما حدث بالنسبة لتطور المسرحية العربية فى مصر ٠

ويظهر تطور الرواية فى البلدين قدرا مماثلا من التشـــابه لما يبديه تطور المسرحية ٠ فبعد البداية التعليمية للرواية العربية فى مصر على يد رفاعة الطهطاوى وعلى مبارك ـ وهى بداية لا يطلق عليها اســـم الرواية الا على سبيل التجوز ـ بدأت فترة ترجمة للروايات الاجنبية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ٠ وكان من أشهر المترجمين فى هذه الفترة محمد عثمان جلال الذى ترجم عن الادب الفرنسى رواية « بول وفرجينى » فأعطاها اسما عربيا وتصرف فى أسماء شخصيتها ورسم بيئتها بما يتلاءم وذوق القارىء العربى فى ذلك الحين ٠ وقد صاغ أسلوبها فى نثر مسجوع يتخلله بعض الشعر ـ وعلى الرغم من أن أمثال هذه المحاولة لا يعد أعمالا فنية بالمعنى الدقيق فانه أسهم دون شك فى تطوير الرواية المؤلفة وتقريبها من القالب الفنى السليم ٠ وقد كان من الخطوات الهامة فى تطور الرواية فى مصـــر وقربها من اكتمال قالبها الفنى ظهـــور ســـلسلة من الروايات التاريخية على يد جورجى زيدان الذى أشبع برواياته الاتجاه الثقافى العام فى تلك الفترة واعتزازه بماضيه ٠ وكان الطابع الغالب على روايات جورجى زيدان العرض التاريخى فى شكل قصصى أكثر من بعض التاريخ نابضا بالحياة وهو ما تقوم عليه الرواية التاريخية بمعناها الدقيق ٠ ولابد من الاشارة هنا الى أن تلك الخطوات التمهيدية التى شهدها النصف الثانى من القرن التاسع عشر اتسمت بالتنوع اذ جمعت بين الترجمة والتأليف وبين استيحاء التراث القصصى الماضى والاهتداء بالمقاييس الفنية الاوربية للقالب الروائى وبين النزعتين التعليمية والتاريخية ٠

ومن اليسير ان نرصد هذه الاتجاهات جميعا فى تطور الرواية فى ايران وان كان من الملاحظ أنه بينما تمت هذه الانجازات فى النصف الثانى من القرن التاسع عشـــر بالنســبة للرواية فى مصر تمت الاجازات الموازية بالنسبة الرواية فى ايران متأخرة عنها قليلا أى من أوائل القرن العشرين ٠ ومن أبرز نماذج الرواية التاريخية فى ايران لهذه الفترة رواية « عشق وسلطنت » للشيخ موسى « ١٩١٦ » ورواية « المنتقمون » لصنعت زاده الكرمانى « ١٩٢٠ » ٠ وتوصف الرواية الاولى بأنها أول رواية فى ايران كتبت على الطريقة الغربية ٠ وتحور الرواية حول شخصية كورش ويتطور القصص فيها على درجة من الامتاع ٠ غير أنها تعكس تأثرا واضحا بالثقافة

الفرنسية فأسماء الشخصيات ذا تأشكال فرنسية ووصف المناظر وتصوير الشخصيات تشبه هذه من حيث الاسلوب وان كانت تتورط فى بعض الاخطاء التاريخية .

أما الرواية المترجمة فتمثلها ثلاث روايات ترجمها عن الروسية مير اسماعيل عبد الله زاده عن حياه شيرلوك هولز « ١٩٠٥ » . ومن خلال الترجمة الروسية تغيرت شخصية هولز ولكن شخصية دكتور واطسون ظلت كما هى . واسلوب الترجمة الفارسية سهل وبسيط وهى ببساطة تتناسب مع قراء هذا النوع من الروايات . ويبدو ان ظهور شيرلوك هولز فى الادب الفارسى فى هذه الفترة أنما يرجع الى شهرته فى الادب التركى حيث كانت شهرته واسعة الانتشار .

والى جانب هذين الاتجاهين مى الرواية الحديثة فى مصر وايران ـ اتجاه الترجمة واتجاه التأليف على نمط الرواية الغربية ـ وجد اتجاه ثالث هو محاولة ربط الرواية بالتراث . ويمثل هذه المحاولة فى الادب الفارسى « سياحت نامه » لحاجى زين العابدين المراغى . وهو مجموعة من الرحلات الخيالية التى قام بها شخص يدعى ابراهيم بك . ويهدف الكاتب من عرض هذه الرحلات أساسا الى النقد الاجتماعى وتوجيه انتباه مواطنيه الى المساوىء الاجتماعية بقصد اصلاحها وهو لذلك يصور هذه المساوىء بلون قاتم ينطوى على قدر كبير من المبالغة . والكتاب يستند الى لون أدبى معروف فى التراث الادبى الاسلامى بعامة هو الرحلات ولكنه مع ذلك لا يمكن أن يعد مجرد كتاب من كتب الرحلات على النمط التقليدى فالكتاب يتميز بشىء من الوحدة المتمثلة فى وحدة شخصية البطل ثم هو بعد ذلك يضم مادة خالية وليست واقعية وقد كتب بأسلوب سهل وقوى فى نفس الوقت مما يحقق الهدف منه وهو سهولة القراءة مع التأثير على القارىء بتوضيح المساوىء الاجتماعية أمامه . ومع ذلك فالكتاب « وقد نشر سنة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ » لايعتبر رواية متكاملة بالمعنى الدقيق . فالحكبة مفككة وتتسم بالمبالغة وتصوير الشخصيات ليس دقيقا ولكن الكتاب من الناحية الادبية العامة يعتبر من أحسن الكتب التى ظهرت فى هذه الفترة .

ويذكرنا كتاب « سياحت نامه » هذا بكتاب « حديث عيسى بن هشام » للمويلحى فى مصر . فهو كذلك محاولة لربط الرواية الحديثة بلون أدبى قديم له أصالته فى التراث الادبى الاسلامى وهو المقامة ، ولكنه مع ذلك

يختلف عن المقامة من عدة وجوه · فالمقامات مجموعة من القصص ذات المواقف البسيطة وبطلها يمثل نمطا ثابتا لا يمكن شخصيته من النمو ولا تهدف المقامة الى غرض فنى أساسا وانما يتخذ من القصص وسيلة لعرض بعض المعلومات الادبية أو اللغوية أو غير ذلك ·

أما حديث عيسى بن هشام فقصة طويلة تستمد وحدتها من وحدة شخصية البطل والاحداث فيها متطورة تنطوى على عناصـــر روائية كثيرة كالتشويق والمفاجأة والتعقيد والحل · ومع ذلك فحديث عيسى بن هشــام يشبه ســياحت نامه فى أنه لا يمكن أن يعد رواية متكاملة بالمعنى الدقيق فبالاضافة الى عدم تماسك الحبكة وعدم ترابط فصول الكتاب هناك تدخل المؤلف بعرض آرائه بطريقة مباشرة مما يفسد تسلسل السرد ويضيع قيمة المواقف · ان نشـــأة الادب الروائى فى كل من مصر وايران تكشـــف عن خطوط متوازية كثيرة فى تطور هذا الفن فى البلدين ، ولكن هذه الاتجاهات الثلاثة الرئيسية تكفى للتمثيل لهذا التشابه القريب ·

ويمكن أن نلاحظ فى تطور المقالة فى مصر وايران مثل ما لاحظنا فى تطور المسرحية والرواية فيهما من تلك الخطوط المتوازية · فالمقالة فن أدبى جديد لم يكن له وجود فى أى أدب من آداب التراث الاسلامى ، لانه فن مرتبط بالصحافة ارتباط المسـرحية بالمســرح لا يوجد أولهما فى أى من الحالتين ما لم يوجد الثانى · والمقالة بطبيعتها أكثر الاجناس الادبية الثلاثة التى نعرض لها هنا انتشارا وهى لهذا أشدها تأثيرا فى الناس ان لم يكن من الناحية الفنية فمن حيث اعتبارها عاملا من عوامل تطوير الحياة فى المجتمع ودفعها الى الامام ، ولهذا كانت المقالة أشد ارتباطا بقضايا الاصـــلاح من المسرحية والرواية ·

كان من الطبيعى وقد تطورت الصحافة فى مصـــر رســـمية أولا ثم جماهيرية بعد ذلك ان ينمو فن المقالة فى النصف الثانى من القرن التاســع بنمو الوعى واشتداد الحاجة الى الاصلاح السياسى والاجتماعى والدينى · واتخذ الكتاب من الصحافة وسيلة للاتصـــال الفكرى بالجمهور يوجهونه ويبصرونه بقضاياه ويرسمون له الطرق الموصلة الى الاصلاح المنشود ·· لما كانت المقالة تتجه الى الجمهور كله على اختلاف مستوياته الثقافية فقد كان لابد ان تتخلص المقالة من ذلك الاســـلوب التقليدى الذى بدأت أســرع مما يتخلص منه أى لون أدبى آخر · وهكذا كانت المقالة أداة اصلاح أدبى كما كانت أداة اصلاح سياسى واجتماعى · ومن أبرز من يمثلون هذا التطور فى

أسلوب المقالة الشيخ محمد عبده ٠٠ نقد الكتابة بالاسلوب التقليدى المثقل بالمحسنات ثم عمد الى الترسل والسلاسة فى الاسلوب مستجيبا لتوجيهات أستاذه السيد جمال الدين الافغانى ٠ وكان من أشهر الصحف التى تظهر على صفحاتها المقالة فى شكلها الحديث الوقائع المصرية والمؤيد والاهرام ٠

ولقد كانت المقالة فى ايران من أقوى العوامل الداعية الى التقدم تأثيرا كما كانت فى مصر وان كان بعض الظروف السياسية له تأثيره فى عدم الاستقرار الذى ساد تطور الصحافة والمقال الصحفى فى ايران ٠ لقد ظهرت الصحافة فى ايران أول الامر حكومية سنة ١٨٥١ ٠ وسرعان ما تكاثرت الصحف بعد ذلك ولكنها كانت تخلو من عنصر التشويق شأن الصحف الحكومية ٠ غير أن الصحف الشعبية بدأت فى الظهور خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ولكن أكثر هذه الصحف كان يطبع خارج ايران ٠ فقد كانت صحيفة النجم « اختر » تطبع فى القسطنطينية والقانون فى لندن والحبل المتين فى كلكتا والثريا فى القاهرة ولكن طباعة الصحف الشعبية بدأت تنشط فى ايران مع بداية القرن العشرين ٠ وعلى أى حال فقد شهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر تطور فى المقالة فى ايران كما شهد تطور هذا الفن فى مصر ٠ وبدأت المقالة فى ايران فى نفس الفترة تتخلص من الاسلوب التقليدى وتتخذ أسلوبا يتسم بالسهولة والقوة وتتميز موضوعاتها بالتنوع والثراء والاصالة والقدرة النقدية ، بحيث كانت فى ايران كما كانت فى مصر من أقوى أسلحة الاصلاح السياسى والاجتماعى والادبى ٠

ان هذه الخطوط المتوازية فى تطور الحياة الادبية فى مصر وايران تكشف ـ كما تقدم ـ عن تماثل فى الظروف التى تخضع لها حياة الشعبين المصرى والايرانى ٠ وهذا التماثل يعنى الشىء الكثير لا بالنسبة لتطور حياة هذين الشعبين المسلمين بل بالنسبة لتطور الحياة فى المنطقة التى يعيشان فيها وحياة الشعوب الاسلامية كلها ٠ فالشعبان يحتلان أهم دعامتين من دعائم التراث الاسلامى العريق المتطلع الى التطور والاسهام بدوره الاساسى فى حضارة الجنس البشرى ورفاهيته ٠ وهو تطلع لايعتبر من باب الطموح الجامح ولكنه يستند الى امكانيات بشرية واعية وطاقات حضارية عريقة وأدوار طليعية للشعبين المصرى والايرانى فى الحياة المعاصرة للشعوب الاسلامية بل وشعوب العالم كله ، مما يجعل التعاون الوثيق بين الشعبين بالغ الاثر فى تشكيل حياتهما وحياة غيرهما من الشعوب فى مختلف المجالات لما فيه خيرها جميعا ٠

**دكتور عبد الحكيم حسان**

# الكتاب الايرانى فى مصر

## بقلم الاستاذ نصر الله مبشر الطرازى

الصلة بين الشعبين المصرى والايرانى صلة وثيقة منذ أقدم العصور ... فالشعبان العظيمان كانا يحملان مشعل الحضارة ولهما فى ذلك سبق وفضل على العالم ولذا كان من الطبيعى ان يتصل الشعبان وتلتقى الحضارتان ويتنافس ملوكهم ويفكر كل واحد منهم فى اخضاع الثانى حتى يصبح سيد المنطقة .

ومنذ ٢٥٠٠ عام توفر للامبراطورية الايرانية التى أســـسها ملك الفرس العظيم « قوروش » من أســـباب القوة والمنعة ما مكنها من توسيع رقعتها ومد سلطانها ونشر حضارتها وثقافتها فى البلاد المجاورة غربا حتى شاطىء البحر الابيض المتوسط .

ولم يقف طموح قوروش عند هذا الحد ، بل أخذ يفكر فى غزو مصر ويعد عدته لذلك، ولكنه قتل سنة ٥٣٠ ق.م وهو يقود جنوده لاخماد ثورة قامت بها احدى القبائل البدوية فى ايران ، الا أنه أوصى ابنه قمبيز فى تدبير أمور الحملة وضم مصر الى امبراطوريته .

وهكذا اعتزم قمبيز بعد اعتـلائه عرش ابيه على فتح مصـــر وهيأ أسبابه الى أن تم ذلك على يديه سنة ٥٣٥ ق.م بعد ان مات فرعون مصر أحمس الثانى ( أمازيس ) وعجز خلفه بسمتيك الثالث عن مقاومة غزو الفرس لبلاده المدعم بتأييد بعض الخونة والمرتزقة من اليونان .

ومهما تعددت الروايات واختلفت فى طريقة ممارسة قمبيز الحكم فى

مصر واحترامه لديانة المصريين ، أو عنفه وشدته ، فان ما نصـــت عليه النصوص المصرية القديمة تثبت ان ملك الفرس بذل ما فى وسعه ليحسن المعاملة مع المصريين ليظفر منهم بولائهم ومحبتهم ٠

وفى عهده حدث لقاء بين الفن المصـــرى والفن الايرانى اللذين كانا مظهرا من أهم المظاهر الحضارية ، اذ جمع قمبيز عديدا من العمال والفنانين المصريين وأوفدهم الى ايران ، فعقد بذلك صلة هامة بين حضارة مصــر وايران ٠

أما «دارا » الذى أتى الى مصر سنة ٥١٧ ق٠م فقد أولى فن النحت والعمارة أعظم العناية وأقام ورمم المبانى العامة فى وادى النيل وواحة آمون وأتم مشروع شق قناة تصل أحد فروع النيل فى شرق الدلتا بمياه البحــر الاحمر ، وكان ذلك يتم بسواعد مصرية وايرانية ٠ وقد امتزج الفن المصرى بالفن الايرانى ورأى دارا أن يزود مصر بالكتب ولاسيما فى الطب وذلك حينما أمر مصريا يدعى ، أوزاهاريس » ان يعود من منفاه ايران الى بلده مصر ويحضر معه عديدا من الكتب حتى تصبح نواة للكتاب الايرانى فى مصر ومظهرا جليا لتبادل الخبرة العلمية بين البلدين ٠

وقد انجز هذا المصرى ـ كما هو مكتوب على قاعدة تماثله ـ ما كلف به وزود مكتبات مصر بالكتب ووجه شداة العلم الى المبانى ووكل أمرهم الى رجال من ذوى الحنكة كما سدد حاجاتهم الى اللازم من أدواتهم وفق ما جاء الوصف فى كتبهم ٠

وهكذا انتقل الكتاب الايرانى الى مصر منذ أقدم العصور وظل ينتقل فيما بعد حتى ان بزغ نور الاسلام وتشرف شعبا ايران ومصر باعتناق دين الله الحنيف الذى جعل منهم أخوة متســـاوين فى الحقوق والمعاملات متحابين متعاونين فى جميع المجالات ٠

وفى ظل الاسلام توطدت عرى الصداقة والمحبة بين العرب والفرس اكثر وأكثر ٠

واخذ الفرس يندمجون مع العـــرب ســـياسيا واجتمـــاعيا وثقافيا ويجاهدون مع اخوانهم العرب لنشر كلمة الله وبث الثقافة الاسلامية بينهما فى ارجاء العالم ٠ ومع ان الفرس بعد اعتناقهم الاســـلام وتعلمهم اللغــة

العربية لغة القرآن والحديث أهملوا لغتهم القومية وأخذ علماؤهم - وهم كثيرون - يكتبون بلغة الضاد ويساهمون بآثارهم ومؤلفاتهم العديدة فى نشر الثقافة الاسلامية الا أنهم بعد ان أخذوا يتطلعون الى الاستقلال الثقافى والسياسى منذ أواخر القرن الاول الهجرى - وكان ذلك هو هدفهم من وراء تأسيس الخلافة العباسية - استطاعوا ان يحصلوا على اول وثيقة وقعها الخليفة المأمون تخولهم حق تأسيس امارة مستقلة بخراسان بقيادة قائدهم طاهر بن الحسين عرفت فى التاريخ بالدولة الطاهرية • وكانت هذه الدولة نواة الاستقلال الذى نما بعد ذلك فى ظل الاسـرات التالية : الصـفارية والسامانية والصاغانية والزيارية والبويهية ثم السلجوقية التى أعادت الى ايران مجدها وسلطانها القديم وأصبح ملوكها يفخرون بأنهم ورثة الاكاسرة ملوك ايران الاقدمين • وأخذت اللغة الفارسية تنمو وتزهو من جديد فى ثياب اسلامية وتعطى ثمارها التى كونت للفرس ثقافة وأدبا شد أذهان العرب بل العالم كله الى الاطلاع بتلك الآثار والاستفادة منها مع التقدير والتمجيد الى ان بقيت هذه الثقافة المشبعة بتعاليم الاسلام وعلومه جناحا هاما للثقافة الاسلامية التى تدين لعلماء الفرس وانجازاتهم وأعمالهم العلمية والادبية كثيرا •

وهكذا أخذت الثقافة الفارسـية تغزو الاقطار الاسـلامية بالكتاب الايرانى الذى كان له رواج عظيم سواء كان ذلك بدافع من العلم أو الفن •

والامر المسلم به لدى الجميع ان الايرانيين قد قدموا فى مجال فن الكتاب أعظم الخدمات وتركوا آثارا خالدة من المخطوطات الثمينة تناولتها ايادى المعجبين بها فى ارجاء العالم •

وعلاوة على مجهودات علماء الفرس المجيدة فى دعم العلم والثقافة عن طريق الكتب والمؤلفات كان لفنانيهم من الخطاطين والمذهبين والمصورين فضل كبير فى تحسين الخط العربى وفى نشر تلك الثقافة ، وقد حمل الفن الفارسى ومضات من اشراقة الاسلام وتدفقت فى خلاياه نبضات من الحس العربى ولكنه بقى فنا فارسيا متميزا •

وكانت هنالك مدارس للخط والتذهيب والتصوير والتجليد فى هراة وتبريز وبخارى بقيت منها آثار مخطوطة من المصاحب وكتب نفيسة تحتفظ بها دور الكتب فى ايران ومصر وفى جميع ارجاء العالم ككنوز ثمينة •

وكان فى مصر معجبون كثيرون بالكتاب الايرانى وكيف لا ، والشعب المصرى متصل بالشعب الايرانى منذ فجر التاريخ كما أسلفناه وفى الجاهلية وبعد الاسلام كما قلناه ، وقد اختلط المصريون بالايرانيين فى عهد الفاطميين والايرانيين والمماليك والعثمانيين وجاء الى هنا كثير من عمائهم ومتصوفيهم بل شغلوا مناصب هامة أمثال الليث بن سعد أمام أهل مصر حديثا وفقها وكان مولده بمدينة قلقشنده عام ٩٤ هـ ٠ وعبد الله بن طاهر أحد أفراد الاسرة الطاهرية الذى ولى مصر من قبل المأمون سنة ٢١١ هـ ٠ ، وكذلك ناصر خسرو الذى زار مصر فىالقرن الخامس الهجرى وهو شـــاعر رحالة وصاحب مذهب ويعتبر أهم كاتب تصدى لوصـــف عظمة مصـــر فى عهد الفاطميين فى كتابه الموسوم بسفرنامه (كتاب الســـفر) وهو تاريخ دقيق وصورة صادقة لمظاهر الحضارة فى مصر بالفارســـية ترجمة الى العربية ونشره الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب ٠

ومنهم مثلا الشاعر الايرانى العظيم سعدى الشيرازى الذى زار مصر ضمن رحلاته الكثيرة فى العالم الاسلامى ، والشاعر الصوفى فخر الدين العراقى الذى نصبه السلطان شيخا لشيوخ مصر والذى قال عنه دولتشاه فى تذكرته أنه عديم المثال فى الوجد والحال ويعتقد فى كلامه الموحـــدون والعارفون وله فى التصوف شعر هو فيض الوجدان ٠

وهناك كثيرون من علماء وفضلاء ايران قدموا الى مصر بعد ذلك الى عصرنا الحاضر يطول بنا الكلام اذا سردنا اسماءهم ودواعى رحلاتهم ٠

وغرضنا من ذلك ان حضور هؤلاء العلماء والصوفية والشعراء أو وجود هؤلاء الولاة من الفرس فى مصر كان وبدون ادنى شك مشجعا لدخول الكتاب الايرانى الى مصر ورواجه فيها ٠

وانا لنرى فى عهد محمد على وأسرته فى مصر اهتماما كبيرا بالكتاب الايرانى والثقافية الايرانية ٠

وعلاوة على ما وجد من مخطوطات فارسية ثمينة فى خزائن ملوك مصر الاسلامية وامرائهم كان هناك طائفة مولعين بجمع المخطوطات الفارسية ومنهم أحمد زكى باشا وطلعت باشـــا ومصطفى كامل باشـــا وأحمد تيمور باشا ٠ ولهؤلاء خزائنهم الموقوفة الآن بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

والمحفوظة بها علاوة على رصيد الدار الاصلى من الكتب الفارسية المخطوطة والمطبوعة وتضم أنفس المخطوطات وأروعها ٠

وقد أصـــدرت دار الكتب سنة ٦٧/١٩٦٦ م ٠ فهرسا للمخطوطات الفارسية يضم دراسة ٢٥٤٢ مخطوطا فارسيا من اعداد صاحب هذا المقال ، كما أصدرت دار الكتب كتابا آخر له بعنوان الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور يشتمل على دراسة واحد وسبعين مخطوطا فارسيا مزينا بالصور ( المنمنمات ) وذلك ابتداء من القرن الثامن الهجرى ( الرابع عشر الميلاد ) الى القرن الرابع عشر الهجرى ( العشرين الميلادى ) وهذا العدد من المخطوطات هو ما تقتنيه دارالكتب بالقاهرة من المخطوطات الفارســـية المزينة بالصور فى رصيدها العام والمكتبات الخاصة الملحقة بها منذ تأسيسها الى نهاية عام ١٩٦٧ م ٠ وبمقدمة الكتاب عرض موجز لفن التصوير الفارسى الاسلامى ومدارسه المختلفة ومميزات كل مدرسة ، كما الحق بآخر الفهرس مختارات من المنمنمات الفارسية بترتيب زمنى عددها ٨٠ لوحة ٠

وقد روعى ان يكون الكتاب مرتبا ترتيبا زمنيا حتى يبرز تطور فن الكتاب الفارسى الاسلامى بفروعه المختلفة من خط وتذهيب وتصوير وتجليد كما التزم المؤلف فى فهرسة المخطوط نفس المنهج العلمى الذى انتهجه فى اعداد كتابه فهرس المخطوطات الفارسية ٠

ومن نفائس المخطوطات الفارسية التى تحفظها دار الكتب :

١ ــ نسخة من كتاب كليلة ودمنة ( ٦١ ــ أدب فارسى ) ترجمه أبو المعالى نصر الله بن محمد عبد الحميد المتوفى سنة ٥١٢ هـ ٠ ( ١١١٨ م٠ ) من نسخة معربها عبد الله بن المقفع الخطيب المتوفى سنة ١٤٢ هـ ٠ (٧٢٩ م٠) برسم أبى المظفر بهرامشاه بن مسعود الغزنوى ( ٥١١ ــ ٥٤٤ هـ م ) ٠

وهى نسخة نفيسة أولها ناقص ، كما تنقص منها مقدمة المترجم ، مجدولة بالمدادين الاسود والازرق والذهبى ، رؤوس المواضيع مكتوبة بخط الثلث بالذهب والنص بقلم نسخ عادى متقن وبالمداد الاسود ، تمت كتابتها سنة ٧٤٤ هـ٠ (١٣٤٣/٤٤م٠) فى ١٠٢ ورقة ٠ مسطرتها ٢٤ ، ٢٥ سطرا ، فى ٢٥ × ٥ر١٧ سم ٠

بها خروم وتقطيع ، تليها الى الورقة ١١٥ وهى آخر النسخة تكملة

يوجد بها صفحات تعلق بأصل الكتاب تنص احداها على ان النسخة من ترجمة أبى المعالى نصر الله ٠

تتخللها ١١٢ صورة مرســـومة بالالوان تعبر عما جاء بالكتاب من حكايات وذكر العجائب والغرائب ، ويتضح من دراسة الصور أنها رسمت فى فترتين متقاربتين من الزمن بمعرفة اثنين من رسامى العصر ولذلك احتوت النسخة على مجموعتين من الصور ، الاولى رسمت فى أواسط القرن الرابع عشر الميلادى ( صورة ورقة ٥ و ٦ ) وتنتمى الى المدرســـة المغولية والثانية رسمت فى أواخر ذلك القرن وفيها ملامح الاسلوب التيمورى ( صورة ورقة ٦٥ ( ظهر ) لاربعة ثعالب وصورة ورقة ٧٧ ( ظهر ) لاسد وثعلب ٠

٢ ـ نسخة من شاهنامه ( ٧٣ ـ تاريخ فارسى ) للشاعر الفارسى العظيم الفردوسى الطوسى المتوفى سنة ٤١٦ هـ ٠ (١٠٢٥ م٠ ) ٠

بمقدمتها نقص ، فى مجلد قديم ، بالورقة الاولى حلية على شـــكل مستطيلات رسمت بداخلها أشكال هندســـية بالالوان اللازورد ، وهكذا باول المنظومة وآخرها ، رؤوس المواضيع مكتوبة داخل مستطيلات محلاة باللازورد والالوان ، والاوراق كلها مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم عادى دقيق ، بخط لطف الله بن يحيى بن محمد ، تمت كتابتها بمدينة شيراز فى شهور سنة ٧٩٦ هـ٠ (١٣٩٣/٩٤ م) ، فى ٣٢١ ورقة ، مســـطرتها ٣١ سطرا ، فى ٥ر٣٥ × ٢٣ سم ٠ وبآخرها حلية باللازورد على شكل اكليل كتب بداخلها اسم الخطاط ومكان وتاريخ الكتابة ٠

تخللها سبع وستون صورة قيمة مرسومة بالالوان للابطال ومواضيع اخرى تصور المعارك والحوادث التاريخية معظمها ناقصة الرســـم ، ومنها معادة وملونة متأخرا وبعضها فى حالة جيدة ٠

وتعتبر هذه النسخة أقدم نسخة للشاهنامه فى العالم وهى كنز نفيس تفخر به الدار وثروة تعتز بها ٠

٣ ـ نسخة نفيسة نادرة من بوستان سعدى الشيرازى ( ٢٢ ـ أدب فارسى ) فى مجلد اثرى نفيس ، مزين بنقوش هندسية مذهبة من الخارج وملونة من الداخل ، وقد زخرف ظهرالورقة الاولى ووجه الثانية بأشـــكال هندسية بديعة ، ثم يبدأ الكتاب وقد توجت الصفحتان الاولى والثانية منه

داكليل مذهب وملون بالالوان حيث نلمح بين زخارف الجامتين السفليتين الذهبتين امضاء « بارى » المذهب وقد استخدم فى توقيعه العبارة التقليدية المتواضعة ( من عمل العبد بارى المذهب ) ، وباقي الصفحات كلها مذهب تذهيبا رائعا بين الاسطر والحواشي ، ومجدول بالذهب والمداد الازرق ، بقلم تعليق جيد ، بخط الخطاط الهروى الشهير سلطان على الكاتب ، تمت كتابتها فى أواخر رجب سنة ٨٩٣ هـ ٠ ( يوليو عام ١٤٨٨ م ٠ ) كما ورد فى ختام المخطوط ، فى ٥٥ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢١ × ١٧ سم ، بآخر النسخة أشعار من خمسة نظامى كتبها محمد الكاتب الكرمانى فى ورقة واحدة بخط تعليق جيد ، كما يوجد بالنسخة ختم ملكى باسم الشاه عباس ٠

تتخللها ٦ لوحات تحمل توقيع الرسام الشهير الهروى رفائيل الشرق كمال الدين بهزاد ( ١٤٥٠ ــ ١٥٣٥ م ٠ ) فى أربع منها بعبارة ( عمل العبد بهزاد ) ٠

وهذه اللوحات تعتبر من أجمل ما رسمه الفنان الكبير وأروعه لوضوح ميزات اسلوبه الخاص ومدرسته ٠ وقد كتب فى اثنتين منها تاريخان ، ٨٩٤ هـ ٠ ( فى الصورة الخامسة ) و ٨٩٣ هـ ٠ ( فى الصورة السادسة ) ويفهم منهما ان بهزاد قام برسم لوحاته الست خلال هاتين السنتين وان كانت النسخة قد كتبت فى رجب سنة ٨٩٣ هـ ٠

وهذه النسخ الثلاثة التى اخترنا من ضمن ٢٥٤٢ مخطوطا فارسيا المحفوظة بدار الكتب من أنفس النسخ الخطية باجماع خبراء المخطوطات ولها شهرة عالمية درسها كثير من العلماء والمستشرقين ولاتزال انظار العالم متجهة اليها ولاسيما بعد عرضها فى معرض لندن للفن الفارسى سنة ١٩٣١ والتعريف بها من خلال فهرس المخطوطات الفارسية وفهرس المخطوطات الفارسية المزينة بالصور اللذين اصدرتهما دار الكتب والوثائق القومية ٠

وهنا نكتفى بشرح أربع لوحات مختارة من أنفس المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة حتى لا نكون قد اطلنا الكلام والا هناك مئات من اللوحات كل واحدة منها آية فى الجمال والروعة تنتمى الى مدارس مختلفة من مدارس فن التصوير الفارسى الاسلامى ٠ ويمكن للقارىء أن يرجع للتفصيل الى كتابنا « الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور» طبع دار الكتب ٠

١ ـ ( لوحة ١ ) ٠ من نسخة بوستان سعدى ( ٢٢ ـ أدب فارسى )
ومن اللوحات الست التى رسمها رفائيل الشرق الفنان الرسام كمال الدين بهزاد وهى اللوحة الاولى التى تقابلها على الصـــفحة المقابلة لها تكملة لها تصور القسم الخارجى لقصر السلطان حسين بايقرا امير خراسان فى مدينة هراه المبنى على الطراز الفارسى المزدان بالقيشانى وزخارف هندسية ملونة دقيقة ٠ وهو عبارة عن شرفة جميلة يحيطها سور وحديقة غناء يانعة تنتهى الشرفة بباب كبير مزدان بالقيشانى ( الفسيفساء ) من الاسفل وعلى جدرانه نقوش نباتية ورسوم هندسية سداسية الشكل بداخلها كتابات ، وبخارج السور ترى الحديقة مليئة بالاشجار المزهرة والحشائش الخضراء تنتهى ببناء آخر وهو معصرة نبيذ اذ يظهر من فتحة بابه قدر كبير يعلوه اناء صغير وقد جلست أمام الباب خادمة زنجية وضعت على رأسها وحول اكتافها شـــالا ابيض وعلى مقربة منها انبيق تخرج منه أنبوبة يجرى خـلالها الســـائل لينصب فى ابريق صغير كما يشاهد بجانبها خادم زنجى آخر يحمل عصـــا يتدلى من طرفيها اناءان ، أما بداخل الشرفة وعلى مقربة من الباب نرى زنجيا يحمل سلة من الفاكهة وآخر يحمل كوزا ، وهذا كلة يجرى أمام احد رجال قصر السلطان وهو جالس فى الزاويةاليسرى للشرفة على سجادة ، أمامه ابريقان واقداح ، وقد احاطه عدد من الاشخاص والحاشية كل منهمك فى ملء الاباريق من كوز يحمله أحد الخدم استعدادا لنقله الى مجلس السلطان بالداخل ، وقد ظهر بالصورة شخص اثمله الشراب وأسنده اثنان ، كما يرى على الباب حارسا وهو يضرب بعصاه متطفلا يريد ان يدخل ٠

٢ ـ ( لوحة ٢ ) : تمثل مجلس عالم من العلماء العظام مع أحد العلماء وهما يتباحثان وذلك فى شرفة مدرسة مبنية على طراز فارسى جميل ، وقد عنى الفنان بهزاد فيها باظهار الزخارف الدقيقة النباتية والكتابات العربية والتفاصيل المعمارية كاملة دون انتقاص ، وتتكون المدرسة من صحن وداخل يفصلها عقد مرتفع رائع محلى بكتابات عربية مستطيلة الشكل عددها ثلاث عشرة يفصل كل منها عن الاخرى مربع مذهب « جامة » ويوجد بالمستطيل الاخير هذه العبارة « عمل العبد بهزاد فى سنة أربع وتسعين وثمانماية » ، نرى بالداخل الشيخ العالم وصاحبه جالسين بجانب نافذة تطل على حديقة تبدو منها أشجار مزهرة كما يرى فى قاعدة العقد درويش يحمل عصا وبجانبه كتاب وكشكول ، أما الصحن المسور فنرى فيه خمسة أشخاص فى أوضاع مختلفة يبدو على اثنين منهم أنهما يتناقشان ٠

٣ ـ ( لوحة ٣ ) : هى اللوحة السادسة والاخيرة التى رسمها بهزاد

لنسخة بوستان سعدى ، تصور مشهدا رائعا من مشاهدة قصة يوسف وزليخا وهى من قصص الحب المشهورة والمتداولة فى الادبين الفارسى والعربى ·

نرى يوسف عليه السلام وقد احيط رأسه بهالة من النور مع امرأة العزيز فى قصرها ذى الابواب السبعة البديع الذى اقامته زليخا لتكسب ود يوسف وقد نقشت جدران القصر وأرضيته وأسقفه بصور الحب والغرام ونقوش نباتية وهندسية بديعة للغاية ·

ودعت زليخا يوسف الى هذا المكان ثم استقبلته فى الحجرة الداخلية بعيدا عن الانظار وبعد ان روت له حبها وشوقها راودته عن نفسها ولكن يوسف ولى مدبرا بعد أن رأى برهان ربه ، بينما أمسكت زليخا بقميصه من الخلف ·

وقد ابدع بهزاد فى رسم القصر بزخارفه ومحتوياته وهو مكون من طابقين بها خمس حجرات وباب للسلم وباب خارجي وعلى الحائط الفاصل بين الحجرتين العلويتين على المستطيل الواقع بين مربع ومستطيل نرى عبارة ( عمل العبد بهزاد ) وفى الطابق الاول حجرة لها ردهة مزدانة بعقد جميل مزخرف بها خمس مستطيلات ذات كتابات يفصل كل منهما عن الآخر مربع « جامة » مذهب وقد كتب على الخامس عبارة : سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ·

٤ ـ ( لوحة ٤ ) : هذه الصورة منتخبة من كتاب يوسف وزليخا لنور الدين عبد الرحمن الجامى ،وهى نسخة مخطوطة نفيسه محفوظة بدار الكتب تحت رقم (٤٥ ـ م أدب فارسى ) ، مكتوبة بقلم فارسى جيد ، تمت كتابتها سنة ٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٣/٣٤م ، فى ١٥٤ ورقة ، مسطرتها ١٤ سطرا ، فى ٢٤ × ١٥ سم ·

والصورة تمثل قصة معراج الرسول عليه الصلاة والسلام رسمها الفنان بنجاح باهر فى التعبير عنه وكشف بذلك عن عبقرية وقدرة خارقة ·

نرى النبى عليه السلام فى صفحة السماء الزرقاء وسط السحب التى لونتها اشعة القمر بلون ذهبى راكبا براقه ، محجب الوجه ، احيط رأسه بهالة كبيرة من النور ، ويقود الركب جبريل عليه السلام فنراه يسبح أمام

البراق ، كما نشاهد حول النبى ملائكة لهم أجنحة يحملون بايديهم مشاعل النور والمباخر والطيب تكريما وتعظيما للنبى الكريم وركبه المبارك ٠

ومن بين المخطوطات النفيسة التى تحتفظ بهادار الكتب بالقاهرة ، ما هو مكتوب بخط المؤلف أو الشارح ، ومنها :

١ ــ رسـالة مناسـك حج وعمره ــ لنور الدين عبد الرحمن الجامى ١١٩٩ ــ فهرس المخطوطات الفارسية ٠

٢ ــ حبيب السير فى اخبار افراد البشر ( جزآن ) ــ لغياث الدين بن همام الدين المعروف بخواند مير (٤٩٧ ، ٤٩٨ ــ فهـرس المخطـوطات الفارسية ) ٠

٣ ــ معرفة المعدن ــ لملا محمد حسـن محمد باقر ( ٢٢١٠ فهـرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٤ ــ منتخب التجويد ــ لمحمد رضا بن محمد جعفر بن موسى رضـا الهمدانى المتخلص بقارى ( ٢٣١٩ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٥ ــ البلبلة القريرة من الالسن الشهيرة ــ لمحمد سعيد عصمتى كاتب الزعماء (١٦٣ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٦ ــ مرهنك محمد شاهى ــ لمحمد كريم بن محمد بقلى سرايى الاصل ( ١٦٧٤ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٧ ــ الجداول العسجدية على الصحائف الشاهدية ( شـرح عربى لتحفة شاهدى فى اللغة الفارسية ) ــ لمحمد بن يوسف بن عبد الله الحلبى الشهير بنهالى ( ١٦٤ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٨ ــ معارف مراد شـاهى ــ لمعين الدين الكرمانى ( ٢٢٠٥ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

٩ ــ منشـآت فارسـية ــ ترتيب وجمع ملك أحمد المتخص بفغانى الشهير بنهالى ( ١٦٤ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

١٠ ـ تاريخ ايران ( من قبل الاسلام الى آخر القاجارية ) ـ للسيد مهدى معين زاده الاصفهانى ( ٢١١ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

١١ ـ أنيس المتحيرين ـ فى اللغة الفارسية ـ ليوسف المروى ( ١٤١ فهرس المخطوطات الفارسية ) ٠

وهناك بجامعة القاهرة مجموعة من المخطوطات الفارسية لم يدرس ولم يطبع لها فهارس للآن ، كما توجد بعض المخطوطات النادرة بمتحف الفن الاســـلامى بالقاهرة وكذا فى مكتبة الجامع الازهر وفى حيازة بعض العلماء والفضلاء بمصر من هواة جمع المخطوطات والتراث الاسلامى ٠

هذا ـ ولم تكن المخطوطات الفارسية وحدها هى المطلوبة أو المرغوبة فيها فى مصر للاقتناء والاستفادة منها ، بل هنالك آلاف المطبوعات من الكتب الفارسية تقتنيها دار الكتب ومكتبات الجامعات ومكتبات الامراء والعلماء وأساتذة الجامعات بمصر ، وقد أعد قسم الفهارس الشرقية بدار الكتب ـ تحت اشرافى ـ فهرسا للمطبوعات الفارسية التى تقتنيها الدار منذ تأسيسها الى عام ١٩٧٠ م وهو تحت الطبع ، واشتمل الفهرس على ٨١١ مدخلا للكتب الفارسية المطبوعة يشتمل كل مدخل على جميع النسخ المكررة والاجزاء المتعددة للكتاب الواحد ٠

وقد روعى فى ترتيب النسخ المطبوعة للكتاب الترتيب الزمنى للطبع ورتب الفهرس ترتيبا موضوعيا حسب خطة التصنيف العشرى لديوى والحق به كشافا بأسماء المؤلفين وعناوين الكتب ورؤوس المواضيع ٠

وما دمنا نتحدث عن الكتاب الايرانى فى مصـــر وبعد ان تكلمنا عن مخطوطه ومطبوعه ، يجدر بنا ان نتكلم عما طبع من الكتب الفارسية بمصر أيضـــا ٠

واذا بحثنا عن ذلك منذ ان انشـــئت مطبعة بولاق نجد ان أول كتاب فارسى محفوظ بدار الكتب ومطبوع فى مصر هو كتاب تحفة وهبى ـ فى تعليم اللغة الفارسية ـ وقد تم طبعه ســـنة ١٢٤٣ هـ ، ثم تلاه طبع الكتب الآتية بمطبعة بولاق ومطابع اخرى بمصر :

١ ـ بند عطار ، سنة ١٢٥٣ هـ ٠

٢ ـ كلستان سعدى ، سنة ١٢٦١ هـ ٠

٣ ـ بند عطار ، سنة ١٢٦٢ هـ ٠

٤ ـ تعليم فارسى ، لمحمد راشد ، سنة ١٢٦٦ هـ ٠

٥ ـ تبيان ، ترجمة برهان قاطع الى التركية ، سنة ١٢٦٩ هـ ٠

٦ ـ ترجمان باللغة الفارسية ، لعلى رضا ، سنة ١٢٧٤ هـ ٠

٧ ـ بند عطار ، سنة ١٢٨٠ هـ ٠

٨ ـ ديوان حافظ الشيرازى ، سنة ١٢٨١ هـ ٠

٩ ـ تاريخ عبد الكريم بخارى ، سنة ١٢٩٠ هـ ٠

١٠ ـ زبدة الحقائق لعبد العزيز محمد النسفى ، سنة ١٢٩١ هـ ٠

١١ ـ ترجمة بند عطار لاحمد راشد المصرى ، مع النص الفارسى سنة ١٢٩١ هـ ٠

١٢ ـ سمارتنامه خوارزم لميرزا رضا قلى لالاباشى ، سنة ١٢٩٢ هـ ٠

١٣ ـ سفرنامه مازندران واستراباد ، سنة ١٢٩٤ هـ ٠

١٤ ـ كنز النصائح ـ شرح بند عطار لصالح نائلى ، سنة ١٢٩٤ هـ ٠

١٥ ـ التحفة العباسية فى تعليم اللغة الفارسية ، لمحمد مهدى ، سنة ١٣٠١ هـ ٠

١٦ ـ الزبدة فى القواعد الفارسية ، لمفتى زاده ، سنة ١٣٠٥ هـ ٠

١٧ ـ فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب ـ اعداد الداغستانى، سنة ١٣٠٦ هـ ٠

١٨ ـ جوابنامه لاهاى براى اجراى صلح عمومى ، سنة ١٣٣٨ هـ ٠

١٩ ـ بعض الكتب البهائية من ١٣٣٩ ـ ١٣٤٢ هـ ٠

٢٠ ـ تاريخ شهداء يزد ، لمحمد طاهر مالبرى ، سنة ١٣٤٣ هـ ٠

٢١ ـ بيدايش خط وخطاطان ، لميرزا عبد المحمد خان الايرانى ، سنة ١٣٤٥ هـ ٠

٢٢ ـ نان وحلوا ، لبهاء الدين العاملى ، سنة ١٣٤٦ هـ .

٢٣ ـ نان وبنير ، لبهاء الدين العاملى ، سنة ١٣٤٦ هـ .

٢٤ ـ شير وشكر ، لبهاء الدين العاملى ، سنة ١٣٤٦ هـ .

٢٥ ـ زردشت باستان وفلسفة أو ، لميرزا عبد المحمد خان الاصفهانى الايرانى ، سنة ١٣٤٨ هـ .

٢٦ ـ التحفة الفوزية ـ فى تعليم اللغة الفارسية ـ لزيدان بدران المصرى، سنة ١٣٥٧ هـ .

٢٧ ـ فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب جـ ٢ ، سنة ١٣٥٨ هـ .

٢٨ ـ خوان الاخوان لناصر خسرو علوى ، نشر وتصحيح د . يحيى الخشاب ، سنة ١٣٥٩ هـ .

٢٩ ـ القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، للدكتور ابراهيم أمين الشواربى ، سنة ١٣٦٢ هـ . واعيد طبعه ١٣٦٦ ، ١٣٧٦ ، ١٣٨٤ هـ .

٣٠ ـ التحفة الفاروقية ـ لتعليم اللغة الفارسية ـ لمحمد عبد الغفار الهاشمى ، سنة ١٣٦٥ هـ .

٣١ ـ القواعد الكافية ـ للمؤلف المذكور ، سنة ١٣٦٥ هـ .

٣٢ ـ رسالة شش فصل ياروشنائى نامه ، نشر وتصحيح ايوانف ، سنة ١٣٦٨ هـ .

٣٣ ـ تحفة بانكدارى لرحمة الله ليوال ، سنة ١٣٦٩ هـ .

٣٤ ـ آموز كارفارسى ( ٣ ـ اجزاء ) لمحمد صادق نشأت والدكتور عبد النعيم حسنين والدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد ، سنة ١٣٧٣ هـ .

٣٥ ـ اقرأ الفارسية وتحدث بها ـ لمحمد صادق نشأت ، سنة ١٣٧٨ هـ .

٣٦ ـ الفارسية للعرب والعربية للايرانيين ، لمحمد صادق نشأت ، سنة ١٣٨٠ هـ .

٣٧ ـ قواعد اللغة الفارسية ، ط ٢ ، للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، سنة ١٣٩٢ .

تلك هى قصة الكتاب الايرانى مخطوطه ومطبوعه فى مصر ، وتلك هى صلة أهل ايران الثقافية باخوانهم المصريين العرب ٠

ولكن هل يمكننا ان ننهى الموضوع هنا دون الاشارة الى الاعمال الادبية والعلمية التى انجزت فى مصر من خلال الكتاب الايرانى وبعد الاطلاع عليه ؟

كلا ، فان الانجازات العلمية والادبية التى قام بها علماء مصر تجاه ايران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف ، ان الايادى المصرية التى تناولت الكتاب الايرانى بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين اطلعوا على روائع التراث الايرانى، أخذوا يزودون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الايرانية المترجمة الى العربية ، وعدد ضخم من الابحاث الادبية والعلمية وذلك منذ النصف الثانى من عصرنا الحاضر ، ونهجوا فى ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتأليف منذ ان ربط الاسلام بين الشعبين وصـــار للثقافة الايرانية شأنها فى ارساء الثقافة الاسلامية ٠

ولاشك ان العلاقات الثقافية العربية الايرانية صادفت فى بعض الاحيان ركودا ، ولكن سرعان ما بزغ فى العالم العربى فجر نهضة جديدة وقامت جماعة من المحققين العرب بتجديد تلك العلاقات بين العربية والايرانين وانشـــآت اقساما متخصصة للدراسات الشرقية ومنها اللغة الفارسية وآدابها فى جامعات الدول العربية ، ولاسيما مصر ٠ ومن اقدم هذه الاقسام المتخصـصة : معهد اللغات الشرقية الذى انشىء بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٤ م ،ثم توالى فتح الاقسام الشرقية فى جامعات مصر ولبنان وسورية والمغرب الكويت والسعودية لتدريس اللغة الفارسية وآدابها وسائر اللغات الشرقية ٠

وتخرج من جامعتى القاهرة وعين شمس ومن الجامعات الاجنبية فى عالم الغرب لفيف من العلماء والباحثين المصريين الذين اخذوا مهمة نشر الثقافة الايرانية والتعريف بها على عاتقهم وانجزوا اعمالا ضخمة ، وقدموا ترجمة رائعة للكتاب الفارسى لاخوانهم العرب والمصريين ، وكتبوا ابحاثا اكاديمية هامة يرجع اليها كل قارىء وطالب ، بل كل عالم وباحث ٠

ولذا ، نرى من الواجب انـنذيل مقالنا بقائمة مختارة بالترجمات والابحاث العلمية التى تمت ترجمتها وتأليفها وطبعها بمصر حول ايران وآدابها وتاريخها٠

وهناك طبعا مئات من الابحاث والرسائل الجامعية فى مصر المحفوظة

فى مكتبات الجامعات لم يطبع بعد ، ويحتاج الى بحث مستقل للتعريف بها وتيسير طريقة الاستفادة منها لطلاب العلم والثقافة ·

وقد اعددنا هذه القائمة مما هو موجود ومحفوظ بدار الكتب ، اذ أنها دار قومية تضم أغلبية الكتب المطبوعة بمصــــر ، وهو عمل ببيلوجرافى بحت ، ورتبناها بترتيب موضوعى حتى يسهل الاستفادة منها ·

وهذه هى القائمة :

**المعارف العامة**

١ ـ دار الكتب والوثائق القومية

فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ ـ اعداد نصر الله مبشر الطرازى ـ الاول والثانى ( من ١ ـ ى ) القاهرة ، ١٩٦٦·

جزآن فى مجلدين ، القسم الثالث يشتمل على الكشافات وملحق بآخر الجزء الثانى ·

٢ ـ نصر الله مبشر الطرازى

الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور المحفوظة بدار الكتب ـ تأليف : نصر الله مبشر الطرازى ، تقديم : ثروت عكاشة · القاهرة، ١٩٦٨ ·

١٩١ صفحة ، ٩٠ لوحة

من منشورات دار الكتب والوثائق القومية ·

٣ ـ نصر الله مبشر الطرازى

نور الدين عبد الرحمن الجامى ، فهرس بمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة التى تقتنيها الدار · القاهرة ، ١٩٦٤ ·
٧٨ ص

**الفلســـــــفة**

٤ ـ أمين عبد المجيد بدوى
بحث در بارهء قابوس نامه · تأليف دكتور أمين عبد المجيد بدوى
تهران ، ابن سينا ، ١٩٥٦ م ·
٢٥٧/٨ ص

٥ ـ كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زيار ٠

كتاب النصيحة المعروف باسم قابوس نامة ٠ تأليف : كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زيار ، تعريب : محمد صادق نشأت ، أمين عبد المجيد بدوى ٠ القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ ٠

٢٤٥ ص

**الديانات**

٦ ـ ناصر خسرو

جامع الحكمتين ٠ ترجمة وتعليق د ٠ ابراهيم الدسوقى شتا ٠ القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٧٧ ٠ ٤٢٢ ص ( ٥ النصوص الفلسفية ) ٠

٧ ـ نظام الملك الطوسى

سياسات نامه ٠ ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى ٠ القاهرة ، دار الرائد العربى ، ١٩٧٦ ٠

٨ ـ عبد الوهاب عزام
التصوف وفريد الدين العطار ٠ القاهرة ، ١٩٤٥ ٠

٨ ـ (٢) على بن عثمان بن أبى على الجلابى ـ أبو الحسن الهجويرى ٠

كشف المحجوب ـ دراسة وتعليق اسعاد عبد الهادى قنديل ، مراجعة : أمين عبد المجيد بدوى ٠ القاهرة ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ٠
جزآن فى مجلدين ٠

٩ ـ محمد بن ابراهيم مصطفى بن شعبان ، فريد الدين العطار

بند عطار ٠ تأليف : فريد الدين العطار ، ترجمة : أحمد راشد الانصارى المعروف المصرى من علماء القرن ١٣ هـ ٠ الاسكندرية ، المطبعة الوطنية ، ١٢٨٩ هـ ٠

٧٢ ص ٠

١٠ ـ محمد بن بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد الخطيبى البكرى البلخى ، جلال الدين الرومى ٠

المنهج القوى فى شرح المثنوى • تاليف : جلال الدين الرومى ، شرح : يوسف بن أحمد المولوى • القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٩ هـ •

٦ أجزاء فى ٦ مجلدات •

١١ ـ محمد بن المنور أبى سعيد بن طاهر بن أبى سعيد ابن أبى الخير الميهنى •

اسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد • تاليف : محمد بن المنور ترجمة : اسعاد عبد الهادى قنديل ، مراجعة يحيى الخشاب • القاهرة الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ •

٤٦٤ ص

**العلوم الاجتماعية**

١٢ ـ يحيى الخشاب ( مترجم )

كتاب تنسر ، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام • ترجمة يحيى الخشاب • القاهرة ، جماعة الازهر للنشر والتاليف ، ١٩٥٤

علوم اللغـــــــات

١٣ ـ ابراهيم أمين الشواربى

القواعد الاساسية لدراسة الفارسية • القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧ •

٣١٢ ص

١٤ ـ عبد المنعم محمد حسنين

قواعد اللغة الفارسية • القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠
٣٥٢ ص

١٥ ـ عفاف السيد زيدان

اللغة الفارسية ـ نحوها وآدابها وبلاغتها • تاليف : عفاف السيد زيدان ، محمد نور الدين عبد المنعم ، محمود محروس قشطة ، يوسف صلاح الدين ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ ـ ٥٥٦ ص •

١٦ ـ نور الدين آل على

اللغة والادب الفارسى ـ القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨ م

١٧ ـ محمد صـادق نشـأت

اقرأ الفارسية وتحدث بها · القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨
٣٣٣ ص ·

١٨ ـ محمد صـادق نشـأت

العربية للايرانيين والفارسـية للعرب · القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ ·
٢٩٦ ص

١٩ ـ محمد بن محمد عبد الجليل العمرى الكاتب البلخى المعروف برشيد الدين الوطواط ·

حدائق السحر فى دقائق الشعر · تاليف محمد بن عبد الجليل تعريب : ابراهيم أمين الشواربى · القاهرة ، ١٩٤٥ ·
٢٠٨ ص ·

٢٠ ـ محمد موسى هنداوى

المعجم فى اللغة الفارسية · القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢ ·
٣٩٠ ص ·

٢١ ـ موهوب بن أبى طاهر أحمد بن محمد بن الخضر ـ أبو منصور الجواليقى ·

المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم · تأليف أبى منصور موهوب بن أحمد ·· تحقيق أحمد محمد شاكر · ط٢ مزيدة منقحة · القاهرة ، مركز تحقيق التراث ونشره بوزارة الثقافة ، ١٩٦٩ ·
٥٠٣ ص ·
من مطبوعات مركز التراث ونشر بوزارة الثقافة ·

٢٢ ـ نصر الله الطرازى
دستور زبان فارسى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٨ ·
( نحو + صرف + نصوص ) ·

## الفنـــــون الجميلة

٢٣ ـ ج · م · وزارة الثقافة والارشاد القومى ·

بهزاد · بادن بادن ، ١٩٦٠ ·
٨ ص ، ١٢ لوحة ملونة ·
عن صور من مدرسة بهزاد تاليف محمد مصطفى ·

٢٤ ـ زكى محمد حسن ·

الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى · ط٢ · القاهرة ، دار الآثار العربية ، ١٩٤٤ ·
٤٠٦ ص ، خريطة ، ١٦ ل ·

٢٥ ـ محمد بن محمد بن حسن الطوسى ـ أبو جعفر نصير الدين ·

رسالة نصير الدين الطوسى فى علم الموسيقى · تاليف نصير الدين الطوسى ، تحقيق زكريا يوسف · القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٤ ·
١٤ ·

٢٦ ـ اليونسكو

معرض المستنسخات الفارسية ، المنمنمات · القاهرة ، الادارة العامة للفنون الجميلة بوزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٦٠
٤٠ ص ، ٤ ل

### الادب الفارسى

٢٧ ـ ابراهيم أمين الشواربى

اغانى شيراز ، أو غزليات حافظ الشيرازى شاعر الغناء والغزل فى ايران ، ترجمها مع مقدمة وافية عن الشاعر وديوانه · القاهرة لجنة التاليف والترجمة ، ١٩٤٤
جزآن فى مجلدين ·

٢٨ ـ احسان يار شاطر

الاساطير الايرانية القديمة · تاليف احسان يار شاطر ، ترجمة محمد صادق نشأت القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥ ·
١٨٦ ص ، مصور

٢٩ ـ أحمد أمين

قصة الادب فى العالم · تأليف أحمد أمين وآخرين · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ·
٤٠٢ ص ·
به فصل عن الادب الفارسى بقلم يحيى الخشاب ·

٣٠ ـ أحمد بن محمد بن ابراهيم الدمشقى الحنفى ـ شهاب الدين أبو محمد ابن عربشاه مرزبان نامه · ترجمة شهاب الدين بن عربشاه ، تصحيح: محمد بن السيد عبد الله بن عبد الواحد · القاهرة ، طبع ، ١٨٧٨ هـ ·
٢٤٨ ص ، مصور

٣١ ـ أمين عبد المجيد بدوى

القصة فى الادب الفارسى · القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤
٤١٧ ص
العدد ٣٣ من مكتبة الدراسات الادبية ·

٣٢ ـ أمين عبد المجيد بدوى ( المترجم ) ·

الامير بختيار ( بختيار نامه ) · القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ·
٨٣ ص ·

٣٣ ـ أمين عبد المجيد بدوى

جولة فى شاهنامه الفردوسى · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦
٣٠٤ ص ·

٣٤ ـ أحمد بن عمر بن على السمرقندى ـ أبو الحسن نظامى عروضى ·

جهاز مقاله ( المقالات الاربع فى الكتابة والشعر والنجوم والطب ) تأليف نظامى العروضى السمرقندى ، تقديم وتحشية محمد بن عبد الوهاب القزوينى ترجمة عبد الوهاب عزام ، يحيى الخشاب · القاهرة ١٩٤٩

٣٥ ـ براون ، ادوارد جرانفيل ·

تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى الى السعدى · تأليف ادوارد

رانفيل براون ترجمة ابراهيم أمين الشـــواربى · القاهرة . مطبعة السعادة ، ١٩٥٤ ·
٧٥٠ ص

٣٦ ـ برويز ناتل خانلرى ·

أوزان الشعر الفارسى ـ ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم · القاهرة، الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ ·
٣٠١ ص ·

٣٧ ـ حامد عبد القادر

القطوف واللباب . القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥١
جـ ١ ٤٢٤ ص
مختارات من الادب الفارسى مع خلاصة وافية لقواعد اللغة الفارسية ·

٣٨ ـ حامد عبد القادر

للقصص الحيوانى وكتاب كليلة ودمنة فى الآداب للشرقية والغربية · القاهرة ، ١٩٥٠
٦٨ ص

٣٩ ـ حامد عبد القادر

قصة الادب للفارسى · القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥١
جـ ١ ٣٣٣ ص

٤٠ ـ حسين مجيب المصرى

رمضـــان فى الشـــعر العربى والفارسى والتركى · القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، د·ت·

٤١ ـ حسين مجيب المصرى

فارسيات وتركيات · القاهرة ، مطبعة الجامعة ، ١٩٤٨
١٩٤ ص

٤٢ ـ من أدب الفرس والترك · القاهرة ، مكتبة الجامعة ، د·ت ·

٥٠٣ ص ، مصور

٤٣ ـ زهرا خانلرى كيا

من روائع القصص فى الادب الفارسى ـ ترجمة أمين عبد المجيد بدوى القاهرة ، دار الرائد العربى ، ١٩٧٦

٢٨٢ ص

٤٤ ـ عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد ، نور الدين الجامى ٠

ليلى والمجنون أو الحب الصـــوفى ٠ تأليف عبد الرحمن الجامى ، ترجمة وتقديم وتعليق : محمد غنيمى هلال ٠ القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ٠

٢٣٢ ص
من سلسلة روائع الادب الفارسى

٤٥ ـ على دشتى

آفاق أدب سعدى ٠ تأليف على دشتى ، ترجمة محمد صادق نشأت القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦ ٠

١٣١ ص

٤٦ ـ على الشابى ٠

الادب الفارسى فى العصر الغزنوى ٠ تونس ، ١٩٦٥ ٠
٣٩٠ ص ٠

٤٧ ـ عمر بن ابراهيم ـ غياث الدين أبو الفتح الخيامى النيسابورى ٠

رباعيات الخيام ٠ ترجمة أحمد رامى ٠ ط٣ ـ القاهرة ، الدار القومية، ١٩٦٣ ٠
٧٩ ص ، مصور من سلسلة من الشرق والغرب ٠

٤٨ ـ عمر بن ابراهيم ـ غياث الدين أبو الفتح الخيامى النيسابورى ٠

رباعيات الخيام ٠ معربة نظما بقلم وديع البستانى ٠ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ٠

١٣٧ ، ٦ ل
العدد الاول من سلسلة فى ظلال الوحى

٤٩ ـ فؤاد عبد المعطى العياد

النوروز واثره فى الادب العربى · بيروت ، جامعة بيروت ١٩٧٢ ·
٥/١٥٩ ص

٥٠ ـ مبشر الطرازى الحسينى ، أبو النصر

كشف اللثام عن رباعيات الخيام · القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧ ·
٢٧٠ ص

٥١ ـ محمد السعيد عبد المؤمن

دراسات فى الحضارة والادب الصـــفوى · القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، **١٩٧٥** ·

٥٢ ـ محمد السعيد عبد المؤمن

الاساليب الفارسية الحديثة · القاهرة ، ١٩٧٦ ·
١٤١ ص ·

٥٣ ـ محمد غنيمى هلال

الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون فى الادبين العربى والفارسى · ط ٢ · القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٠
٣٢٦ ص
من سلسلة من مسائل الادب المقارن ·

٥٤ ـ محمد غنيمى هلال

مختارات من الشعر الفارسى · اختيار وترجمة ودراســـة : محمد غنيمى هلال ، ومراجعـــة أحمد رامى · القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٥ ·
٥٤٩ ص
العدد ٢٨ من المكتبة العربية ·

٥٥ ـ محمد نور الدين عبد المنعم
دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى ـ القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٦ ٣٤٩ ص ·

٥٦ ـ مشرف الدين بن مصلح الدين ، سعدى الشيرازى

بوستان · تقديم ونشر وترجمة محمد موسى هنداوى · القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د·ت·
جزآن فى مجلدين ·
العدد ٣ من سلسلة روائع الادب الفارسى

٥٧ ـ مشرف الدين بن مصلح الدين بن عبد الله ـ سعدى الشيرازى

ترجمة الكلستان · ترجمة جبرائيل بن يوسف الشهير بالمخلع ·
القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٦٣ هـ
١٨٢ ص

٥٨ ـ يحيى الخشاب

حكايات فارسية · ط٢ · القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩
العدد ٢٣٠ من سلسلة الالف كتاب ·

## التاريخ

٥٩ ـ احمد فخرى

دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مصر ، العراق ، سوريا ، اليمن ، ايران · القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ ·
٢٤٦ ص ، ٨ ل ، خريطة

٦٠ ـ احمد محمد الحوفى

التيارات المذهبية بين العرب والفرس · القاهرة ، الدار القومية ١٩٦٢
١٨٢ ص
العدد ١٣ من مذاهب وشخصيات

٦١ ـ آربرى ، ا · ج ·

تراث فارس · ترجمة محمد كفافى وآخرين ، مراجعة يحيى الخشاب ·
القاهرة ، عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٩
٥٤٢ ص ، ٢٨ ل

٦٢ ـ حسن محمد جوهر

ايران ٠ تأليف حسن محمد جوهر ، محمد مرسى أبو الليل ٠ القاهرة ، دارا لمعارف ، ١٩٦٩
١٣٢ ص مصور ، خريطة العدد ٨ من سلسلة شعوب العالم

٦٣ ـ حسن بن اسحق بن شرفشاه ـ أبو القاسم الفردوسى الطوسى

الشاهنامة ٠ ترجمة الفتح بن على البندارى ، تصحيح وتعليق وتقديم عبد الوهاب عزام ٠ القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٣٢

١٨٩ ص ، ٧ ل

٦٤ ـ حسين مجيب المصرى

ايران ومصر عبر التاريخ ٠ القاهرة ـ الانجلو المصرية ، ١٩٧٢
٥٦ ص

٦٥ ـ دورانت ، ول

قصةال حضارة الفارسية ٠ ترجمة ابراهيم أمين الشواربى ٠ القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٤٧ ٠

٦٦ ـ شرفخان البدليسى ـ الامير

شرف نامه ٠ تأليف الامير شرفخان البدليسى ، ترجمة محمد على عونى ، مراجعة يحيى الخشاب ٠ القاهرة ، عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٨ ٠

٦٧ ـ طه ندا

دراسات فى الشاهنامة ٠ الاسكندرية ، دار الطالب ، ١٩٥٤ ٠
٣٢١ ص

٦٨ ـ عبد السلام عبد العزيز فهمى

تاريخ ايران السياسى فى القرن العشرين ٠ الجيزة ، مطبعة المركز النموذجى ، ١٩٧٣ ٠

١٦٠ ص

٦٩ ــ فامبرى ، ارمنيوس

تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر · ترجمة وتعليق أحمد محمد الساداتى ، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب · القاهرة ، مؤسسة التأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ·
٤٩٩ ص

٧٠ ــ فضل الله الوزير بن عماد الدولة أبى الخير يحيى ، رشيد الدين الهمدانى جامع التواريخ ( المجلد الثانى الجزء الاول : تاريخ المغول الايلخانيين ، تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين ) ترجمة محمد صادق نشأت ، محمد موسى هنداوى ، فؤاد عبد المعطى الصياد ، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب · القاهرة ، عيسى البابى الحلبى ، ١٩٦٠
٣٨٣ ص

٧١ ــ فضل الله الوزير بن عماد الدولة أبى الخير يحيى ، رشيد الدين الهمدانى جامع التواريخ ( المجلد الثانى الجزء الثانى : تاريخ الايلخانيين ، ابناء هولاكو من آباقا خان الى كيخاتوخان ) ترجمة محمد صادق نشأت ، فؤاد عبد المعطى الصياد ، مراجعة يحيى الخشاب القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، د·ت·

٧٢ ــ فؤاد عبد المعطى الصياد

المغول فى التاريخ من جنكيزخان الى هولاكو خان · القاهرة : دار القلم ، ١٩٦٠
٢٧٩ ص
العدد ١٠ من المكتبة التاريخية

٧٣ ــ كريستنسن ، آرثر
ايران فى عهد الساسانيين · ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ ·
٥٩١ ص ، مصور

٧٤ ــ عبد النعيم محمد حسنين
سلاجقة ايران والعراق · القاهرة ، مكتب النهضة المصرية ، ١٩٥٩
٢١٦ ص ، خريطة ، جدول
العدد ٧ من المكتبة التاريخية

٧٥ ـ لام ، هارولد

جنكيز خان وجحافل المغول • ترجمة مترى أمين ، مراجعة زكى نجيب محمود • القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢
١٥٦ ص ، مصور العدد ٣ من معالم الطريق

٧٦ ـ محمد بن حسين البيهقى ، أبو الفضل

تاريخ البيهقى • ترجمة يحيى الخشاب ، محمد صادق نشأت • القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧

٨١٢ ص

٧٧ ـ محمد صادق نشأت

صفحات عن ايران • تأليف محمد صادق نشأت ، مصطفى حجازى • القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠

٣١٦ ص ، مصور

٧٨ ـ محمد ضياء الدين الريس

الخراج فى الدولة الاسلامية حتى منتصـــف القرن الثالث الهجرى أو التاريخ المالى للدولة الاسلامية مع مقدمة عن دولتى الروم والفرس • القاهرة مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧ •

٥٠٨ ص

٧٩ ـ محمد بن على بن سليمان الراوندى •

راحة الصدور وآية السرور • ترجمة ابراهيم أمين الشواربى وآخرين • مراجعة ،ا براهيم أمين الشواربى • القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٠ •

٦٨٢ ص جدول

٨٠ ـ محمد فرج

الفتح العربى للعراق وفارس • تقديم احمد حسن الباقورى • القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٦ •

٢٨٩ ص

٨١ ـ محمد بن جعفر النرشخى ، أبو بكر ( ٨٩٩ ـ ٩٥٩ هـ )

تاريخ بخارى ، ترجمة وتقديم أمين عبد المجيد بدوى ، نصر الله مبشر الطرازى · القاهرة ، دار المعارف ، د·ت·

١٨٦ ص ، ٤ ل العدد ٤٠ من ذخائر العرب

٨٢ ـ محمد نبيه حجاب

الصراع الادبى بين العرب والعجم · القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٣
٢٥ ص العدد ٩٢ من المكتبة الثقافية

٨٣ ـ مكاريوس ، شاهين

تاريخ ايران · القاهرة ،مطبعة المقتطف ، ٨١٨ م
٢٦٤ ص

٨٤ ـ ولبر ، دونالد

ايران ماضيها وحاضرها · ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة وتقديم ابراهيم أمين الشواربى · القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨ ·
٢٧٥ ص

٨٥ ـ يحيى الخشاب

الشاهنامة للفردوسى · تأليف يحيى الخشاب · القاهرة ، الدار المصرية للتاليف ، ١٩٦٦

ضـــمن العـدد ٧ من المجلد الرابع م ص ٥٠٩ ـ ٥٢٠ من مجلة تراث الانســــــانية ·

## الـــــــــــتراجم

٨٦ ـ ابراهيم أمين الشواربى

حافظ الشيرازى ، شاعر الغناء والغزل فى ايران · القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٤

٤٣٠ ص

٨٧ ــ ابراهيم باستانى باريزى

يعقوب بن الليث الصفار · ترجمة وتعليق محمد فتحى يوسف الريس . القاهرة ، دار الرائد العربى ، ١٩٧٦

٢٦٢ ص ·

٨٨ ــ أحمد الشنتناوى

الحكماء الثلاثة · ط٢ ــ القاهرة . دار المعارف . ١٩٧٦
١٥٨ ص . مصور

العدد ١٢٣ من سلسلة اقرأ

٨٩ ــ أحمد محمد الساداتى

رضا شاه بهلوى ، نهضـــة ايران الحديثة · تقديم عبد الوهاب عزام القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٣٩ ·

١٨/٢٥٠ ص ، ٣ ل

٩٠ ــ بديع محمد جمعه

شاعرة ايران بروين اعتصامى ــ صوت المرأة الشرقية فى العصرالحديث القاهرة ، ١٩٧٧ ·

٣٣١ ص

٩١ ــ حسن اسماعيل

غرام عمر الخيام · القاهرة ، مؤسسة نصار ، د·ت·
٩٤ ص

٩٢ ــ حامد عبد القادر

زرادشت الحكيم ، نبى قدامى الايرانيين ، حياته وفلسفته · القاهرة . مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧
١٤٦ ص

العدد الاول من سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب ·

٩٣ ـ شفيق جبرى

محاضرات عن محمد على كرد · القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٧ ·

١١٢ ص

٩٤ ـ فؤاد عبد المعطى الصياد

مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمدانى · القاهرة دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧

٥٤٥ ص ، خريطة ، ١٤ صورة

٩٥ ـ عبد الفتاح اسماعيل شلبى

أبو على الفارسى ، حياته ومكانته وآثاره · القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨ ·

٧٣٢ ص

٩٦ ـ عبد النعيم محمد حسنين

نظامى الكنجوى ، عصره وبيئته وشعره · القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٥٤ ·

٥٢٧ ص

٩٧ ـ لام ، هارولد

قصة حياة الخيام · ترجمة محمد توفيق مصطفى · القاهرة ، دار القلم . ١٩٦١ ·

٣٦٩ ص

٩٨ ـ محمد موسى هنداوى

سعدى الشيرازى ، شاعر الانسانية · القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥١

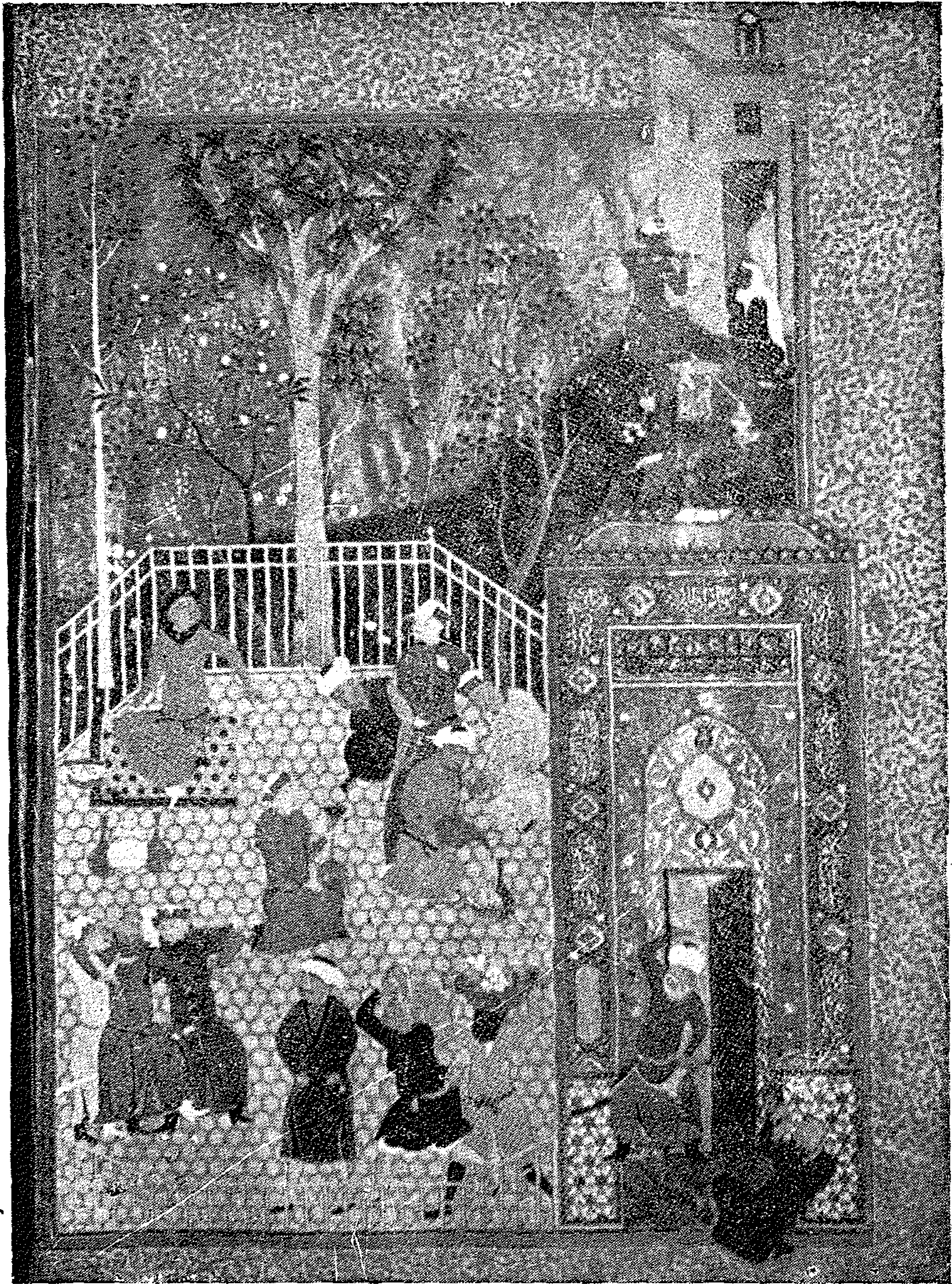
٤٩٢ ص

## جغـــــــــرافيا

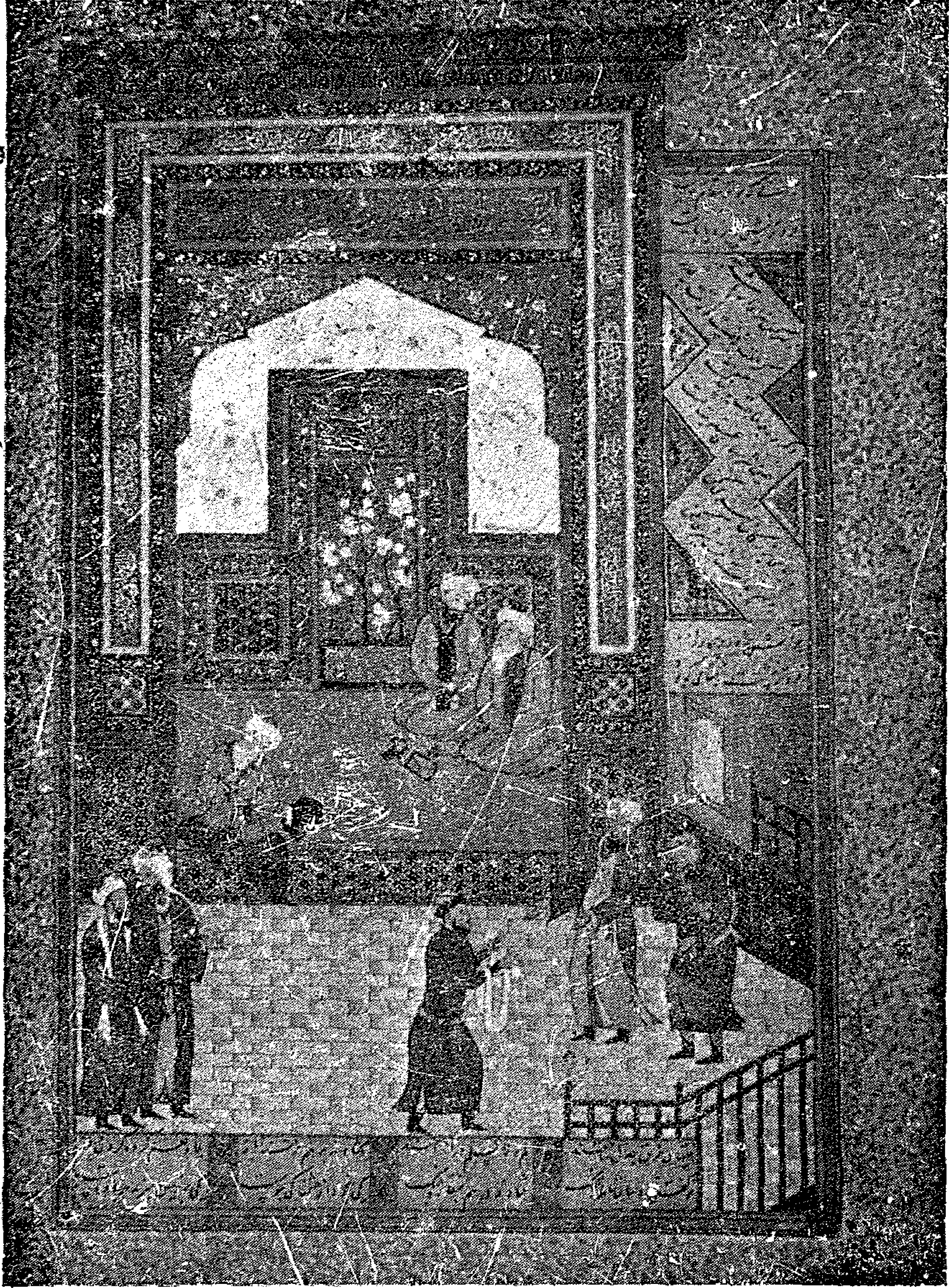
٩٩ ـ ابراهيم أحمد زرقانه

الجغرافيا الاقليمية للعالم الاسلامى ، القسم الثانى ( العالم الاسلامى غير العربى ) الجزء الثانى ( ايران وافغانستان ) القاهرة ، معهد الدراسات الاسلامية ، د٠ت٠

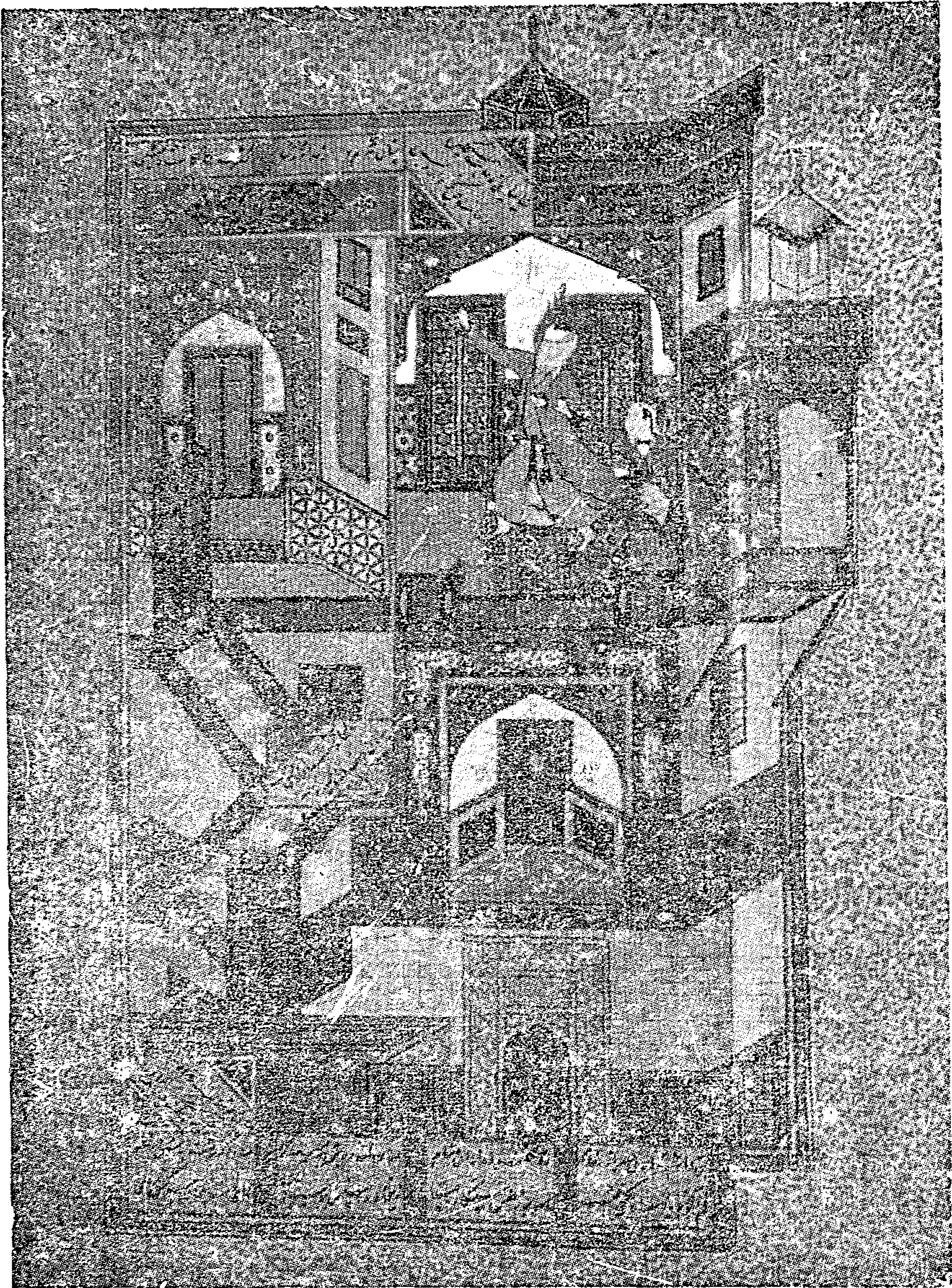
١٤٤ ص ، خرائط



(لوحـــــة ١)



(لوحـــــة ٢)



(لوحـــــة ٣)



(لوحـــة ٤)

## جولة حول الروابط المعنوية بين ايران ومصر

## والكتاب المصرى فى ايران

دكتور مرتضى آيت الله زاده الشيرازى

جامعة طهران

ان تعارف أفراد شعب أو دولة مع أفراد الشعوب الاخرى يتم اما عن طريق الروابط الثقافية والاقتصادية أو عن طريق قراءة تاريخ تلك الأمة .

وقراءة تاريخ أى أمة يدلنا على ماضى تلك الامة وما اعتراها من امجاد ومحن ، كما يدلنا على مقدار ما عاناه هذا الشعب فى الازمنة السحيقة وكيف تمكن من التغلب على ما صادفه من آلام ومصائب ومحن .

المعرفة فى حد ذاتها جديرة بالعناية والاهتمام وعند حديثنا عن تاريخ الشعوب فان الحديث يكون أكثر وأكثر عن صلابة وثبات تلك الامة أمام ضربات الاحداث وقدرتها على اجتيازها والتغلب عليها ومقاومة معاول الهدم والتخريب ، ونحن نعلم ان المعرفة وحدها لا تستطيع ان تبرز لنا معالم تلك الامة أو اسرارها .

ولكى نسبر غور تلك الشعوب والاقوام يجب ان نولى عناية خاصة وفائقة لمقدار ماساهم به هذا الشعب أو ذاك فى المجالات الثقافية والحضارية وان نقف على مقدار ما ساهم به هذا الشعب أو ذاك فى مضـــمار الحضارة مشاركا الاقوام الاخرى ومتفاعلا معها لان الحضارة لا تخص شعبا بعينه بل هى نتاج شعوب الانسانية جمعاء .

ومنذ زمن سحيق والروابط بين الشعبين المصرى والايرانى لا تعـــد ولاتحصى ، والاطفال الايرانيون قبل ان يعرفوا حدود مصر الجغرافية ـ كما

يذكر فى بطون الكتب المدرسية ـ وانها تقع فى الشمال الشرقى من افريقيا يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب جمهورية السودان ومن الشرق البحر الاحمر ومن الغرب الجمهورية الليبية فانهم يعرفون قبل ذلك كله ان مصر موطن الحضارة والازدهار وأنها بلد ولود فى كل مجال ٠

ان مصر بلد الفراعنة ومولد موسى عليه السلام ، أنها موطن حب زليخا التى تدلهت فى عشق يوسف وجماله ، واسم مصر ليس رمزا لبلد فحسب بل هو اسم جميل اخاذ ذو جاذبية وسحر امتزج به ما اتصف به موسى من حب وعدل ، وما اتسم به فرعون من ظلم وجور ، ومن هنا فان اسم مصر تكلله سحابة من الأنفة والكبرياء ، يشق طريقه من عالم الواقع والمحسوس الى عالم السحر والخيال ، ولهذا فان اسم مصر حين يذكر فى الادب الفارسى على لسان شعراء ايران يثير معانى متنوعة وافكارا سامية ، ويرمز بها الى معنى جميل قد يذكر تصريحا أو تلميحا ، وهو على لسان حافظ وسعدى مرادف للعذوبة والحلاوة والطلاوة ٠

« كل اناء بما فيه ينضح فالسكر من مصر وسعدى شيراز »

قلت لنفسى لقد احضروا السكر من مصر وقدموه هدية الى الاحباء فاذا كنت خالى الوفاض من ذلك السكر فان هناك أقوالا أفضل منه » ٠

ويقول حافظ :

« منالذ ى يتحدث عن السكر المصرى « فليعلم ان جمال الحسناوات ليس من حلو مذاقه »

ويتشابه غاب القلم مع عود القصب فمن عود القصب يأتى السكر ومن غاب القلم يأتى الكلام الحلو ٠

ومن ذلك أيضا نرى الخاقانى فى شعره يضمنه عبارات

« كالك مصرى قلم مصرى ناى مصرى »

يقصد بها اشارات خفية ٠ يقول

ان الناى المصرى يقطر منه احاديث السكر فيتسامر بها الناس حتى سمرقند ٠

ولم يقتصرز الامر على هؤلاء بل نرى اثير الدين اخسيكتى يشير الى

ذلك ايضا • وكذلك نجد فى شعر فرخى سيستانى ومجيد الدين بيلقانى احادث عن الاقمشة المصرية النفيسة •

ناز كشـمير صـنم خيزد وازتبت مشـك
همجوكز مصر قصـب خيزد وازطايف أديم

ونجد كذلك احاديث عن الاقمشة المصرية فى شعر خاقانى يقول :

جون تاردق مصـرى دردق مرك خصـمت
نالان جونيل مصـراست ازنالة جـونالش

ان قصة موسى وفرعون وعبور موسى نهر النيل لمن الموضوعات التى تحتل أهمية كبرى ومنزلة سامية فى الادب الفارسى وفيها يقول فرخى :

جو قوم موسـى عمـران زرودنيل ازآب
برآمـدند همـه بى كـرند وبى آزار

أى : حين عبر قوم موسى بن عمران نهر النيل لم يصبهم جميعا ضـر أو أذى

وقد تحدث مولانا جلال الدين الرومى عن ذلك كثيرا فى كتابه « المثنوى »

ونهر النيل عند الكتاب والشعراء الفرس مظهر للعمران والنماء كما يقول الخاقانى •

سـيروان بهمت توجو بغداد ومصـر بينم
زانيل ودجـلة بيش كفت فرعـون نبـود

وأحيانا يكون ذكر اسم مصر حدا للعالم المتمدن كما فى شـعر حافظ

« من الذى يساويك فى المسلك من مصر حتى بلاد الروم ومن الصين حتى القيروان »

وفى شعر الخاقانى الذى يتميز دائما بالتشبيهات والكنايات والتى يقول عن مصر أنها جنة الله فى أرضه تجده فى أحد أبيات شعره يقول

« واذا أردت الوصول فعليك ان تطهر نفسك أولا فى نيل العدم »

ونستطيع ان نجد دائما اسم مصر فى كتابات سعدى الشيرازى نلاحظ ذلك فى القصة التى وردها فى كتابه المنثور الذى يسمى : « كلستان »

« كان هناك اميران فى مصر احدهما تعلم العلم والآخر جمع المال وفى نهاية الامر ، صار الاول علامة عصره وأصبح الاخر عزيز مصر وكان الغنى ينظر باحتقار وشزر الى ذلك العالم ويقول له : لقد وصلت الى الملك ولازلت أنت فى فقرك ومســـكنتك قال : يا أخى انى أشكر الله فقد أدركت ميراث الانبياء أى للعلم اما انت فقد أدركت ميراث فرعون وهامان أى ملك مصر » ٠

ولم يقتصر الحديث عن مصر على الشعراء فحسب بل امتد اسم مصر وسحرها الى المعاصرين كذلك ٠

يقول الشاعر الخراسانى المعاصر محمود فرخ واصفا لمصر ٠

لقد طرت الى مصر ومعى من الاشواق الكثير

ومنذ زمن بعيد كان هذا الشوق يغالبنى

ذهبت الى هناك حيث المكان الذى لم يذكر فى الحكايات والسير فحسب بل وفى الشعر وكلام الله المجيد فكل ما قرأته عن آثار مصر وتاريخها القديم كان يفيض بالحديث عن النيل والاهرام وموسى وفرعون لقد اطرى السعدى على مصر فى كل مكان ولحافظ احاديث واشارات عن مصر كثيرة ومصر فى خاطرى مدينة الصفا والجمال وهواؤها فى قلبى مصدر النشوة والسرور ذهبت الى هناك وتراءى لى واضحا ما كنت قد سمعت وياله من منظر جميل وخلاب ويقول ايضا :

ماذا اقول عن رحلتى التى قطعتها من طوس الى مصر

وما شاهدت خلالها من عجائب

رأيت الهى بغداد ودمشق وبيروت وجبال لبنان وشواطئها

أجمل تلك البقاع جميعا مصر

فقد رأيتها ببصرى وبصيرتى

ابصرت باقات الزهور المتعددة الالوان

تحيط بالاهرامات والمعابد

وهذا الفندق الذى يسمونه شبرد

أفضل منزل شاهدته ٠

ولكى ندرك عمق الروابط بين مصر وايران وبصفة خاصــــة الروابط الثقافية والروحية يجب علينا ان نعود الى الازمنة الســـحيقة ، الى تلك الازمنة التى كان فيها المصريون والايرانيون يأخذون معا بيد قافلة الحضارة والمدنية العالمية صوب التقدم والازدهار ، أى ان نعود الى ما يقرب من خمسة وعشرين قرنا من الزمان ، ونقف على الروابط الثقافية والعلمية بين البلدين منذ زمن قمبيز اذ كان هناك تيار متدفق من التعاون والصلات الفكرية والفنية بين الشعبين . وليس أدل على ذلك من تلك الوثيقة المصرية الموجودة فى المتحف الايطالى فى نابولى والتى تبين بوضوح وجلاء ان دارا الاكبر قد أمر بتاسيس كلية للطب فى مصر .

وفى عهد الدولة الساسانية دعا انوشروان كثيرا من العلماء المصريين للمساهمة فى التدريس فى مدرسة جنديسابور ، ويرجع الفضل فى التعاون والمشاركة بين الشعبين الى مدرستى الاسكندرية وجنديسابور اللتين تتبادلان الاساتذة فى كل منهما للبحث والدراسة .

وفى العهد الاسلامى أصبحت مصر احدى المراكز الهامة ذات الصلات الوثيقة بايران .

وفى النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادى كانت للغة الفارسية أهمية خاصة ، وكان الوقوف على اسرار تلك اللغة ومعرفتها بين رجال البلاد فى مصر ذا أهمية كبرى .

وفى القرن التاسع عشر واوئل القرن العشرين ترجم الكثير من أمهات الكتب فى الادب القديم والمعاصر الى اللغة العربية وطبعت فى مصر ، وأن ما طبع فى مطبعة بولاق من اعداد وفيرة من الكتب الفارسية الهامة لخير شاهد على العناية الفائقة بتلك اللغة وثقافتها وآدابها ، ويلقى علم المصريات عناية فائقة في الجامعات الايرانية حتى ألفت وطبعت كتب كثيرة عن مصر وحضارتها ولغتها القديمة ، كما أولى قسم الآثار فى جامعة طهران عناية خاصة بدراسة الآثار المصرية القديمة .

من الوشائج التى وحدت بين الشعبين الايرانى والمصرى الوشـــيجة الدينية وقد تطورت تلك الوشيجة حتى أسست دار التقريب بين المذاهب الاسلامية وكان تاسيسها نتاجا لمداد لم يجف ومداد مضى عليه الزمن من جانب علماء ايران ومصر امثال الشيخ عبد المجيد سليم حتى ظهرت الى النور

على يد آية الله البروجردى والشيخ محمد تقى القمى والامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت حيث اصدر فتواه(١) الشـــهيرة بجواز التعبد على المذهب الجعفرى ٠ وقد صدرت بعد ذلك مجلة رسالة الاسلام التى تضمنت مقالات شرح فيها كاتبوها اصول التشيع وتم طبع الكتب الخاصة بالمذهب الجعفرى مثل :

١ ـ الحج على المذاهب الخمس ( أى الحنفى والشافعى والمالكى وابن حنبل والجعفرى )

٢ ـ كتاب المختصر والنافع لنجم الدين للحلى (ت ٦٧٦ هـ) وقد طبع هذا الكتاب مرارا فى مصر ٠

٣ ـ تذكرة الفقهاء للحلى ( ت ٧٢٦ هـ )

٤ ـ وسائل الشيعة لمحمد بن على بن حسن الحر العاملى (ت ١١٠٤ هـ)

٥ ـ حديث الثقلين لمحمد قوام الدين للقمى

٦ ـ تفسير مجمع للبيان للشيخ الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ)

ومما زاد فى توثيق وتعميق تلك الصلات ان زار الشيخ محمد الفحام بصفته شيخا للازهر ـ ولاول مرة فى التاريخ ـ ايران وبصحبته علماء الازهر الشريف والتقوا بعلماء ايران وكان لتلك الزيارة دوى كبير فى كافة الاوساط ٠

وقد توج تلك الروابط الحميمة بين مصر وايران تبادل الاساتذة والطلاب بين كل منهما فقد أتى الى مصر عدد من الطلاب الذين درسوا اللغة العربية وآدابها ، وعادوا الى جامعات ايران يربون النشىء وينشرون الثقافة العربية هناك وهم سفراء للحضارة العربية والاسلامية ٠

كذلك ترى انه قد ذهب الى ايران عدد من الطلاب الذين درسوا الثقافة الفارسية وآدابها وعادوا الى مصر يساهمون فى نشرها وتعليمها بين ابناء العربية ٠

وتحتل الكتب والمطبوعات المصرية فى ايران مكانا مرموقا كما تزخر المكتبات ودور النشر المختلفة بالكثير من تلك الكتب ، كما ان دور النشـــر

---

(١) صدرت عام ١٣٧٨ هـ بالقاهرة

الايرانية تحتل مكانا بارزا فى سوق استيراد الكتب المصرية ٠

ولا تنحصر تلك الكتب فى مجال واحد ، بل تشـــمل الادب والتاريخ والحضارة والعلوم الاســـلامية والتربوية ومعاجم اللغة وكذلك الكتب التى ألفها المستشرقون وترجمها الاساتذة المصريون ٠ ولم يقتصر الامر على الكتب وحدها بل تعداها الى المجلات والصحف مثل مجلة الازهر ، ورسالة الاسلام ، ومنبر الاسلام ، والرسالة الاسلامية ، وصوت الاسلام وآخر ساعة والمصور وصباح الخير وروز اليوسف والاهرام والاخبار ٠

وعن تلك الصحف القاهرية تترجم المقالات المختلفة فى المجالات المتعددة وتصدر بها أحيانا ملاحق لصحيفة اطلاعات وكيهان وهما من أكبر الصحف الايرانية ٠

وتروج فى ايران اسطوانات وشرائط للقرآن الكريم باصوات كبار المقرئين المصريين وهى تذاع بالاذاعة ، واحيانا تذاع فى المحلات الخاصـــة تراتيل للشيخ عبد الباسط والشيخ مصطفى اسماعيل والمنشاوى وغيرهم ٠

ويهتم الشعب الايرانى بالاستماع الى الموسيقى والاغانى المصـــرية ويشاهد ذلك فى كثير من البيوت الايرانية ٠

بعد ان استعرضنا أوجه الصلات المختلفة بين مصر وايران يأتى دور الكتب التى ترجمت من العربية الى الفارسية ولعبت ومازالت تلعب دورا بارزا فى نمو تلك العلاقات وازدهارها ٠ وهى لم تقف عند حد معين بل تشتمل على النواحى الدينية والادبية والعلمية والتاريخية والفلسفية وغيرها ونشير الى بعضها على سبيل المثال لا الحصر وهى ،

ونوجه عناية القارىء الكريم باننا سوف نكتب اســـماء المؤلفين على الترتيب الابجدى :

**أحمد أمين**

ضحى الاسلام ، وفجر الاسلام المترجم : عباس خليلى

**الدكتور أحمد زكى**

مع الله فى السماء المترجم : ذبيح الله منصورى

**أحمد فتحى زغلول باشا**

سر تقدم الانجليز

المترجم : على دشتى ، الخواطر والسوائح فى الاسلام ·
المترجم محمد فاطمى قمى

ابراهيم المصرى ، قصص ـ المترجم : أمير قلى امينى

**بدر شرف** ، الارواح المترجم : عنايت الله شكيبابور

**توفيق الحكيم** ( ١٨٩٨ ـ )
اهل الكهف ، (صحاب كهف ) المترجم : أبو الفضل طب حبائى

**توفيق الطويل** : قصة النزاع بين الدين والفلسفة المترجم : محمد على خليلى

**حافظ عفيفى** : الانجليز فى بلادهم ، المترجم : فرامرزى

**حسن احمد لطفى** : الحسين بن على المترجم · امير هوشنك دانائى

**خالد محمد** : ابناء الرسول فى كربلاء المترجم : حسين فرامرزى

**خليل عزمى** · صفحات من تاريخ الاسلام السياسى المترجم : عليرضا خسروانى ·

**الدكتور زكى محمد حسن** : التصوير فى الاسلام عند الفرس المترجم : ابو القاسم تفرشى

الفنون الايرانية المترجم : محمد على خليلى ، الفن الاسلامى وأثره فى الفن التصويرى فى أوروبا المترجم : شريعتى ·

**زكى عبد المتعال** : اصول علم المالية والتشريع المالى المصرى المترجم : فرامرزى

**سيد الاهل ، عبد العزيز** : على بن الحسين المترجم : حسينى وجدانى ·

**سيد قطب** : مختارات ملتقطة من تاليفات السيد ، المترجم : محمد شيرازى · مشاهد القيامة فى القرآن ، المترجم : غلامرضا حسينى أيضـــا مختارات المترجم : خسرو شاهى ·

مشكلات الحضارة المترجم : جمتى كرمانى فى ظلال القرآن ، المترجم : احمد آرام · العدالة الاجتماعية فى الاسلام المترجم : خسرو شاهى · محمد على · الاسلام والسلام العالمى · المترجم خسرو شاهى ، زين العابدين قربانى

التصور الاسلامى مقوماته وخصائصه ، المترجم : محمد خامنه أى ٠

**الدكتور طه حسين :** الايام المترجم : أبو الفضل طبا طبائى وترجمه أيضا حسينى خديوجم ٠ احلام شهرزاد المترجم : محمد على خليلى على وبنوه المترجم : أحمد آرام ٠ على هامش السيرة المترجم : بدر الدين كتابى ٠ الفتنة الكبرى ، المترجم : دكتور شهدى جعفر ٠ مع أبى العلاء فى سجنه ، المترجم : خديوجم ٠ الوعد الحق المترجم : أحمد آرام ، مرآة الاسلام ٠ المترجم : ابراهيم آيتى ٠

**الدكتورة عائشة عبد الرحمن** ( بنت الشاطىء ) : آمنة بنت وهب أم الرسول المترجم : حسينى آزاد ، زينب بطلة كربلاء ٠ المترجم : رضاصدر وترجم على يد آخرين ايضا سكينه بنت الحسين المترجم : حسين خراسانى نساء النبى ، المترجم : محمد على خليلى ٠

**العقاد ، عباس محمود** ، عبقرية محمد ٠ المترجم :
عبقرية الامام ، المترجم : جعفر عصنان ، أبو الشهداء ، المترجم : كاظم صفرى الانسان فى القرآن : المترجم خليليان ٠

**عبدالرازق نوفل :** الاسلام والعلم الحديث ، حسين وجدانى ٠
وترجم مرة اخرى على يد ٠ شكيب وبهرام بور ٠

**عبد العزيز اسماعيل :** الاسلام والطب الحديث المترجم : غلامرضا سعيدى ٠

**عبد العزيز كامل :** الاسلام والتفرقة العنصرية المترجم ، خليليان ٠

**عبد الفتاح عبد المقصود :** الامام على بن أبى طالب المترجم طالقانى ٠

**عفيف عبد الفتاح طبارة :** ترجم له من كتاب روح الدين الاسلامى المترجم حبيب الله مرزدتى ٠ روح الصلاة فى الاسلام ٠ المترجم : سبستري ٠ اليهود فى القرآن المترجم : على منتظمى ٠

**عمر بيك المصرى :** هداية المدرس ٠ المترجم : آموزكار

**على رضى الطنطاوى :**
أحمد آرام ٠

**فتحى الرملى** ، آراء مضطهدة ، المترجم : جعفر رائد ٠

**فريد وجدى محمد :** الاسلام فى عصر العلم : المترجم ، محمد نجمى ·

**قاسم امين :** المرأة الجديدة ·

**أحمد الصاوى محمد** ، اسرار انهيار أوروبا المترجم : جواد فاضـــــل الوحش الاصفر ، المترجم : جواد فاضل ·

**محمد أحمد جاد المولى :** قصص القرآن ، المترجم : مصطفى زمانى ·

**محمد سباعى :** الابطال ، المترجم ، أبو عبد الله الزمخانى ·

**الدكتور محمد حسين هيكل** ، حياة محمد المترجم : ابو القاسم بانيده ·

**محمد رشيا رضا :** تفسير الفاتحة ، المترجم : عباس راسخى ، الوحى المحمدى المترجم : خليلى محمد على ·

**محمد عبد الحليم عبد الله :** لقيطة ، المترجم : جعفر رائد ·

**محمد عبد الغنى حسن** ، أبو مسلم الخراســانى ، المترجم : شـــفيعى كدكنى ·

**محمد عبد الله عنان** ، تاريخ الجمعيات السرية المترجم ، على هاشمى حائرى ·

**محمد عبده** ( الشيخ ) مقالات من العروة الوثقى ·

**محمد غزالى** ، الاستعمار احقاد واطماع · المترجم : مصطفى زمانى ، الاسلام والاوضاع الاقتصادية ، المترجم : خليليان · الاسلام وحقوق الانسان، المترجم : بافرموسوى ·

**محمد فؤاد عبد الباقى :** تفصيل آيات القرآن الحكيم ، مهدى قمشه أى ·

**محمد قطب** ، الانسان بين المادية والاسلام المترجم : خليليان شبهات حول الاسلام المترجم عباسى · الفرد والمجتمع ، المترجم خيليان جاهلية القرن العشرين ، المترجم : صدر الدين بلاغى · صفحة من تاريخ الاسلام · المترجم خليليان ·

**محمود شتلوت** ( الشيخ ··· ) من توجيهات الاسلام المترجم : عابدى الاسلام عقيدة وجهاد ، المترجم : خليليان ·

وكذلك ترجم للامام الاكبر عدة مقالات الى اللغة الفارسية ٠

**مصطفى صادق الرافعي** : اعجاز القرآن المترجم : ابن الدين ٠

**مصطفى لطفى المنفلوطي :** النظرات المترجم : محمد باقرسنكلجى العبرات المترجم ميرزاباقر منطقى ٠

وارجو ان اكون قد وفقت لان أقدم للقارىء الـــكريم مــلامح عن تأثير الثقافة المصرية فى ايران ٠

# اضواء على الدراسات الفارسية فى مصر

د٠ طلعت ابو فرحه

لايكاد المتتبع للدراسات الفارسية فى مصر يستطيع الاحاطة بها بصورة كاملة ، أو أن يحصيها عدا وحصرا ٠ فقد شغلت تلك الدراسات جانبا كبيرا من العقول ، وجذبت اليها لفيفا من العلماء منذ زمن بعيد ٠

وكانت مصر كمركز من مراكز العلم والبحث والدراسة منذ العصر الفاطمى ، ونشأة الازهر الشريف بها ، محط أنظار العلماء والباحثين ، يؤمونها من مختلف البلدان الاسلامية ـ ومن بينها ايران ـ الامر الذى لفت انظار علمائها والمشتغلين بالدراسات الاسلامية فيها الى ما أنتجته العقول الايرانية فى مختلف جوانب الثقافة والفنون ٠ فعكفوا على هذا التراث الفارسى بالبحث والدرس ٠ وقدموا فى هذا المجال كثيرا من البحوث والدراسات ٠

وقد زاد الاهتمام بالدراسات الفارسية فى مصر مع نشأة « الجامعة الاهلية »عام ١٩٠٨ م بالقاهرة ٠ حيث أولت كلية الآداب بها منذ بدء انشائها دراسة اللغة الفارسية والادب الايرانى عنايتها ، فكانت اللغة الفارسية ونصوصها تدرس ضمن مناهج قسم اللغة العربية وآدابها ٠ ولاتزال تلقى نفس العناية بهذا القسم ٠

ثم انشأت الجامعة « معهد اللغات الشرقية » عام ١٩٤٤ م والذى يعد من أقدم الاقسام المعنية بالدراسات الشرقية فى شرقنا العربى ، ومن بينها الدراسات الفارسية(١) التى حظيت باهتمام كبير وعناية فائقة من هذا المعهد

---

(١) انظر : عبد الوهاب عزام ، فصول من المثنوى ترجمة عن الفارسية المقدمة ، ص ٢ ٠ القاهرة عام ١٩٤٦ ٠

واساتذته ، وقد كان النواة بحق لهذه الدراسات فى مصر والعالم العربى ٠ فخرج لنا الكثيرين من الاساتذة والمتخصصين والباحثين فى هذا المجال ، ممن سنعرض لذكرهم فى هذا المقال ٠

كان على رأس هؤلاء الاساتذة المصريين المتخصصين فى الدراسات الفارسية فى عصرنا الحديث ، ورائدا لهذه النهضة التى شهدتها مصر والعالم العربى فى هذا المجال « المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام » وهو علم غنى عن التعريف ٠ كان عالما مبرزا وباحثا مدققا فى الدراسات الادبية للغتين العربية والفارسية ٠ صرف كل همه لكى يعيد للادب العربى ما كان له من سابق علاقات وصلات بالادب الفارسى ابان الفترة الاولى منذ منتصف القرن الثانى وحتى منتصف القرن السابع الهجريين(٢) ٠

كان عبد الوهاب عزام من الجرأة والتمكن فى مجال الدراسات الفارسية واللغة الفارسية بحيث اقتحم اللجنة غير هياب ولا وجل فأقدم على نقل «شاهنامة الفردوسى » ــ كتاب الملوك ــ الى اللغة العربية ، لم يسبقه الى ذلك العمل الضخم الا « الشيخ على البندارى » ٠

كان العمل الذى تصدى له عبد الوهاب موضوعا لرسالته للدكتوراه تحت عنوان : « الفردوسى وملحمته الشاهنامة »

وقد اهتم فيه بجمع « الشاهنامة » واكمالها بعد ان لاحظ ان نسخة « البندارى » تنقصها فصول كثيرة محذوفة فرد ، هذه الفصول الى مكانها من « الشاهنامه » واضاف اليها كثيرا من التعليقات والشروح القيمة الهامة (٣) ٠

---

(٢) زكى المحاسنى ، عبد الوهاب عزام فى حياته وآثاره ، ص ٢٣ ٠

أصل الكتاب محاضرات القاها الدكتور محمد زكى المحاسنى على الطلبة فى معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة عام ١٩٦٨ ٠

(٣) مقدمة الشاهنامه ، ص ١ ــ ١٥ ٠ القاهرة عام ١٩٣٢ م

« البندارى » : هو الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى « أبو ابراهيم » مترجم الشاهنامه الى العربية لاول مرة ، ولد ونشأ باصفهان وانتقل الى دمشق ، فاستمر بها الى أن توفى ١١٩٠ ــ ١٢٤٥ م ٠

وقد قام « عزام » ضمن دراسته للحصول على درجة الدكتوراه بجمع الشاهنامة واكمال ما نقص منها مع مقابلة الاصل الفارسى مع ترجمة البندارى ونشرها تحت عنوان « الشاهنامه التى نقلها الى العربية البندارى » ٠

يقول اساتذة النقد من العارفين للغتين العربية والفارسـية عن عبد الوهاباعزام ، أنه استطاع ان يحافظ فى ترجمته على روح « الشاهنامه » فى أصلها الفارسى (٤) ٠

وتعد رسالة عبد الوهاب عزام عن « الشاهنامه » فاتحة دراسات وبداية لعصر جديد من النظر فى تاريخ الفرس الاسطورى منه والحقيقى فى العالم العربى ومصر خاصة ، فضلا عن القيمة الادبية لهذا الاثر الخالد ٠ وقد نشر هذه الدراسة بعنوان : «مدخل الشاهنامه العربية للبندارى » ، عام ١٩٣٢ م٠

وقد تعددت ابحاث عزام وشملت جوانب كثيرة من الدراسات الفارسية عامة و« الشاهنامه » خاصة ٠ فله بحث آخر بعنوان : «مكانة الشاهنامه فى الامم»(٥) ، القاه فى « مؤتمر الفردوسى » عام ١٩٤٤ م ونال اعجاب الايرانيين واستحسانهم ٠ يقول « على اصغر حكمت » رئيس المؤتمر ووزير المعارف الايرانية فى ذلك الوقت تقديرا للباحث وبحثه : « يجب ان يقدم الشـكر للدكتور عبد الوهاب عزام لامرين : الاول : أنه تحمل الكثير من الجهد والعناء فى سبيل ترجمة « الشاهنامه » فضلا عن جهوده لتصحيحها والتعليق عليها ٠ والثانى : لانه تحدث فى هذا الاحتفال بنفس لسان الشاهنامة وأسلوبها » ٠

ثم قال بعد ذلك فى احدى جلسات المؤتمر نفسه : « ان العرب الذين يتحدثون بالفارسية يمنحوننى شعورا بالحياة » (٦)

تعدى اهتمام عبد الوهاب عزام « الشاهنامه » الى الصلات بين العرب والفرس عامة وفى الجانب الادبى خاصة ٠

فمن أبحاث عزام فى هذا المجال كتاب بعنوان ، « مهـد العرب » (٧) وبحث آخر عنوانه : « نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية » (٨) وكذلك كتـاب عن رحلاته فى بلدان العالم الاسلامى ومنها « ايران » و « الباكستان » (٩)

---

(٤) عبد الوهاب عزام فى حياته وآثاره الادبية ، ص ٢٣ ٠
(٥) عنوان البحث بالفارسية هو : « مقام شاهنامه درميان ملل ديكر » أنظر ، مجلة « نحن » الدورة الثالثة والعشرين ، العدد السابع ، ص ٧٥٦ ٠
(٦) المرجع السابق ، عبد الوهاب عزام فى حياته ، ص ١٠٠ ٠
(٧) مهد العرب ، دار المعارف ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٥ م٠
(٨) نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ، مطبعة المقتطف ، ١٩٣٨ م٠
(٩) رحلات عبد الوهاب عزام ، مطبعة الرسالة ، ١٩٣٩ م٠

كما ترجم كثيرا من الآثار الادبية الفارسية الى اللغة العربية وخاصة عن شاعر لاهور العظيم « محمد اقبال » من ذلك ترجمته « لرسالة الشرق » ـ بيام مشرق ـ لاقبال ـ وقد نشرت فى كراتشى عام ١٩٥١ م

« وديوان الاسرار والرموز » لاقبال ايضا ، نشر مطبعة المعارف عام ١٩٥٦ م ٠

« وضرب الكليم » لاقبال وقد نشــر فى القاهرة بمطبعة مصــر عام ١٩٥٢ م ٠

كما قام بترجمـــة « جهار مقاله » لنظامى عروضـى الســمرقندى عن الفارسية بالاشتراك مع يحيى الخشاب وقد نشرت الترجمة عام ١٩٤٩ م ٠

وفى كتاب « قصة الادب فى العالم » يعقد عبد الوهاب عزام فصـــلا عن الادب الفارســـى ابتداء من حملة المغول على ايران حتى نهـــاية الدولة الصفوية ـ من منتصف القرن السابع الى منتصـــف القرن الثانى عشـــر الهجريين (١٠) ٠

تناول المؤلف بالبحث والدراســة الادب الفارســـى القديم ، وتعاليم « زرادشت » وكتابه الدينى المسمى « اوستا » وقد عرب اسمه الى « ابستاق » كذلك تحدث عن النقوش الفارسية القديمة ، واللغة الفارسية وتاريخها قبل الاسلام والكتب التى خرجت بهذه اللغة « البهلوية » وذلك فى الجزء الاول من نفس الكتاب ٠

ثم عقد به فصلا عن الادب الفارسى الاسلامى فى العصور الوسطى « من ص ٣٣٨ ـ ص ٥٠٥ » ٠ تحدث فى هذا الفصل عن الشعر والتاريخ والاوزان وموضوعات الشعر ومضامينه وعن الشعراء الايرانيين والخصـــائص الفنية للشعر الفارسى فى تلك الفترة ٠

كما يتناول القصص الفارسى المنظوم وتلك القصص فى « الشاهنامه » وسائر اشعار الملاحم الاخرى ، وقصص الحب مثل : « يوسف وزليخا »

---

(١٠) القسم الثانى من الجزء الثانى من نفس الكتاب ٠ وقد اشترك فى تاليفه أيضا أحمد أمين ، وزكى نجيب محمود ، ويحيى الخشاب ، النهضة المصرية ، عام ١٩٥٩ م ٠

المنسوبة للفردوسى ، و « وامق وعذرا » للشاعر « العنصرى » ، و« خسرو وشيرين » للشاعر « نظامى الكنجوى » وغيرها ٠

ثم اهتم المؤلف بالتصوف وتطور الشعر الصوفى وكبار شعراء الصوفية، كما تناول أقسام الشعر الاخرى بالعرض والدراسة ٠

وقد انهى المؤلف بحثه بدراســـة وافية عن النثر الفارسى ومراحـــل تطوره ٠

ومن أبحاث عبد الوهاب عزام الاخرى بحث موجز فيه تقويم لمكانة اللغة الفارسية فى الهند منذ دخلها الاسلام على أيدى السلطان محمود الغزنوى المتوفى عام ٤٢١ هـ وحتى العصر الحديث ٠ عنوانه : « اللغة الفارسية فى الهند » ٠

وله كتاب آخر بعنوان « فصول من المثنوى (١١) ضمنه ترجمته لبعض أجزاء « المثنوى » لجلال الدين الرومى ، وكذلك بحثا عن الشـــاعر ومؤلفه الضخم « المثنوى » وديوانه المسمى « ديوان شمس تبريز » ويعتبر الكتاب أول دراسة تعرف بهذا الشاعر الكبير وافكاره الصوفية فى العالم العربى ٠

كذلك كتب رسالة عن « التصوف وفريد الدين العطار » (١٢) نالت تقدير الجامعة المصرية ٠

والكتابان السابقان يعتبران فاتحة دراسات عن جلال الدين الرومى وفريد الدين العطار ، فى مصـــر حيث وجدنا بحوثا أخرى عن التصـــوف الاسلامى فى ايران وعن شعراء الصوفية من الايرانيين تخرج هنا فى مصر تحت اشـــراف الجامعات المصـــرية سواء كان الباحث مصـــريا أو من بلد عربى آخر ٠ مما سنورد ذكره ، مما يجعل للكتابين اهمية خاصة فى لفت الانظار الى هذا الجانب من فكر المتصوفة وأدبهم فى ايران فضلا عن القيمة الادبية للكتابين ٠

يضاف الى ذلك بحث بعنوان « التصوف فى الشـــعر الاسلامى » (١٣)

---

(١١) فصول من المثنوى ، « ترجمة عن الفارسية » القاهرة ١٩٤٦ م٠
(١٢) التصوف وفريد الدين العطار ، القاهرة ١٩٤٥ م
(١٣) التصوف فى الشعر الاسلامى ٠ صحيفة الجامعة المصرية ، يناير وابريل ، عام ١٩٣٣ م ٠

وقد شغله موضوع التصوف واتخذ فيه موقفا شبيها بموقف اقبال اللاهورى من الدعوة للعمل ورفض الانزواء والعزلة التى كانت من افكار حافظ الشيرازى رغم اعجابه بحافظ ٠

وله مقال آخر بعنوان : « أوزان الشعر الفارسى » (١٤)

هذا فضلا عن مقالات وأبحاث كثيرة أخرى نشرها فى مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » وغيرهما (١٥) ٠

كان من هذا الرعيـــل الاول الذى اعتنى بالدراســـات الفارســـية وتخصص فيها بحيث أصبح يشار اليه فى مصـــر كلما جرى ذكر شـــعراء الفارســـية الكبار والدراســـات التى حظيت بها اشعارهم فى مصر ، فضلا عن حياتهم والظروف البيئية التى ساعدت على ظهورهم ٠ المرحوم الدكتور ابراهيم أمين الشواربى ٠ الذى خدم هذه الدراسات وأولاها جهدا أصيلا فدعم مركزها فى مصر ، وتولى رئاسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بجامعة ابراهيم باشا « عين شمس حاليا » منذ انشائه عام ١٩٥٠ م

كما قام مع زملاء له ـ من اساتذتنا الذين نعتز بهم وسوف نتحدث عن جهودهم ـ بوضع مناهج الدراسة بهذا القسم ، الذى نشأ لاول مرة فى القاهرة ٠ بحيث تتيح هذه المناهج دراسة متكاملة أصيلة للغة الفارســـية وآدابها ٠

كان جهد هذا العالم الجليل لا يقف عند حد تأسيس مدرسة الدراسات الفارسية فى مصر ٠

بل كانت مؤلفاته وأبحاثه العديدة فى هذا المجال خير شاهد على قيمته

---

(١٤) منشور فى « مجلة كلية الآداب » جامعة فؤاد الاول عدد ديسمبر ص ٢١٥ ٠

(١٥) له كتاب باسم « الادب الفارسى » بالاشتراك مع يحيى الخشاب سنة ١٩٤٨ ٠ وكتاب آخر بعنوان « جهاز فى العروض » بالاشـــتراك مع يحيى الخشاب أيضا سنة ١٩٤٩ ٠ وقد اشترك مع طه حســـين ، احمد أمين ، محمد عوض فى تاليف كتاب « التوجيه الادبى » حيث كتب به بحثا عنـــوانه : « الصـــلة بين الادبين العـــربى والفارســـى » من ص ٢٠٧ ـ ٢١٥ ٠

العلمية ، ومكانته بين كبار المستشرقين من رجالات الغرب والشرق على السواء ٠

خلف لنا « الدكتور ابراهيم الشواربى » كتابا عنوانه : « حافظ الشيرازى ، شاعر الغناء والغزل فى ايران » (١٦) ٠ وفيه دراسة عن موطن حافظ وعصره وحياته وثقافته وعشقه ٠ وربما كان « الشواربى » أول من كشف عن الغزل الصوفى عند الايرانيين وبين ابعاده واسراره وأبرز معانيه وأجلى نواحى الجمال فيه ٠٠ وقدم للقارىء العربى تحفة من تحف الأدب الايرانى تذوب رقة وعذوبة ، تجرى اشعارها مجرى انفاس العشاق واغاريد الطيور على الافنان فى متانة عبارة وعمق معنى وسمو فكرة ٠ تلك التحفة هى : « ديوان حافظ الشيرازى » أو غزلياته كما تسمى فى كثير من الاحيان ٠

فقد ترجم « الشواربى » هذا الديوان الى العربية لاول مرة ونشر الترجمة فى جزئين كبيرين ضمن منشورات لجنة التاليف والترجمة والنشر ، الاول منهما فى عام ١٩٤٤ م ، والثانى فى عام ١٩٤٥ م تحت عنوان : «أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى » ٠

وقد قدم للترجمة بمقدمة وافية ، تحدث فيها عن طبعات الديوان الشرقية والغربية ، وكذلك الترجمات الاجنبية له ٠ كما كتب المرحوم الدكتور طه حسين مقدمة لهذه الترجمة حيث أشاد بها (١٧) ٠ كما أشاد بها أيضاالمستشرق : « ١ ٠ ج ٠ آربرى » فى مجال طيب منشور فى مجلة العصر الحديث « روزكارنو » تحت عنوان « الترجمة العربية لديوان حافظ » (١٨) ٠

ومن الجهود الكبيرة لهذا العالم فى مجال الدراسات الفارسية ترجمته لكتاب « حدائق السحر فى دقائق الشعر » من تاليف « رشيد الدين محمد العمرى » الكاتب البلخى المعروف « بالوطواط » المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ٠

---

(١٦) طبع بدار المعارف بالقاهرة عام ١٩٤٤ م

(١٧) يقول الدكتور طه حسين « لسنا فى حاجة لأن نتحدث عن الصلة بين آداب العرب وايران ، فقد ظهر فى حياتنا الادبية خلال فترة أقل من ربع قرن رجال علماء ، أولوا هذه الصلة عناية خاصة ، وقدموا فى مجال الآداب العربية الحديثة آثارا ايرانية جميلة ، وسلكوا طريق أدباء المسلمين فى القرون لاولى ٠٠ »

(١٨) « مجلة روزكارنو » المجلد ٤ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٤٥ ، ص٧٨ــ٨١ ويصدر هذه المجلة عدد من المستشرقين فى لندن ونيويورك ٠

وهو أول كتاب وضـــع فى علوم البـلاغة الفارسـيـة · وترجمته الى اللغة العربية لاول مرة تعد نافذة جديدة تعرف باللغة الفارسية فى ســوق العربية ، وتتيح للباحثين فى هذا العلم من أبناء العربية دراســات مقارنة بين العربية والفارسية ، وأثر كل منهما فى الاخرى والتقاء اللغتين على كثير من الموضوعات (١٩) ·

وله بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس ·· يتحدث فيه عن فضل الجاحظ وأدبه ودرايته واسهامه فى نقل كثير من أخبار الفرس وحفظها من الضياع (٢٠) ·

وله بحث آخر بعنوان : « مصادر فارسية فى التاريخ الاسلامى » وهو بحث مطول ، يعرف بكثير من المراجع الفارسية فى التاريخ العام والتاريخ الخاص ، ويتناول بالدراسة المنهج العلمى لتدوين التاريخ ، والمنهج الذى اتبعه كل مرجع من هذه المراجع ، وأسلوبه الذى دون به ، والقيمة الادبية لاسلوب الكتاب وفصوله وموضوعاته وكيفية الاستفادة منه ، والمحاذير التى تراعى عند الاستفادة منه ·

وتتمثل قيمة هذا البحث أيضا فى أنه يعرف العرب بموســوعات تاريخة باللغة الفارسـية ، تعتبر فى بعض النواحى الاساس الاول و الوحيد فى دراسة كثير من الموضوعات الاسلامية الهامة · وهى فى نفس الوقت لا تقل دقة وفنا عن أرقى المصادر التى كتبت بالعربية ، بل ربما فاقتها من ناحية المنهج التاريخى الذى يجعل التاريخ فنا له أصول وقواعد (٢١) ·

كذلك اهتم بدراسة الشعر الفارسى ونشأته ومراحل تطوره والعوامل التى اسهمت فى نشأته وأوائل الشعراء الفرس بعد الاسلام ، وقيمة اشعارهم وخصائصها الفنية ، والموضوعات التى اهمتهم فى ذلك العهد · فكتب فى ذلك بحثا طيبا تحت عنوان : « نشأة الشعر الفارسى الاسلامى » (٢٢) ·

---

(١٩) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٥ م ·

(٢٠) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الاول ، الجزء الثـانى ، المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ ·

(٢١) مجلة كلية الآداب ــ جامعة فؤاد الاول ، المجلد الرابع سنة١٩٤٤م

(٢٢) مجلة كلية الآداب ــ جامعة فؤاد الاول ، المجلد الاول سنة ١٩٤٦م

وكتب الدكتور ابراهيم الشـــواربى عدة مقالات عن رحلته الى ايران ٠ تحدث فيها من مشاهداته هناك ، ووصـــف الحياة الاجتمـــاجية والثقافية والحضارية لشعب ايران ، وتقاليده الاسلامية ، واحتفالاته الدينية ٠ وكان بذلك يعيد للأذهان ما اندرس من « أدب لرحلات » الذى أدى فى العصـور الاولى للاسـلام خدمات جليلة فى تعـريف الشعوب الاسلامية ببعضها ، ووصف العالم الاسلامى وصفا دقيقا ٠ أمثال « رحلة ابن بطوطة » بالعربية ، و « سفرنامه » لناصر خسرو بالفارسية ٠ وكان هذا الادب ذا مكانة كبيـرة بين علماء تلك العصور ، يتفننون فيه ، ويثرونه بمعلوماتهم فى مختلف العلوم والمعارف ، فضلا عن قيمته الادبية وأسلوبه العذب الجميل ٠ وهكذا نجد أن أستاذنا لم يكن زائرا لايران كغيره من الزوار ، يمضى بمشـاهداته دون عناية بل كان ذا عين مفتوحة وأذن مرهفة ، وذاكرة واعية تسجل كل ما رأى وما سمع ، وبصيرة تجاوز ما يرى وما يسمع الى الحقائق والأسرار تقارن ، وتدرس ، وتخرج عملا أدبيا وعلميا رائعا ، يقدم للقراء العـرب ، ليوطد صلاتهم بشعب مسلم شقيق هو شعب ايران (٢٣) ٠

كذلك كتب مقاله عن أثر العربية فى الفارسية ، والتراث العربى فى ايران ، وما أنتجتـه العقول الايرانيـة باللغة العربيـة ، وقيمة هذا الانتاج الذى أخرجـه المعربون من الفرس ٠ والعـوامل التى سـاعدت على رواج مثل هذا الاتجـاه من الكتابة بالعربية والتأليف بها ، كبلاطات الامراء فى الدويلات المختلفة ، وضمان رواج هذا الانتـاج على الصعيد الاسـلامى ، واستمرار اداء دور الوزارة باللغة العربية فى ظل تلك الدويلات وعمل الديوان بها ، فأوضح بذلك مدى الاعتزاز بالعربيـة فى ايران والفخر بهـا ، ومباهاة الشـعراء والكتاب من « أصحاب اللسانين » من الفرس بمعرفتهم للعربية واجادتهم اياها ٠ وهذا يوضـح مدى التداخل بين اللغتين والترابط بين الفكرين تحت ظل لواء الاسلام (٢٤) ٠

وقام المرحوم الدكتور الشواربى بالاشتراك مع « الدكتور عبد النعيم حسنين والدكتور فؤاد الصياد » ، بترجمة كتاب هام فى تاريخ السلاجقة

---

(٢٣) مقالات بمجلة الراوى تحت عنوان « رحلة الى ايران » السنه الثامنة ١٩٣٤ م ٠

(٢٤) مقـال فى حوليات كليـة الآداب ـ جامعة ابراهيم « حاليـا عين شمس » تحت عنوان « العربية فى ايران » العدد الاول ١٩٥١ م

هو كتاب « راحة الصدور وآية السرور » (٢٥) لنجم الدين الراوندى ٠ وأهمية الكتاب تتضح لنا اذا أدركنا أن المؤلف كان معاصرا للدولة السلجوقية وانـه لم يكتف بتسجيل الاحداث التاريخية بل أمدنا بكثير من الوصف للحياة الاجتماعية والادبية فى ذلك العهد وما كان رائجا من العادات والتقاليد ٠

وقد ترجم عن الانجليزية بحثا طريفا ٠ نشره الاستاذ « ول دورانت » بالانجليزية ضمن كتابه « قصة الحضارة » ، يتناول الحضارة الفارسية ، تاريخها ومظاهرها ومراحل تطورها ٠ وجعله تحت عنوان : « قصة الحضارة الفارسية » (٢٦) ٠

كما ترجـم « الشـواربى » الى العربية قسما من « تاريخ الأدب فى ايران » (٢٧) الذى ألفه بالانجليزية المستشرق « ادوارد جرانفيل براون » وهو القسم الثانى من الكتاب المذكور ، وأعطاه اسم « تاريخ الأدب فى ايران ـ من الفردوسى الى السعدى » ٠ وبه دراسة عن مراحل تطور الادب الفارسى نثرا وشعرا خلال حقبة من أزهى عصور الادب الفارسى عامة ، أخرجت كبـار الشعراء والكتاب وشهدت أمجاد الادب الايرانى ٠ فاستطاع القراء العرب أن يتعرفوا على النهضـة الرائعة لهـذه الآداب ، ومواطنها وأعلامها ورعايتها وجوانب اهتماماتها وموضوعاتها ، ما كان منها معـروفا متـداولا وما كان مبتكرا مسـتحدثا ، وقيمـة كل من هذه الموضوعات ومكانتها الادبية على الصعيدين المحلى والعالمى (٢٨) ٠

وربما كان كتاب الشواربى فى دراسة اللغـة الفارسية وتعلمها أول كتاب يوضع بالعربية بأسلوب علمى حديث وتبويب صحيح ونصوص شتى تناسب القواعد المدروسة ، وتتطور معها من موضوع الى موضوع ، فضلا عن القيمة الادبية للنصوص وحسن اختيارها ٠ وعنوان الكتاب الذى ظل الدارسون للغة الفارسية بمصر يعتمدون عليه وحده فترة طويلة من الزمن هو « القواعد الاساسية لدراسة الفارسية » ٠

هذا بعض من كل وقليـل من كثيـر عن دور المرحوم الأسـتاذ الدكتور

---

(٢٥) دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٢ م ٠

(٢٦) مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٧ م ٠

(٢٧) A Literary history of Persia

(٢٨) مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥٤ م ٠

ابراهيم أمين الشواربى فى خدمة الدراسات الفارسية فى مصر ، وتأسيسه لأول قسم متخصص لهذه الدراسات بالجامعات فى منطقتنا العربية ٠ كان رائدا فى هذ المجال واثمرت جهوده وآتت أكلها طيبا شهيا ٠

فلا غرو وهذه جهوده أو بعضها فى مجال ترويج الدراسات الفارسية ونشرها أن منحته حكومة ايران « وسام المعارف من الدرجة الثانية عـام ١٩٥٢ م » ٠ ثم نال لقب « المواطن الفخرى » فى مدينة شيراز عام ١٩٥٥ م تقديرا لجهوده واعتزازا بها ٠

وكان لشاعر مصر الغنائى الكبير « احمد رامى » دور بارز فى التعريف بجانب من جوانب الفكر الفلسفى الايرانى عن الحياة والموت وذلك بترجمته « رباعيات الخيام » ترجمة شعرية رائعة قامت بغنائها سـيدة الغناء العربى « السيدة أم كلثوم » ٠

وأيا كانت اللغة التى ترجم عنها « رامى » الرباعيات الى اللغة العربية فلا شك أن قيمة هذه الترجمة تتمثل أساسا فى ترويج هذه الافكار والمعانى الفلسفية التى عالج بها الخيام معنى الحياة والموت وحاول أن يدعو فيها الى الاقبال على الحياة والاستمتاع بها وانتهز كل فرصة سانحة للتمتع بها فلا يدرى الانسان هل تتاح له الفرصة مرة أخرى أم تذهب الى غير رجعة ٠

ويصور الخيام ضيقه بالموت ولا يستطيع ان يدرك سره وما بعده ويخشاه نتيجة هذا الغموض الذى يلفه ويثور على معنى الموت أحيانا ٠

استطاع « رامى » أن يصور كل هذه المعانى وأن ينقلها الى العربية فى أشعار غنائية رقيقة عذبة تشد اليها العقول والقلوب وتأخذ بالالباب ٠

ومن بين الرواد فى مجال الدراســات الفارســية فى مصر « المرحوم الاستاذ حامد عبد القادر » والذى قدم لهذه الدراسات كثيرا من المؤلفات والابحــاث يعتبر كل منها جديدا فى موضوعه ، ذا قيمة فى التعريف بالادب الفارسى شعرا ونثرا ٠

وله كتاب بعنوان : « القصص الحيوانى وكتاب كليلة ودمنة فى الآداب الشرقية والعربية » نشر لجنة البيان العربى بالقاهرة عام ١٩٥٠ م يعالـج فيه هذا النمط من النصح والتوجيه على ألسنة الحيوان وتتناول بالدراسة

كتاب كليلة ودمنة وقتمته والابحاث التى تمت عليه ويتنــاول دور الفرس فى نقل هذا الكتاب وحفظه ٠

كذلك له كتاب بعنوان : « زرادشت الحكيم » ، نبى قدامى الايرانيين ، حياته وفلسفته » ٠

وقد صدر الكتاب برقم ( ١ ) من سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب عن مكتبة نهضة مصر عام ١٩٥٦ م ٠

ومن ذلك كتابه « القطوف واللباب » (٢٩) ٠ وهو من ثلاثة أقسام ، تنــاول المؤلف فى القســم الاول منتخبــات من النثــر الفارسى بالشرح والتعليق ٠

وفى القسم الثانى منتخبات من « بوستان » سعدى ، والقسم الثالث المسمى « لباب من الألباب » عبارة عن منتخبات من كتاب « لباب الألباب » لمحمد عوفى مع شرح للمفردات ومقدمة ممتعة عن الكتاب والتاريخ للشــعراء الفــرس ٠

وللكتاب مقدمة عن اللغة الفارسية وقواعدها تبلغ فى مجموعها ( ٥٨ ) صفحة ٠ ويعد المرحوم حامد عبد القادر من الأوائل الذى مهدوا لهذه الدراسات فى مصر والذين ســلكوا هذا الطريق لأول مرة فمهدوه بجهودهــم ووضــعوا المشاعل عليه تنير لمن يأتى بعدهم ٠

وله كتاب آخر بعنوان : « قصة الادب الفارسى » (٣٠) يؤرخ فيه لهذا الأدب ومراحل تطوره وأهم أعلامه من الشعراء والكتاب وخصائصه الفنية وموضوعاته ومواطن الأدب ورعاته منذ نشأة الأدب الفارسى بعد الاسلام الى نهاية الدولة الغزنوية ٠

كذلك كان « للمرحوم الدكتور محمد الغنيمى هلال » أثر كبيــر فى الدراسات الفارسية فى مصر وله أبحاث ودراسات فى هذا المجال لا يستطيع أحد أن يغفلها أو ينكر قيمتها أو يقلل من شأنها ٠

وله فى مجال هذه الدراسات كتاب باسم « الحياة العاطفية بين العذرية

---

(٢٩) القطوف واللباب ـ نهضة مصر ـ مطبعة لجنة البيان العربى ـ ١٩٥١ م ، ١٩٥٢ م ٠

(٣٠) قصة الادب الفارسى ـ نهضة مصر ـ ١٩٥١ م ٠

والصوفية » يعالج فيه النتاج الأدبى بين العربية والفارسية الخاص بالحب ولون هذا الحب لدى كل من الشعبين وانتقاله من الحب العذرى عند العرب سواء فى الجاهلية أو الاسلام الى الحب الصوفى عند الفرس ٠

وله فى هذا الموضوع رسالة باللغة الفرنسية عن « تأثير النثر العربى فى النثر الفارسى » (٣١) وهى تعالج هذه العلاقة الوطيدة بين الأدبين والتى قامت مع ظهــور النثر الفارسى بعد الاســلام ولا تزال قائمــة حتى وقتنا هذا ٠ كذلك قام « الدكتور غنيمى هلال » بترجمة منظومة « ليلى ومجنون » لعبد الرحمن الجامى الى اللغة العربية تحت عنوان « ليلى والمجنون » أو الحب الصــوفى (٣٢) ٠

ومن خلال دراسته لهذا الموضوع عالج موضوع الأدب المقارن وانتقال عام ١٩٦٢ م ٠

الفكرة من أدب الى أدب آخر وعوامل انتقالها وخصائصها المميزة فى كل من الأدبين والطابع الذى تتخذه لدى كل من الشعبين نتيجة العوامل الاجتماعية والثقافية عند كل منهما ٠ وقد جعل لترجمته مقدمة وتعليقا لشرح اشاراتها التاريخية والفلسفية وبيان مصادرها العربية ٠

وله كتاب فى الدراسات الأدبية المقارنة بين الأدبين العربى والفارسى من خلال دراسته لموضوع ليلى والمجنون بعنوان : « ليلى والمجنون فى الأدبين العربى والفارسى » ٠ صدر عن مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٥٤ م ٠

وله كذلك كتاب ضــخم ضمنه ترجمــة كثير من النصوص الأدبيــة الفارسية ، واختار له روائع من هذا الأدب معــرفا به وبالجوانب الجمالية فى أسلوبه وبالمعانى التى يهتم بها ويتناولها أسماه « مختارات من الشعر الفارسى » (٣٣) ٠

كان من هؤلاء الرواد أيضا « المرحوم الدكتور محمد موسى هنداوى » الذى تولى هذه الدراسات فى « كلية دار العلوم » فى القاهرة ثم قام كذلك

---

(٣١)
(٣٢) ليلى والمجنون او الحب الصــوفى ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ
(٣٣) مختارات من الشعر الفارسى ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة عام ١٩٦٥ م ٠

بتدريس اللغة الفارسية وآدابها لأول مرة فى جامعة الـكويت الشقيق منذ انشائها حتى آخر لحظة فى حياته ٠

وقد ترك لنا كثيرا من البحوث والدراسات القيمة الممتعة فى الأدب الايرانى من ذلك كتابه بعنوان « سعدى الشيرازى شاعر الانسانية » (٣٤) والذى تناول فيه بالدراسة العلمية الأصيلة عصر الشاعر وحياته وأهـم الأحداث التى شهدها ذلك العصر والأوضاع السياسية والاجتماعية التى كانت ســائدة فيه وانعكاس كل ذلك واثره على حيــاة « ســعدى » وأدبه وفكـــره ٠

ثم قام بدراسة وافية مستفيضة عن كتاب « بوستان » سعدى وعن موضوعاته ونسخه والشروح الفارسية والتركية له وأبوابه وحكاياته وترجم الكتاب بعد ذلك فى مجلدين (٣٥) ٠ واستطاع أن ينقل الأصـل الفارسى الى اللغة العربية محافظا على المعانى والفكرة ، وبأســلوب ميسور يجعل قراءته متعة لكل قارىء ٠

كما قام بترجمة الكتاب الآخر « لسعدى الشيرازى » وهو « كلستان » وذلك تحت عنوان « الروضة » (٣٦) ٠

وقام بتحقيق النص الفارسى ، بما يساعد على تعليم القــارىء الملم بمبادئها ٠٠ فهو يضع تحت عينيه الأصل الفارسى المحقق المصحح والترجمة العربية له معا ٠

وله « المعجم فى اللغــة الفارسية » ، ويحتوى قرابة ٢٠ ألف كلمــة واستعمال وتركيب مع مقابلة دقيقة على أوثق المعاجم الحديثة وهو الأول من نوعه فى مصر والعالم العربى يوضع بين يدى الدارسين والمتخصصين فى اللغة الفارسية (٣٧)

---

(٣٤) سعدى الشيرازى ، شاعر الانسانية ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة عام ١٩٥١ م ٠

(٣٥) صدر ضـمن سلسلة روائع الأدب الفارسى ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة عام ١٩٥٥ م ٠

(٣٦) صدر عن مكتبة الانجلو المصرية ـ ضمن سلسلة من روائع الأدب الفارسى ـ القاهرة عام ١٩٥٦ م ٠

(٣٧) مطبعة بنك مصر عام ١٩٥٢ م ٠

وقام « الدكتور هنداوى » أيضا بترجمة كتاب عن تاريخ الأدب فى ايران من تأليف « المرحوم الدكتور رضا زاده شفق » وعنوان الكتاب فى أصله الفارسى هو « تاريخ ادبيات در ايران » وقد جعل « الدكتور هنداوى » ترجمته العربية تحت عنوان « تاريخ الأدب الفارسى » (٣٨) ٠ وهو بهذه الترجمة يعرف الكثير من أدباء وشعراء ايران عبر العصور المختلفة بعد الاسلام ٠ والكتاب يتكامل مع ما قام به « المرحوم الشواربى » من ترجمته لكتاب « تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى » والذى أشرنا اليه من قبل ٠

وقام الدكتور محمد موسى هنداوى بالاشتراك مع الاستاذ صادق نشأت والدكتور فؤاد الصياد بترجمة الجزء الأول من المجلد الثانى من كتاب « جامع التواريخ » (٣٩)لرشيد الدين فضل الله ، مؤرخ المغول ، وذلك بتكليف من وزارة الثقافة والارشاد القومى ( الادارة العامة للثقافة ) ٠ وأهمية هذا الجزء أنه يشتمل على فترة من أهم فترات تاريخ المغول ، وهى عن تاريخ « هولاكو » مع مقدمة للمؤلف « رشيد الدين » ومقدمة « لكاترمير » المستشرق الفرنسى الكبير الذى نشر نسخة الكتاب ٠

وقد منحت وزارة المعارف الايرانية وسام المعارف الايرانية « للدكتور محمد موسى هنداوى » فى عام ١٩٥٣ م وذلك تقديرا له على جهوده الكبيرة وأبحاثه القيمة فى مجال الأدب والثقافة الايرانية ٠

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بما كان للعالم المصرى الكبير الراحل « الدكتور زكى محمد حسن » من جهد كبير فى مجال الفنون الايرانية والتعريف بها وتسجيلها وتقويمها وتوضيح مكابتها الرائعة بين الفنون الاسلامية الاخرى وذلك فى مؤلفين كبيرين ٠ والكتاب الأول يتناول الفنون الايرانية عامة فى العصر الاسلامى ، ويوضح خصائصها وقيمتها ودورها ، وعنوانه « الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى » (٤٠) ٠ والكتاب الثانى بعنوان : « التصوير

---

(٣٨) مكتبة دار المعارف ـ القاهرة عام ١٩٥٣ م ٠

(٣٩) القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية « عيسى البابى الحلبى » ـ مايو عام ١٩٦٠ م ٠

(٤٠) دار الآثار العربية ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة عام ١٩٤٦ م ٠

فى الاسلام عند الفرس » (٤١) ويتناول الابداع الفنى الذى رفع لواءه مصورو الفرس على رأسهم « بهزاد » الشهير ٠

كما قام بترجمة كتاب هام آخر عن الفرنسية للمستشرق « زامباور » وعنوانه : « معجم الانساب والأسر الحاكمة فى التاريخ الاسلامى » (٤٢) ٠ كذلك له كتاب آخر بعنوان : « ايران ، مفاخر فنونها » وهو يشمل على (١٢) صفحة وأربع لوحات ٠ تمثل الزخرفة والفنون الدقيقة والنقش والرسم والتصوير وتاريخ الفنون الجميلة ٠

أما المرحوم الاستاذ « **الدكتور محمد عبد السلام كفافى** » الذى عمل استاذا بقسم اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ثم بجامعة بيروت العربية ، فقد ساهم بجهد كبير فى ترويج الدراسات الفارسية فى مصر وبيروت ٠ وترك لنا كثيرا من البحوث القيمة نذكر منها بحثه القيم عن « جلال الدين الرومى » (٤٣ ٠ كما قام بترجمة مجلدين من المثنوى وكتب لهما شرحا وافيا (٤٤) ، وله كتاب آخر عنوانه : « محاضرات فى أدب الفرس وحضارتهم » (٤٥) ٠ وهو يشتمل على مجموعة من النصوص الفارسية عن أصول اللغة الفارسية وأبحاث عن جوانب الحضارة الايرانية القديمة ٠

كماقام الدكتور كفافى بالاشتراك فى ترجمة كتاب « تراث فارسى » (٤٦) كذلك وضع كتابا بعنوان : « محاضرات فى الثقافة العربية » (٤٧) تناول فيه العناصر الفارسية التى دخلت هذه الثقافة العربية وأثرت فيها وأقامت دعائمها ٠

---

(٤١) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة عام ١٩٣٦ م ٠

(٤٢) E. de Zambaur, « Manuel de Généalogie et chronologie Pour L'histoire de L'Islam, Hanouvre, 1924.
وقد نشرت الترجمة العربية للكتاب فى القاهرة عام ١٩٥٢ م جامعة فؤاد الأول » ٠

(٤٣) بيروت عام ١٩٧١ م ٠

(٤٤) بيروت عام ١٩٦٩ م ٠

(٤٥) طبع فى بيروت عام ١٩٦٨ م ٠

(٤٦) دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة عام ١٩٥٥ م ٠

(٤٧) طبع فى بيروت عام ١٩٦٨ م ٠

وله كتاب آخر بعنوان : « فى الأدب المقارن » تناول فيه أصـول هـذا العلم وقواعده والأسس التى تقوم عليها الدراسات المقارنة · ثم عرض ضمن الكتاب لموضوع « ليلى والمجنون » وقارن بين الأصل العربى والمعالجة الفارسية للموضوع وللصيغة التى اتخذها عند كل من « نظامى الكنجوى » و « عبد الرحمن الجامى » الشاعرين الفارسـيين الكبيرين ، وانتقـال الفكرة الى رمز للحب الالهى عند الصوفية ·

ومن بين الاساتذة الذين لا يزالون يواصلون جهودهم فى ميدان الدراسات الفارسية تأليفا وترجمة :

**الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب** : أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة القاهرة « سابقا » · ومن مؤلفاته :

ـ « القصـة فى الادب الفارسى الحديث » ـ بحث بمجلة ( المجلـة )

رسالة بالفرنسية عن شاعر ايران الكبير « ناصر خسرو » ، ترجمة كتاب « سفر نامه » ، ترجمة كتاب « جهار مقاله نظامى عروضى ـ المقالات الاربع » ·

ـ ترجمة « تاريخ البيهقى » بالاشتراك مع المرحوم الاستاذ « صادق نشأت » (٤٨) ·

ـ ترجمة كتاب « بيان الأديان الفارسية » لأبى المعالى محمد الحسينى العلوى ·

ـ ترجمة كتـاب « ايران فى عهـد الساسانيين » للمستشرق « آرثر كريستنسن » أستاذ الدراسات الايرانية بجامعة كوبنهاجن (٤٩) ·

ـ كتاب « الأدب الفارسى » وكتاب « جهاز فى العروض » بالاشتراك مع الدكتور عبد الوهاب عزام ·

ـ « التقاء الحضارتين العربية والفارسية » ·

ـ « حكايات فارسية » ·

ـ « تنسر نامه » وهو ترجمة لأقدم نص فارسى قبل الاسلام ·

---

(٤٨) مكتبة الانجلو بالقاهرة عام ١٩٦٥ م ·

(٤٩) القاهرة ـ ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ـ عام ١٩٥٧ م ·

ـ بحث عن « الشاهنامة الفردوسى » ( العدد السابع من المجلد الرابع ـ مجلة تراث الانسانية ) .

**الدكتور عبد النعيم حسنين** : أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة عين شمس . ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « فن المثنوى » ـ باللغة الفارسية .

ـ « آموزكار فارسى » بالاشتراك مع الاستاذين المرحوم صادق نشأت والدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد .

ـ « كليلة ودمنة در زبان فارسى وعربى » (٥٠) .

ـ « نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة » (٥١) .

ـ تقديس الماء عند الايرانيين القدماء » ـ بحث بمجلة ( المجلة ) عام ١٩٥٧ م .

ـ « القصة فى الأدب الفارسى الحديث » . بحث بمجلة المجلة عام ١٩٥٩ م .

ـ « قصة الاسكندر ذى القرنين كما صورها الأدب الفارسى الاسلامى » ـ مجلة ( كلية الآداب ) جامعة عين شمس ) المجلد الثانى عشر عام ١٩٦٩ م .

ـ « سلاجقة ايران والعراق » (٥٢) .

ـ « قواعد اللغة الفارسية » (٥٣) .

ـ « جمال الدين أسد آبادى المعروف بالافغانى » لميرزا لطف الله خان ـ ترجمة . بالاشتراك مع المرحوم صادق نشأت .

---

(٥٠) نشرت له ترجمة عربية فى حوليات كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ المجلد الخامس عام ١٩٥٩ م بعنوان « كليلة ودمنة بين الفارسية والعربية » .

(٥١) مكتبة الخانجى ـ القاهرة عام ١٩٥٤ م .

(٥٢) ضمن منشورات « المكتبة التاريخية » رقم (٧) ـ النهضة المصرية ـ عام ١٩٥٩ م .

(٥٣) مكتبة الانجلو المصرية ـ عام ١٩٧٠ م .

ـ النصوص الفارسية فى « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوى ـ ترجمة ٠

ـ « ايران ماضيها وحاضرها » للمستشرق « دونالد ولبر » ـ ترجمة ٠

**الدكتور احمد محمود الساداتى** : أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ٠ ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم » ـ فى جزأين ٠

ـ « رضا شاه بهلوى أو نهضة ايران الحديثة » (٥٤) ٠

ـ « أفغانستان » ـ بالاشتراك مع الاستاذ محمد عبد المنعم الشرقاوى وآخرين (٥٥) ٠

ـ « كتاب بابر نامه » لظهير الدين محمد بابر ـ بحث بمجلة ( تراث الانسانية ) الجزء الثانى ـ العدد الثالث ٠

ـ التعريف بكتاب « جهانكشاى » لعطاملك الجوينى ـ بحث بمجلة ( تراث الانسانية ) عام ١٩٦٦ م ٠

ـ « تاريخ بخارى » للمستشرق ارمينيوس فلمبرى ـ ترجمة وتعليق ٠

**الدكتور طـه نـدا** : أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة الاسكندرية ـ ومن **مؤلفاته وبحوثه** :

ـ « دراسات فى الشاهنامه » (٥٦) ٠

ـ « الأعياد الفارسية فى العالم الاسلامى » ـ دار القلم ـ القاهرة ـ عام ١٩٦٢ م ٠

**الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد** : أستاذ اللغات الشرقية بجامعة عين شمس ٠ ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « آموزكار فارسى » ـ فى ثلاثة أجزاء ـ بالاشتراك مع الدكتور عبد النعيم حسنين ، والمرحوم الاستاذ صادق نشأت ٠

---

(٥٤) مطبعة حجازى ـ القاهرة عام ١٩٣٩ م ٠
(٥٥) منشورات « معهد الدراسات الاسلامية » ـ القاهرة عام ١٩٦١ م ٠
(٥٦) دار الطالب بالاسكندرية ـ الدار المصرية للطباعة عام ١٩٥٤ م ٠

ـ « مؤرخ المغول الكبير ـ رشيد الدين فضل الله الهمزانى » (٧٥) ٠

ـ « راحة الصدور وآية السرور » لنجم الدين الراوندى ـ ترجمة ـ بالاشتراك مع الدكتور الشواربى والدكتور عبد النعيم حسنين ٠

ـ « المغول فى التاريخ » (٥٨) ٠

ـ « جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله الهمزانى ـ ترجمة ـ الجزء الاول والجزء الثانى بالاشتراك مع الدكتور محمد صادق نشأت والدكتور محمد موسى هنداوى ٠

ـ « القواعد والنصوص الفارسية » ٠

ـ « النوروز وأثره فى الأدب العربى » (٥٩) ٠

**الدكتور عبد المجيد بدوى :** ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « قابوس نامه » ـ تحقيق وتقديم ـ نشر بطهران عام ١٩٥٦ م ٠

ـ « بحث درباره قابوس نامه » ـ بالفارسية ـ نشر طهران عام ١٩٥٦ م وترجم الكتاب الى اللغة العربية بالاشتراك مع الاستاذ صادق نشأت بعنوان : « كتاب النصيحة » ٠

ـ « القصة فى الأدب الفارسى » (٦٠) ٠

ـ « تاريخ بخارى » لأبى بكر محمد بن جعفر النَّرشَخى ـ ترجمة ـ بالاشتراك مع الاستاذ نصر الله مبشر الطرازى ـ مع ترجمة « تذييل فى تاريخ السامانيين » ٠

**الدكتور حسين مجيب المصرى :** ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « الصلات بين العرب والفرس والترك ـ دراسات تاريخية مقارنة » (٦١) ٠

---

(٥٧) الدار القومية ـ القاهرة عام ١٩٦٧ م ٠

(٥٨) المكتبة التاريخية ـ رقم (١٠) ـ القاهرة عام ١٩٦٠ م ٠

(٥٩) منشورات جامعة بيروت العربية ـ دار الأحد ـ بيروت ـ عام ١٩٧٢ م ٠

(٦٠) دار المعارف بمصر ـ عام ١٩٦٤ م٠

(٦١) الانجلو المصرية ـ عام ١٩٧٠ م ٠

ـ « رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى » (٦٢) ٠

ـ « ايران ومصر عبر التاريخ » ـ بحث نشر بالقاهرة عام ١٩٧٢ م بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيس الملكية بايران ٠

ـ « الصحابى الجليل سلمان الفارسى عند العرب والفرس والترك » (٦٣)

ـ « فارسيات وتركيات » (٦٤) ٠

ـ « جاويد نامه » لمحمد اقبال ـ ترجمة ـ بعنوان « فى السماء » (٦٥) ٠

**الدكتور السيد محمد العزاوى** : من مؤلفاته :
ـ « الفرقة النزارية ـ تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية » (٦٦)

**الدكتور طلعت أبو فرحة** : رئيس قسم اللغة الفارسية بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ٠ ومن مؤلفاته وبحوثه :

ـ « مقامات حميد الدين الفارسية مع ترجمتها الى العربية ومقارنتها بمقامات بديع الهمزانى ومقامات الحريرى » ٠

ـ « مسعود بن سلمان بمصر ـ بيئته وشعره » ٠

ـ « الرودكى » (٦٧) ٠

**الدكتورة اسعاد عبد الهادى قنديل** : الاستاذة المساعدة بجامعة عين شمس ٠ من مؤلفاتها وبحوثها :

ـ « بحث عن أبى سعيد بن أبى الخير مع ترجمة كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد » (٦٨) ٠

---

(٦٢) النهضة المصرية ـ عام ١٩٦٤ م ٠
(٦٣) الانجلو المصرية ـ عام ١٩٧٣ م ٠
(٦٤) القاهرة ـ عام ١٩٤٨ م ٠
(٦٥) الانجلو المصرية ـ عام ١٩٧٣ م ٠
(٦٦) نشر كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة عام ١٩٧٢ م ٠
(٦٧) نشر مكتبة سعيد رأفت ـ القاهرة عام ١٩٧٣ م ٠
(٦٨) الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة عام ١٩٦٦ م ٠

ـ « الهجويرى ومذهبه فى التصوف كما يبدو فى كتابه كشف المحجوب »

ـ « كشف المحجوب للهجويرى » ـ ترجمة (٦٩) ٠

ـ « لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى » ٠

**الدكتور بديع جمعة** : مدرس اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس ٠ من مؤلفاته :

ـ « منظومة منطق الطير » لفريد الدين العطار ـ دراسة ٠

ـ « بروين اعتصامى ـ شاعرة ايران المعاصرة » ٠

ـ « منطق الطير » ـ ترجمة الى العربية مع تعليقات وشروح ٠

**الدكتور السباعى محمد السباعى** : مدرس اللغة الفارسية وآدابها بجامعة القاهرة ٠ من مؤلفاته :

ـ « جلال الدين الرومى وكتابه فيه ما فيه » ٠

ـ « عطا ملك الجوينى وكتابه جهانكشا » ٠

ـ « فى اللغة الفارسية وآدابها » ٠

ـ « زاد المسافرين لناصر خسرو » ـ ترجمة وتعليق ودراسة ( تحت الطبع ) ٠

ـ « التاريخ السرى للمغول » ـ ترجمة وتعليق ودراسة ( تحت الطبع ) ٠

**الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا** : مدرس اللغة الفارسية وآدابها بجامعة القاهرة ٠ من مؤلفاته :

ـ « اثر الصراع بين السلطان سليم العثمانى والشاه اسماعيل الصفوى فى الأدب الفارسى » ٠

ـ « حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة » لسنائى الغزنوى ـ دراسة تحليلية مع بيان مصادرها وتأثيرها فى الأدب الفارسى ، مع ترجمة ما يقرب من ثمانية آلاف بيت من « الحديقة » الى العربية ٠

---

(٦٩) المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة عام ١٩٧٤ م ٠

**الدكتور عبد العزيز مصطفى باقوش** : مدرس اللغة الفارسية وآدابها بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة · ومن بحوثه :

ـ « رسالة عن « سلامان وأبسال لعبد الرحمن الجامى » ·

ـ « خسرو الدهلوى ومنظومته خسرو وشيرين » ·

**الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم** : مدرس اللغة الفارسية وآدابها بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر · ومن بحوثه :

ـ « منوجهرى الدامغانى ـ عصره وحياته وديوانه » ·

ـ « البلاغة العربية وأثرها فى نشأة البلاغة الفارسية وتطورها » ـ مع ترجمة لترجمان البلاغة الى العربية ·

**الدكتور احمد الخولى** : مدرس اللغة الفارسية بجامعة عين شمس · ومن مؤلفاته :

ـ « فرخى اليزدى » ـ دراسة لعصره وبيئته ، مع ترجمة ديوانه الى العربية ·

ـ « الشاعر وحشى البافقى » ·

**الدكتور محمد السعيد جمال الدين** : مدرس اللغة الفارسية بجامعة عين شمس · ومن بحوثه :

ـ « جاويد نامه » للشاعر محمد اقبال ـ ترجمة ودراسة ·

**الدكتور أحمد معوض** : المدرس بكلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر · ومن بحوثه :

ـ « بهاء الدين محمد البغدادى ـ عصره وبيئته وآثاره الأدبية » ·

ـ « التوسل الى الترسل » ـ مجموعة من رسائل ديوانية ـ ترجمة الى العربية ·

ـ « ظهير الدين الفاريابى ـ عصره وبيئته وآثاره الأدبية » ·

**الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن** : ومن بحوثه :

ـ « محتشم الكاشانى ـ عصره وبيئته وشعره » ·

ـ « الظواهر الأدبية فى عصر الدولة الصفوية » ٠

**الدكتور محمود مدروس قشطة** : مدرس اللغة الفارسية بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ٠ ومن بحوثه :

ـ « حمد الله المستوفى القزوينى وعصره » ـ مع ترجمة الفصول الثمانية الاولى من الباب الرابع من كتاب « تاريخ كزيده » ٠

ـ « حبيب الله الشيرازى ـ القاآنى ـ عصره وبيئته وأشعاره » ٠

**الدكتور يوسف صلاح الدين عبد السلام** : مدرس اللغة الفارسية بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ٠ من بحوثه :

ـ « عبيد الزاكانى ـ عصره وانتاجه الأدبى » ٠

ـ « دراسة وترجمة وتحقيق السيرة النبوية فى مخطوط روضة الصفا ـ ٥ ذى الحجة ١٠١٥ هـ ـ ١٦٠٧ م » ٠

**الدكتورة عفاف زيدان** : المدرسة بكلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر ٠ من بحوثها :

ـ « فرخى البستانى ـ عصره وبيئته وشعره » ٠

**الدكتور احمد كمال الدين حلمى** : المدرس بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر ٠ من بحوثه :

ـ « نفحات الأنس لعبد الرحمن الجامى » ٠

ـ « وحيد الدين الأنورى ـ مع دراسة ديوانه » ٠

**الاستاذ شعبان طرطور** : الباحث بدار الكتب المصرية ٠ ولـه :

ـ « نصير الدين الطوسى ـ وترجمة كتابه أخلاق ناصرى ـ مع دراسة الكتاب » ٠

**الاستاذ سعيد الباجورى** : الباحث بوزارة الثقافة ٠ ولـه :

ـ « عبد الله الانصارى ـ وترجمة كتابه مناجات نامه ـ مع دراسة الكتاب » ٠

**السيدة / حكمت محمد على الامبابى** : بالمجلس الاعلى للفنون والآداب • ولها بحث بعنوان :

ـ « فخر الدين الرازى ـ عصره وبيئته ومؤلفاته ـ مع ترجمة مخطوطه اللطائف الغياثية وتحقيقها » •

**السيدة / اميـرة عبد الدايم** : المدرسة المساعدة بكلية الآداب بجامعة عين شمس • ولها :

ـ « قطران التبريزى ـ عصره وبيئته وشعره » •

**الاستاذ حـربى اميـن** : المعيد بمعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر • وله بحث بعنوان :

ـ « المؤرخ الاسلامى الكبير خواند مير وكتابه دستور الوزراء ـ مع ترجمة الكتاب » •

**الاستاذ عباس عبد الحى** : المدرس المساعد بمعهـد اللغـات والترجمة بجامعة الازهر • وله بحث بعنوان :

ـ « عارف القزوينى ـ عصره وبيئته وشعره » ـ مع ترجمة ديوانه •

# الألفاظ الفارسية في العامية المصرية

الدكتور محمد نور الدين عبدالمنعم

لاتستطيع لغة من لغات الشعوب أن تعيش بمعزل عن غيرها من اللغات الأخرى ، ذلك أن كل لغة لابد وأن تأخذ وتقتبس من غيرها ماتحتاج إليه من مفردات وتعبيرات ، حتى تسد به نقصا ، فتضيف إلى لغتها ثروة لغوية جديدة .

والواقع أنه لاتخلو لغة من لغات العالم من كلمات أجنبية دخيلة ، جاءت إليها بطريقة أو بأخرى ، وإذا تمكنا من العثور على لغة قوم تخلو من المفردات الأجنبية ، فلابد وأنها تكون لغــة قبيلة تعيش فى جزيرة منعزلة عن العالم ، لاتتصل بأحد ولايتصل أحد بها .

اما فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، فإن فرصة انتقال الكلمات والمصطلحات الأجنبية إلى كل لغة أكبر وأوسع بكثير من العصور القديمة وذلك نتيجة سهولة الاتصال بين شعوب العالم ، واحتياج كثير من الشعوب للمصطلحات الحديثة التى تطلق على كل ماهو جديد من مخترعات وأجهزة لم تعرف قبل ذلك . فنحن اليوم نستعمل فى لغتنا العربية كثيرا من المصطلحات الأجنبية التى جاءت إلينا من لغات أجنبية عديدة ، وهذا يحدث لغيرنا أيضا ، وتحاول الهيئات اللغوية فى كل

بلد أن تجد لها ما يقابلها فى لغتهـا الاصلية ، وقد تنجح فى مسماها هذا أو تقبلها كما هى .

وقد ظهر من نتائج بعض الدراسات التى قام بها العلماء فى هذا الصدد ، أن نسبة الكلمات الاجنبية فى بعض اللغات الاصلية كبيرة جدا ، ومثال ذلك الدراسة التى أجريت على اللغة الالبانية ، إذ ظهر أن ٤٣٠ كلمة ألبانية أصيلة موجودة بين ٥١٤٠ مادة لغوية مثبتة فى أحد معاجم هذه اللغة ، ومابقى من الكلمات ( أى ٤٧١٠ كلمة ) مأخوذ من لغات أخرى كاليونانية والرومانية والسلافية والتركية ، ومنها ٧٣٠ كلمة مجهولة الأصل[1] .

وهذا يبين لنا بوضوح مدى تأثر كل لغة بغيرها من اللغات ، وإذا أجرينا مثل هذه الدراسة على لغات أخرى ، فسنصل إلى مثل هذه النتيجة التى ذكرناها فيما قبل .

وقد تنتقل تلك المفردات الأجنبية من لغة الى أخرى عن طريق التبادل التجارى ، فانتقال التجار من بلد الى بلد يؤدى الى تلك النتيجة ، أو عن طريق الجوار بين شعبين ، وقد يكون السبب فى ذلك حاجة اللغة الى تلك الألفاظ الاجنبية ، وهذا ماحدث بين اللغتين العربية والفارسية . فقد أخذت الفارسية كثيراً من اللغة العربية ، ذلك أن الأخيرة كانت لغة الدين الاسلامى الذى اعتنقه الفرس ، فأصبحوا ينظرون اليها نظرة مقدسة بصفتها لغة القرآن والدين الجديد ، فكان لابد لهم من اقتباس كثير من المصطلحات الدينية لحاجتهم اليها .

---

(١) أنظر أمثلة أخرى فى كتاب « زبان شناسى وزبان فارسى » ، ص ١٢٨ تهران — خردادماه ١٣٤٣ .

ومن الأسباب الأخرى التى أدت إلى ذلك أيضا : أن الكلمات العربية كانت فى بعض الأحيان أسهل بكثير من الكلمات الإيرانية القديمة ، وكذلك استعمل اللغويون الإيرانيون بعض المصطلحات والمفردات العربية التى لم يجدوا لها مقابلا فى لغتهم ، وينضم إلى هذا النوع : المصطلحات الدينية وبعض المصطلحات السياسية والديوانية والعلمية ، كما أنه قد أخذت بعض المصطلحات من أصول إيرانية ثم عربت واستعملت فى اللهجات الايرانية[1] . والواقع أن اللغة العربية كما يقول المستشرق براون : «من أصلح اللغات لتأدية الأغراض العلمية ، فهى غنية بالأصول والمشتقات الناتجة عن هذه الأصول ، والمشتقات فيها كثيرة وهى تتفق مع الأصل فى اتصالها به من حيث المعنى وإن تحور معناها قليلا بحسب اشتقاقها أو صياغتها »[2] .

ونتيجة لهذا التأثر بالمفردات العربية ، فقد أصبح من غير الممكن أن يكتب الكاتب الفارسى شيئا بالفارسية بحيث تكون كتابته خلواً من الألفاظ العربية ، وإذا فكر فى هذا ، فإنه يكون شبيها بمن يريد أن يكتب شيئا بالانجليزية بحيث تكون كتابته خالية من كل كلمة يرجع اشتقاقها إلى أصـــل يونانى أو لاتينى أو فرنسى .

كما أنه يوجد نوع آخر من الكلمات ، يمكننا أن نطلق عليها اسم «الكلمات

---

(1) تاريخ أدبيات در ايران ـ دكتر ذبيح الله صفا ـ جلد أول ص ١٥٢ . تهران ١٣٣٨ .

(2) تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى للسعدى ـــ تأليف ادوارد براون ـــ ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربى ـــ ص١٦ . القاهرة ١٣٧٣ هـ ـــ ١٩٥٤ م .

المتجولة » ، ذلك لأنها انتقلت الى عدة لغات . واستعملت فى كل منها بنفس المعنى. وإن تغير شكلها طبقا للغة التى إستعملت فيها ، ومن هذه الكلمات على سبيل المثال كلمة Sarkara الهندية ، وتعنى السكر ، وهى فى اليونانية Sakxaron ، وفى اللاتينية Saccharum ، وفى الفرنسية Sucre ، وفى الإنجليزية Sugar وفى العربية سكر ، وفى الفارسية شكر(١) .

ويرى بعض العلماء أن الاستعداد لتقبل المفردات الأجنبية ، يختلف من أمة إلى أخرى ، فمثلا نجد الشعب الايطالى يرفض الألفاظ الأجنبية ، ونرى إستعدادا أكبر لدى الفرنسيين فى تقبل ذلك ، بينما نجد اللغة الألمانية التى تستعمل فى سويسرا تقبل الكلمات الأجنبية بسهولة وبصورتها الأصلية غالبا(٢) .

وليس معنى ذلك أن اللغة تقبل المفردات الأجنبية بحروفها تماما ، ذلك أن كثيرا من اللغات تبدل حروفها إلى حروف أو أصـــوات تناسب اللغة التى تقبل الألفاظ الأجنبية ، وقد حدث هذا بالنسبة للكلمات الفارسية التى دخلت اللغة العربية ، وقد خصص النحوى المعروف سيبويه ( المتوفى حوالى سنة ١٦٠ هـ ) بابا فى كتابه المعروف تحت عنوان « باب إطراد الابدال فى الفارسية » ، وتحدث فى ذلك ابن دريد فى مقدمة كتابه « جمهرة اللغة » ، وكذلك الجواليقى فى كتابه « المعرب » . فالكاف الفارسية صارت فى العربية جيما مثل كلمة « ديباج » ، وأصلها فى البهلوية « ديباگ » وصارت فى الفارسية « ديبا » . وقد تحولت الدال إلى ذال كما فى كلمة « سده » التى صارت فى العربية « سذق » ، وتحولت الجيم المثلثة « چ » إلى صاد كما فى كلمة « چوكان » التى صارت « صولجان » ، وكانت فى

---

( ) زبان شناسى وزبان فارسى . ص ١٢٩ .

(٢) زبان شناسى وزبان فارسى ص ١٣٦ .

البهلوية «پوپيكان» ، وتحولت الشين إلى سين كما في «ابريشم» التي أصبحت «ابريسم» ، وتحولت الباء المثلثة إلى فاء مثل «پرند» التي صارت «فرند» ، وهكذا في حروف كثيرة (١) .

والملاحظ أن الكلمات الفارسية التي دخلت اللغة العربية قليلة جداً إذا قيست بالكلمات العربية التي دخلت الفارسية ، وأن ما أخذته العربية من الفارسية لم يكن إلا ألفاظاً ولم تأخذ عبارات أو جملاً ، إلا في القليل النادر . غير أن العرب إشتقوا من تلك الأسماء الدخيلة أفعالا مثلا من كهربا : كهرب . ومن لجام : ألجم ومن مهر : مهر ، وهكذا . ونذكر أيضاً أن معظم الكلمات الفارسية المعربة كانت من نوع خاص ، كأسماء النباتات أو الحيوانات أو المعادن والآلات ، أو المأكولات والمشروبات ، أو الملابس ، أو غيرهـا من الأشياء التي لم يعهدها العرب من قبل .

ومن الطبيعي أن تكون اللغة العربية قد تأثرت بلغات أخرى ، وإستعارت منها كلمات كثيرة خلال مراحل تطورها المختلفة . والمعروف أنها تحتوي على كلمات حبشية وسريانية وعبرية ، وأيضاً كلمات من اليونانية واللاتينية . إلا أن أي لغة من اللغات لم تؤثر في اللغة العربية كما أثرت اللغة الفارسية ، من حيث إنتشارها في كل شئون الحياة ، ولا نتردد في القول بأن اللغة الفارسية كانت أهم لغة تترك أثراً على اللغة العربية والثقافة العربية .(٢)

---

(١) أنظر مقالة «تأثير زبان فارسى در زبان عربى» بقلم دكتر مهدي محقق ، مجلة دانشكده ادبيات ص ٩٧ ، شماره ٤ سال هفتم تيرماه ١٣٥٩ .

(٢) أنظر مقالة «چند نكته درباره دگرگونيهاى كلمات فارسى در زبان عربى» دكتر محمد محمدي ص ٣ مجلة الدراسات الأدبية ــ السنة السادسة ــ العددان ١ و ٢ سنة ١٩٦٤ . بيروت .

والواقع أن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية قديمة قدم مجاورة بلاد العرب لبلاد الفرس ، فالتاريخ يسجل وجود علاقات سياسية وروابط تجارية بين هذين الشعبين قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة . غير أن صلة العرب بالفرس والعربية بالفارسية قد بلغت منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد ايران وامتزجت الثقافة العربية بالثقافة الإيرانية ، وتكونت منها ثقافة إسلامية واحدة .

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن العلاقات بين مصر وإيران ، فيجب القول بأن الصلة بينهما قديمة منذ زمن سحيق ، وما زالت قوية حتى يومنا هذا فالروابط بين البلدين كثيرة ووطيدة ، والدين الاسلامي يربط بين الشعبين المسلمين ، وقد كان كل بلد من هذين البلدين مهداً الحضارة التي غمرت بنورها آفاق العالم . وتتميز العلاقات بين مصر وإيران بما يلي :

أولا : فيما قبل الاسلام ، وتتميز بدخول قمبيز مصر ، وتوالى الحكام والولاة الفرس على حكمها حتى غزو الاسكندر الأكبر لها .

ثانياً : بعد الاسلام ، وتتميز بفتح عمرو بن العاص لمصر وقدوم كثير من الايرانيين المسلمين إليها .

ثالثاً : زيارة كثير من الأدباء والعلماء والمتصوفة الفرس لمصر ، ونذكر على سبيل المثال زيارة ناصر خسرو الشاعر الرحالة الذى زار مصر فى القرن الخامس الهجرى ، ووصف القاهرة فى كتابه المشهور « سفر نامه » ، كما يقال إن سعدى الشيرازى الشاعر الفارسى ( م٦٩١أو ٦٩٤هـ ) قد زارها أيضاً ، وكذلك الشاعر الايرانى فخر الدين العراقى ( م٦٠٠ هـ ) الذى زارها فى القرن السابع الهجرى (١).

---

(١) انظر « إيران ومصر عبر التاريخ » الدكتور حسين مجيب المصرى — القاهرة ١٩٧٢ م .

والآن نتناول صلة أخرى بين مصر وإيران وهي الصلة اللغوية ، وهي صلة غير مباشرة ، إلا أنهـــا ذات أهمية كبيرة ، فهي توضح مدى العلاقة بين البلدين

فقد انتقل كثير من المفردات الفارسية فى لغتنا العامية ، ولم يكن ذلك عن طريق الاتصال المباشر بالفرس أنفسهم ، بل كان عن طريق الأتراك العثمانيين الذين فتحوا مصر عام ١٥١٧ ، وتوطد حكمهم فيها ، وإختلطوا بأهلها ، وإنتشرت ألفاظ تركية كثيرة فى اللغة العامية المصرية ، وحملت هذه الألفاظ ألفاظاً فارسية معها ، ذلك لأن اللغة التركية تحتوى على قدر كبير من الألفـــاظ والمفردات الفارسية ، فانتقلت الألفاظ الفارسية إلى العامية المصرية عن طريق اللغة التركية .

والواقع أن هذه الألفاظ كثيرة جداً ، ومن الصعب حصرها ،وسنذكر بعضا منها فى بحثنا هذا على سبيل المثال لا الحصر . وتدخل معظم هذه الألفاظ تحت أنواع الأطعمة ، أو الملابس ، أو الأدوات التى تستخدم فى الأغراض المختلفة كما أن بعض هذه الكلمات موجود فى اللغة العربية الفصحى وموجود أيضا فى العامية المصرية ، وبعضها الآخر موجود فى العامية دون الفصحى . وسنذكر الآن تلك الألفاظ كما نستعملها فى العامية ، ثم نذكر أصلها فى الفارسية ، ومعناها فى الحالتين إذ تبدل المعنى .

فمن الألفاظ الفارسية التى نستعملها فى عاميتنا المصرية مجموعة من أسماء الأطعمة والمشروبات ، وكثير منا يستعملها فى حياته اليومية ، ولكنه لايعلم أنها فارسية الأصل ، وأنها أصبحت اليوم جزءاً لايتجزأ من مفرداتنا ، فمن هذه الكلمات مثلا :

بالاوه : وهو نوع معروف من الحلوى ، ويستعمل فى العامية ، وأصله فى الفارسية « پالوده » ، بافلاوا .

بالوظة : أصلها فى الفارسية « پالوده » ومعناها . المصفى ،المنقى ، الخالص ، ونوع من الحلوى ، وقد عربت على شكل : فالوذ أو فالوذج ، وأصلها فى البهلوية Palutak . وهذه الكلمة فى العامية نوعا من الحلوى ، يصنع من النشا واللبن والسكر .

بتنجان : وهو نوع من الخضروات ، وهو مأخوذ عن اللفظ الفارسى « باتنگان » ، وفى الفصحى يقال له « الباذنجان » ، وقد حرفت هذه الكلمة ونقلت إلى الأسبانية Perengena ومنها إلى الفرنسية aubergine ثم إلى الايطالية Peroneiano . (١)

برشت : مأخوذة من الكلمة الفارسية « برشته » بمعنى المشوى أو المسخن أو المطبوخ ، وهى إسم مفعول من المصدر الفارسى « برشتن » بمعنى الشوى أو الطبخ أو التسخين ، أو كل طعام يسخن على النار بدون ماء : وتستعمل العامية الكلمة المذكور لوصف البيض قبل نضجه تماماً .

برغل : مأخوذة من الكلمة الفارسية « برغول » ، وهى تطلق على القمح المقشور ، ونستعملها فى العامية بهذا المعنى أيضا .

بقسمات : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بكسمات » وهو نوع من الخبز المصنوع بالزيت ، ونستعملها فى العامية لنوع من الخبز الجاف .

خشاف : مأخوذة من الكلمة الفارسية « خوشاب » بمعنى بالطازج ، عملى ،

---

(١) انظر كتاب «تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية» طوبيا العنيسى — القاهرة ١٩٦٤ .

بالماء ، رطب ، وإسم نوع من الشراب الحلو يوضع فيه بعض النقل والفاكهة الجافة، ونستعملها فى العامية بالمعنى الأخير . والكلمة الفارسية مركبة من : « خوش » بمعنى حلو ، « وآب » بمعنى ماء .

خيار : دخلت العربية الفصحى والعامية بلفظها ومعناها ، دلالة على نوع من الخضروات .

زلابيه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « زلوبيا » وهى نوع من الحلوى صفراء اللون ، تصنع من النشاء والسكر والزيت ، وقد سميت بهذا الإسم فى الفارسية لأنها تشبه الدودة عندما تصب من القمع ، ويقال لها أيضا فى الفارسية زليبا وزلبيا وزلاب ، وقد عربت ودخلت فى العامية بمعنى الحلوى التى تصنعها من الدقيق والزيت والسكر .

سبانخ : وهو نوع من الخضروات يطلق عليه فى الفارسية « إسبناخ » ، ويقال له أيضا إسپناخ وسپاناخ ، وقد عربت هذه الكلمة فأصبحت إسفناخ أو إسباناخ .

سميط : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شمد » التى عربت بمعنى الدقيق الأبيض أو الخبز الأبيض ، ومعربها «سميذ» ، وقد دخلت العامية باللفظ المذكور وتطلق على نوع من الكعك الأبيض .

سيرج : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شيرگ » ، وتستعمل بمعنى عصارة وزيت أى شىء فى اللغتين الفارسية والعربية ، وتطلق فى العامية على نوع معين من الزيت يقال له « الزيت السيرج » .

شوربه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شوربا » أو « شورواء » ، ويقول صاحب برهان قاطع أن «شورباج» معرب شوربا الفارسية . وهى بمعنى الحساء فى اللغتين .

طرشی : مأخوذة من الكلمة الفارسية « ترشی » بمعنى الحموضة ، أو الأطعمة التى فيها حموضة . وهى تستعمل فى العامية بنفس المعنى .

فزدق : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پسته » التى عربت على شكل فستق ودخلت العامية باللفظ المذكور مع قلب القاف إلى ألف . ويقال إن الكلمة الفارسية إنتقلت إلى اللغة اليونانية فصارت Pistakion ، وإلى اللاتينية فصارت Psittacium ، كما دخلت الفرنسية على شكل Pistache ، والإنجليزية على شكل Pistacia أو Pistachio [1] .

فلفل : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پلپل » ، وقد دخلت العربية واشتقوا منها فعلا وصفة ، فقالوا : « طعام مفلفل » أى مضاف إليه الفلفل ، أو « شعر مفلفل » أى مجعد ، وقد ذكر الشاعر الفارسى منوچهری الدامغانى ( م : ٤٣٢هـ ) أصل الكلمة الفارسية ، فقال :[2]

توگويى پلپل سوده بكف داشت     پراكند از دو كف درديده پلپل

والمعنى :

وكأنها كانت تمسك بالفلفل المسحوق فى كفها
ثم أخذت تنثره من كفيها فى أجفانها ومآقيها

كباب : مأخوذ من الكلمة الفارسية « كباب » ، وقد استخدمت فى العربية بنفس معناها فى الفارسية أى : اللحم المشوى ، وهى فى العامية بنفس المعنى أيضاً ،

---

(١) زبان شناسى وزبان فارسى . ص ١٣٩ .

(٢) ديوان منوچهرى الدامغانى . بكوشش دبير سياقى — تهران ١٣٣٨ . ص ٥٤ .

وقد إستعملت فى الشعر العربى بعد الإسلام ، كقول الشاعر :[1]

يامضيفى أريد منك قديداً وكبابا وجردقا وثريداً

كعك : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كاك » بمعنى الرجل ، إنسان العين ، وبمعنى الخبز اليابس أو السمنى ، وقد عربت فأصبحت « كعك » ، يقول البعض[2] إن لفظ « كاك » إنتقل من الفارسية إلى العربية وصار « كعك » ، ثم إنتقل عن طريق الأندلس إلى أوروبا فصار « كيك » ، ثم عاد إلى إيران باللفظ الأخير . وقد دخلت فى عاميتنا المصرية باللفظ المذكور دلالة على نوع من الحلوى التى تصنع فى عيد الفطر ، ومفردها « كعكة » .

كشك : فى الفارسية بهذه الشكل أيضا ، وبمعنى طعام يصنع من الدقيق واللبن ، وقد دخلت العامية بلفظها الفارسى ومعناها .

كفته : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كفته » أو « كوفته » إسم مفعول من المصدر الفارسى « كوفتن » بمعنى : الدق أو الهرس أو السحق ، وتطلق فى العامية على نوع من الطعام يصنع من اللحم المدقوق ، ثم يشوى .

لارنج : مأخوذة من الكلمة الفارسية « نارنگ » ، وقد عربت إلى « نارنج » ، ويقول صاعد بن حسين البغدادى فى مدح المظفر حاجب الخليفة الأموى[3] .

وقد جاء بالنارنج من أغصانه وبخجلة المشوق من وجناته

(١) أنظر « فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى » ص ٥٦٠ (تأليف محمد على إمام شوشترى — تهران ١٣٤٧ ) .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨٥ .

(٣) « فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى » ص ٦٥٨ .

وتستعمل هذه الكلمة فى العامية لنوع من الموالح .

نشا : مأخوذة من الكلمة الفارسية « نشاسته » ، وهى مادة بيضاء متفركة تستخرج من نقيع الأرز والقمح والشعير والبطاطا ، وقد دخلت العامية المصرية بمعناها هذا[1] .

نقل : مأخوذ من الكلمة الفارسية « نقل » ، ومعناها فى اللغتين الفاكهة الجافة ، وقد استخدمها أبو نواس فى شعره فقال[2] .

مالى فى الناس كلهم مثل ... مالى عقار ونقلى قبل

يخنى : تستعمل فى الفارسية بهذا الشكل أيضا ، وتعنى المطبوخ أو مرق اللحم . ونحن نستخدمها فى العامية المصرية لنوع من الطعام أيضا .

* * *

وننتقل بعد ذلك إلى ذكر أمثلة للألفاظ الفارسية التى تستخدم فى العامية المصرية للدلالة على أنواع من الملابس أو المفروشات أو الحلى ، ومنها :

بفته : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بافته » وهى اسم مفعول من المصدر الفارسى « بافتن » بمعنى : النسيج ، وقد دخلت العامية للدلالة على نوع معين من القماش .

بقجه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بغچه » ومعناها فى الفارسية منديل كبير توضع فيه الملابس أو الاشياء الأخرى كالأقمشة وغيرها ، وقد دخلت العامية بمعنى صرة الملابس أيضا[3] .

---

(١) انظر « تفسير الالفاظ الدخلية » ص ٧٣ .

(٢) فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى . ص ٦٧٢ .

(٣) يرى صاحب « كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة . . » أن كلمة بقجة : =

بيجامه(1) : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پاجامه » أو « پيجامه » ، وهى فى الفارسية بمعنى السروال ، ودخلت العامية بمعنى ملابس النوم ، وقد أخذت منها أيضا الكلمة الأنجليزية Pyjamas أو PaJamas والفرنسية Pyjâma وكلمة « پاجامه » الفارسية مركبة من : پا معنى قدم ، وجامه بمعنى ملابس ، أى الملابس التى تغطى القدم .

جوخ : المأخوذة من الكلمة الفارسية « چوخا » أو « چوخه » وتعنى فى الفارسية القماش الصوفى الخشن الذى يلبسه الرعاة أو الزراع ، وتستعمل فى العامية دلالة على نوع من الأقمشة الصوفية أيضا .

دكه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « تكه » بمعنى حزام السروال ، وقد إشتق العرب من هذه الكلمة — بعد تعريبها — فعلا ، فقالوا : « إستكك التكة » ، أى أدخل التكة فى السروال . وقد إنتقلت إلى العامية بمعناها هذا . والتكة فى اللغة الفارسية أصلا معناها : اللقمة والقطعة من أى شىء .

بيشة : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پيچه » بمعنى نقاب وحجاب ، ودخلت العامية بنفس هذا المعنى .

دوباره : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دوباره » بمعنى : مضاعف ، مكرر . وقد دخلت العامية وأطلقت على نوع من الحبال المجدولة . والكلمة الفارسية مركبة من : دو ( إثنان ) وباره ( مرة ) .

---

= عامية أصلها من بقط متاعه أى جمعه للسفر ونقلت من العربية إلى الفرنسية dagage ولكنى أعتقد أن أصلها فارسى كما ذكرت وكما تذكرها المعاجم الفارسية .

(1) الجيم هنا تلفظ معطشة ، ولكنها تنطق غير معطشة فى الكلمات الأخرى مثل : بقجه وجوخ وبرجل .

سروال : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شلوار » ، وقد عربت هذه الكلمة إلى « سروال » . وهى مركبة أصلا من «شل» بمعنى فخذ ، و « وار » وهى لاحقة تفيد النسبة ، ومعربها أيضا « سربال » كما جاء فى حواشى « برهان قاطع » وقد دخلت العامية المصرية بنفس المعنى الفارسى .

شادر : مأخوذة من الكلمة الفارسية « چادر » أو « شودر » ،وهى فى الفارسية بمعنى غطاء أو حجاب النساء ، وهو عبارة عن عباءة بدون أكمام تلف المرأة بها كل جسمها من رأسها إلى قدميها ، وبمعنى الخيمة أيضا . وقد دخلت العامية بمعنى الخيمة أو السرادق .

شال : وهى مأخوذة من الكلمة الفارسية « شال » بنفس اللفظ الفارسى ، وهى كلمة معربة بمعنى قماشة صوفية أو حزام صـــوفى ، وقد دخلت العامية بلفظها ومعناها .

شراب ــ شراب : مأخوذة من الكلمة الفارسية « جوارب » أو « گوارب » وقد دخلت العامية دلالة على مايلبس فى القدم تحت الحذاء .

شوال : مأخوذة من الكلمة الفارسية « جوال » أو « گوال » . ويقال لها فى اللغة الفارسية أيضا « جوبال » وهو كيس من الخيش ، ويجمع فى الفصحى على « جوالق » ، ويستعمل فى العامية بنفس المعنى السابق .

طربوش : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سربوش » بمعنى غطاء الرأس ، وقناع النساء ، وغطاء الأوانى . وهى مركبة من كلمة « سر » بمعنى رأس ، وكلمة « پوش » بمعنى لباس أو غطاء . وقد دخلت العامية بمعنى غطاء الرأس للرجال .

فوطه : مأخـوذة من الكلمة الفارسية « فوته » التى عربت إلى « فوطة » ،

وهى أصلا بمعنى : المنديل ، المئزر ، المنشفة . وتستعمل فى العامية بمعنى المنشفة أيضا .

قفطان ( أفطان )[1] : مأخوذة من الكلمة الفارسية « خفتان » بمعنى الثوب الذى يلبس تحت الدرع فى الحرب ، وقد استعملت فى العامية للدلالة على نوع من الملابس . والكلمة بالقاف أصلا ولكنها تقلب همزة فى العامية .

كردال : مأخوذة من الكلمة الفارسية « گردان » بمعنى المحيط بالشىء . وقد دخلت العامية للدلالة على نوع من الحلى تطوق به أعناق النساء .

كمر : مأخوذة من الكلمة « كمر » بمعنى : حزم ، نطاق ، وسط ، خصر . واستعملت فى العامية بلفظها ومعناها .

كليم : مأخوذة من الكلمة الفارسية « گليم » وهو نوع من البسط الصوفية، وهذه الكلمة تستعمل فى الفارسية وفى العربية بنفس المعنى .

كنار : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كنار » بمعنى : خاصرة ، جانب ، طرف الشىء ، حافة ، حاشية . وتستعمل فى العامية بلفظها وبمعنى حاشية الشىء حافته .

ياقه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « يخه » أو « يقه » بمعنى قبة القميص . وتستعمل فى العامية بنفس المعنى ، وتقلب القاف فيها إلى همزة .

* * *

وهناك مجموعة أخرى من الألفاظ الفارسية عبارة عن أسماء لبعض الأدوات التى تستعمل فى شتى الأغراض ، ومثال ذلك :

---

(١) القاف تنطق كالهمزة فى العامية المصرية ، فمثلا قفطان تصبح أفطان، ودورق تنطق دورأ . . وهكذا .

أبريق ( أبرى ) : مأخوذة من الكلمة الفارسية « آبريز » ، وقد عربت هذه الكلمة قديما إلى « إبريق » ، واستخدمها أبو نواس ، فقال[1] .

قد بات يسقيني درياقة سالت من الإبريق فى الجام

ونحن نستعملها فى العامية لنوع من الأوانى الفخارية، ونبدل القاف إلى همزه. والكلمة الفارسية مركبة من « آب » بمعنى الماء ، والمادة الأصلية من المصدر الفارسى « ريختن » بمعنى : أن يصب أو يريق .

أبزيم : تستعمل فى الفارسية أيضا « آبزيم » وهى بمعنى الجزء المرتفع من السرج ، أو الحلقة من الحديد التى يحكمون بها الهودج أو السراج على ظهر الدابة. وتستعمل فى العربية الفصحى كقولهم : « آبزينة الدرع »[2] . وقد دخلت العامية بمعنى الحلقة المعدنية التى يثبت فيها حزام بعض أنواع الأحذية .

أسطوانه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « أستوانه » ، وتطلق فى الفارسية على مايشبه العمود ، وقد عربت إلى أسطوانه ، وهى تستعمل فى العامية بنفس المعنى ، ونقول أيضا « أسطوانة موسيقى » و « شركة أسطوانات » .

برجل : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پرگار » ، ويقال لهـــا أيضا فى الفارسية پرگر وپرگاره وپركاه وپردال وبردال ، وقد عربت فى الفصحى فصارت « فرجار » . وانتقلت إلى العاميـة بمعناها دلالة على الآلة الهندسية المعروفة .

برمه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پرما » بمعنى الآلة التى يستعملها النجار فى ثقب الخشب ، ويقال لها أيضاً فى الفارسية : پرماه وپرمه ، وقد دخلت

---

(١) فرهنگ واژه هاى فارسى درزبان عربى ص ٩

(٢) المصدر السابق ص ٢ .

العامية بنفس المعنى ، وتطلق أيضاً على أنواع من المسامير ، فنقول : مسمار برمبه .

برواز : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پروز » ومعناها :السجاف أو الحاشية، ويقال لها فى الفارسية أيضاً « فراويز » . وتستخدم فى العامية بمعنى إطار الصورة .

تختروان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « تخت روان » بمعنى الهودج ، وقد إستعملت هذه الكلمة فى العامية بلفظها ومعناها .

تخته : مأخوذة من الكلمة الفارسية « تخت » أو « تخته » بمعنى اللوحة العريضة من الخشب ، وتستعمل فى العامية بمعنى السبورة التى يكتب عليها فى حجرات الدرس . كما أن كلمة « تخت » الفارسية تعنى : الكرسى أو سرير السلطنة ، وفى العامية تستعملها فى الدلالة على الفرقة الموسيقية ، فنقول : « تخت شرقى » أى فرقة موسيقية شرقية . وربما كان السبب فى ذلك أن الفرقة الموسيقية تجلس على منصة عالية يطلق عليها التخت ، فأطلق الجزء على الكل .

جاروف : مأخوذة من الكلمة الفارسيه « جاروب » أو « جارو » ، وقد عربت إلى « شاروف » . وهى آلة ينقل فيها التراب والقاذورات من على الأرض .

واستعملت فى العامية بهذا المعنى .

جنزير . مأخوذة من الكلمة الفارسية « زنجير » بمعنى الحلقات الحديدية المتصلة ببعضها ، وهى فى العربية الفصحى بنفس اللفظ والمعنى ، وقد دخلت العامية كذلك بالمعنى السابق .

دبوس : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دبوس » العصا الخشبية الغليظة الطرف ، أو العصا الحديدية التى كانت تستعمل فى الحرب . وهى فى

الفصحى بنفس اللفظ والمعنى . ولكنها فى العامية تطلق على الدبوس الصغير الذى يستخدم فى تثبيت الملابس أو الورق .

دورق : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دوره » بمعنى الوعاء البللورى المسطح الفم ، وقد عربت إلى « دورق » ، وإستخدمها أبو نواس فى شعره بمعنى كأس الخمر ، فقال[1] :

فقلت لها كيلا حسابا مقوماً دواريق خمر مانقصن وما زدنا

ودواريق جمع دورق . وهذه الكلمة موجودة فى العامية المصرية مع إبدال القاف همزة ، وتطلق على إناء من الزجاج يستعمل لشرب الماء .

رزه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « رزه » أو « رژه » ، بمعنى شريط ، أو حبل من ليف النخيل معقود الطرفين ، أو قفل . وتستعمل فى العامية بمعنى الحلقة التى يوضع فيها القفل .

رف : مأخوذة من الكلمة الفارسية « رف » بمعنى المقعد الخشبى الذى يوضع قرب الباب الخارجى ، أو كوة فى الجدار تغلق فيها بعض الأشياء ، وقد دخلت العامية بمعنى الألواح الخشبية التى تثبت فى الجدار وتوضع عليها الأشياء المختلفة .

زنبه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سنبه » بمعنى السيخ الحديدى الذى يستعمل فى تنظيف البندقية أو مثلها . وقد دخلت العامية بمعنى الآلة التى يثقب بها الخشب وغيره .

سبت : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سپد » بمعنى الزنبيل أو السفط ، وقد دخلت العامية بنفس المعنى .

---

(١) فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى . ص ٢٦٢ .

سنجه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سنجه » بمعنى الثقل الذى يوضع فى الميزان للوزن ، ويقال لها فى الفصحى « صنجة الميزان » ، وهى فى العامية بنفس المعنى .

سندان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سندان » ، وقد عربت ، وتستعمل فى العامية بلفظها وبمعنى الحديدة التى تطرق عليها المعادن .

سيخ : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سيخ » ،وهذه الكلمة تطلق فىالفارسية على كل شىء مستقيم وحاد ورفيع من الخشب أو من الحديد ، وتعنى أيضا سفود اللحم . وقد دخلت العامية بالمعنى الأخير .

شاكوش : مأخوذة من الكلمة الفارسية « چاكوچ » أو « چكش » ، وهىفى الفارسية بمعنى المطرقة ، وقد دخلت العامية بمعناها هذا .

شمعدان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شمعدان » أى مكان الشمعة ،وهى مركبة من كلمة « شمع » العربية ، و « دان » بمعنى إناء أو وعاء ، وهى فى العامية بلفظها ومعناها .

شنطة : مأخوذة من الكلمة الفارسية « چنته » ، وهى تعنى فى الفارسية كيس الدراويش أو جعبة الصياد . وقد دخلت العامية بمعنى الحقيبة .

شنكل : مأخوذة من الكلمة الفارسية « چنگل » أو « چنگال » بمعنى قبضة اليد ، مخلب ، وبمعنى شوكة أيضاً . وقد دخلت العامية بمعنى الحديدة المعقوفة .

طاسه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « تاس » أو « طاس » بمعنى الكأس النحاسى . وقد دخلت العامية بمعنى إناء تقلى فيه بعض الأطعمة .

طشت : مأخوذة من الكلمة الفارسية «تشت» بمعنى وعاء معدنى كبير للغسيل، وقد عربت إلى « طشت » ، وتستعمل فى العامية بنفس المعنى .

طنبور : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دنبره » وقد عربت إلى « طنبور » وقد دخلت العامية بمعنى نوع من الآلات الموسيقية .

عكاز : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كوازه » أو « گواز » بمعنى العصا التى تستخدم لهش القطيع ، وقد دخلت العامية بنفس المعنى السابق .

غربال : مأخوذة من الكلمة الفارسية « گربال » ، وقد عربت إلى « غربال » ووردت فى الفصحى أيضاً على شكل « كربال » ، وإشتق منها فعل ، فقالوا مثلا : « كربلت الحنطة » أى غربلتها ، وقد دخلت العامية .

فنجان ـــ فنجال : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پنگان » بمعنى فنجان أو كأس ، وقد عربت إلى « فنجان » ، وهى تستعمل فى العامية للدلالة على القدح الصغير الذى يشرب فيه الشاى أو القهوة .

كاسه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كاسه » بمعنى الجفنة أو القدح أو الطبل وقد عربت إلى « قصعة » ، وخلت العامية للدلالة على نوع من الأوانى .

كبايه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كب » أو « كپ » بمعنى الفم أوخارج الفم أو داخله ، وبمعنى إناء زجاجى كبير ذو عنق ضيق للخل أو للشراب (انظر فرهنگ عميد ) . وهى فى العامية بمعنى الكوب الزجاجى الذى يستعمل فى الشراب .

كبشه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كفچه » ، ويقال لها أيضاً : كپچه أو كبچه ، ومعناها المغرفة . وقد عربت إلى « كبشة » ، وهى فى البهلوية (Kapcak) ( أنظر حواشى برهان قاطع ) .

وقد دخلت العامية بمعنى المغرفة أيضاً .

كــك : مأخـوذة من الكلمة الفارسية « تنك » وهى بمعنى رقائق من

الحديد ، ويسمون فى خوزستان نوعا من الأوانى المكمبة باسم « تنكه » ، وهى التى يسمونها فى طهران « پيت » [ وهى صفيحة صغيرة تستعمل فى ملء الجاز أو الزيت ] . وكلمة « تنكه » من لفظ « تنك » وبنفس المعنى مع زيادة الهاء (١) . وربما جاءت منها فى العامية المصرية كلمة « كنكة » بمعنى الإناء الصغير الذى تصنع فيه القهوة . وربما كانت هذه الكلمة مأخوذة أيضا من الكلمة الفارسية « تنگك » بمعنى : كوز الماء أو الشراب .

كوز : مأخوذ من الكلمة الفارسية « كوزه » ، وقد عربت فأصبحت « كوز » وجمعها « كيزان » ، ودخلت العامية بمعنى الوعاء الذى يؤخذ به الماء (٢) .

كيس : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كيسه » ، بمعنى جيب وحافظة ، وقد عربت ، وهى تستعمل فى العامية بالمعنى الاخير .

ماشه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « ماشه » بمعنى ملقط الحدادين والصياغ ، وتستعمل فى العامية بمعنى الآلة التى يلتقط بها الفحم من موقد النار أو أى شىء آخر .

هون : مأخوذة من الكلمة الفارسية « هاون » ، وقد دخلت الفصحى بلفظها وبمعنى المهراس . ودخلت أيضا العامية بهذا المعنى .

* * *

وتصادفنا أيضاً بعض الالفاظ التى مازالت تستعمل فى الجيش والإدارة ، مثل :

---

(١) أنظر : فرهنگ واژههاى فارسى درزبان عربى . ص ١٣٤ .

(٢) يرى صاحب كتاب « تفسير الالفاظ الدخيلة فى اللغة العربية » أن كلمة كوز تصحيف « كوس » الآرامية والعبرانية ومنها الكأس وتأتى بمعنى الكأس والقدح والمشربة .

بياده : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پياده » بمعنى الراجل، أو المشاة في الجيش . وهى فى العامية بهذا المعنى أيضا .

سوارى : مأخوذة من الكلمة الفارسية « سوار » بمعنى الراكب أو الفارس ، وهى تستعمل فى العامية بمعناها هذا ، فنقول « حرس السوارى » .

ميز : مأخوذ من الكلمة الفارسية « ميز » بمعنى المائدة ، وتستعمل فى العامية فى إصطلاح الجيش بمعنى مطعم الضباط .

عسكر — عسكرى : مأخوذة من الكلمة الفارسية « لشكر » ، وقد عربت هذه الكلمة فصارت « عسكر » ، ودخلت العامية أيضا بمعنى الجندى ، وإشتق منها لفظ « معسكر » أى محل إقامة العسكر أو الجند

أدبخانه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « أدب خانه » وهى مركبة من جزأين : أدب ( وهى كلمة عربية ) ، وخانة ( بمعنى منزل أو محل وهى فارسية) وتطلق فى الفارسية على المدرسة . وقد إستعملت فى العامية وفى اصطلاح الجيش بمعنى المستراح

بندر : وهى مأخوذة من الفارسية بشكلها وبمعنى الميناء أو المدينة الساحلية وقد دخلت العامية عندنا بتوسع .

* * *

ومازالت تتردد بيننا بعض الالفاظ الفارسية المركبة التى تركها الاتراك العثمانيون فى لغتنا ، ومنها مثلا كلمة :

خازندار : وهى مأخوذة من الكلمة الفارسية « خازنه دار » أى صاحب الخزانة ، ومازال هذا الاسم يطلق على أحد ميادين القاهرة حتى يومنا هذا .

سلاحدار : وهو مأخوذة من الكلمة الفارسية « سلاح دار » ونصفها الأول عربى والثانى فارسى ( وهو دار المادة من المصدر الفارسى داشتن بمعنى يملك ) . ومعناها المسلح أو الجندى .

مهمندار : وهى مأخوذة من الكلمة الفارسية « مهما ندار » ، والجزء الأول منها « مهمان بمعنى الضيف » ومعناها القائم بشئون الضيافة .

* * *

ونستعمل أيضا فى عاميتنا بعض الألفاظ الفارسية المركبة والمنتهية بلفظ « خانه » الفارسى مثل :

كتبخانة ــ كتابخانه : وهى كلمة فارسية مركبة من : كتب أو كتاب + خانه ، بمعنى محل أو مكان . وهى تعنى المكتبة فى اللغتين الفارسية والعامية المصرية .

أجزاخانه : : وهى مركبة من كلمة أجزا أو أجزاء بمعنى المادة الكيماوية + خانه الكلمة الفارسية ، وهى بمعنى الصيدلية .

شفا خانة : وهى تعنى فى الفارسية المستشفى ، وتستعمل فى العامية المصرية بمعنى المستشفى المخصص لعلاج الحيوانات . وهى مركبة من الكلمة العربية « شفا أو شفاء » بالاضافة إلى الكلمة الفارسية « خانه » .

* * *

كما نستعمل فى عاميتنا المصرية أيضا بعض الصفات الفارسية ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

بس : وقد دخلت العامية بنفس شكلها فى الفارسية ، وهى تعنى أصلا : كاف ، فقط ، كثير . ونحن نستعملها فى العامية بمعنى كاف أيضا .

بشت ، وهى مأخوذة من الكلمة الفارسية « پشت » بمعنى : ظهر الإنسان ،

أو الجزء الخارجى من كل شىء ، أو مخنث . وقد دخلت العامية بالمعنى الأخير .

بليد : مأخوذه من الكلمة الفارسية « پليد » بمعنى : السىء ، النجس، الملوثة الشرير ، الفاسد ، وقد إستخدمت فى العامية كصفة للشخص الكسول الذى لايجد ولايسعى .

طازه : مأحودة من الكلمة الفارسية « تازه » بمعنى الحديث أو الجديد ، وقد دخلت العامية بهذا المعنى . وعربت فى الفصحى على شكل « طازج » .

تنبل : كلمة فارسية معربة ، ويقولون فى العربية طنبل الرجل طنبلة بمعنى تحامق بعد تعاقل . وتستعمل أيضا فى التركية العامية . ( أنظر حواشى برهان قاطع ) . وقد دخلت العامية بمعنى كسول ومهمل .

خام . فى الفارسية بمعنى نىء أو فج . وقد دخلت العامية بلفظها الفارسى : ومعناها ، وبمعنى عديم التجربة أيضا .

خردة : مأخوذة من الكلمة الفارسية « خرده » بكسر الدال ، بمعنى النفاية أو الحقير أو التافه . وهى فى العامية بهذا المعنى أيضا .

سادة : مأخودة من الكلمة الفارسية « سادة » بكسر الدال ، ومعناها : غير مزين ، بسيط ، سهل ، عادى، جاهل. وهى فى العامية بمعنى الغير مزين أوكل شىء بسيط ، وتستعمل أيضا صفة للقهوة بدون السكر « قهوة ساده » أو للشاى بدون اللبن « شاى سادة » .

كهنه : مأخودة من الكلمة الفارسية « كهنة » بكسر النون ، ومعناها : القديم أو التالف وقد إستعملت فى العامية بنفس المعنى المذكور .

لـكلـكه : وتعنى فى الفارسية لغو الـكلام أو الهذيان . وقد دخلت العامية بلفظها ومعناها .

* * *

ومن المصطلحات المهنية التى دخلت عاميتنا من اللغة الفارسية ، مايلى :

أوسطى : مأخوذة من الـكلمة « أستاد » بمعنى المعلم . وقد عربت على شـكل « أستاذ » ، ويقولون فى الفارسية : أستا أوستاد أيضا . وقد دخلت العامية بمعنى معلم الحرفة أو الماهر فيها .

بريد : وهى كلمة فارسية إستعملت فى العربية الفصحى ، وهى تعنى الفرس أو الدابة التى تستخدم فى نقل البريد ، وكلمة «بريد» مركبة من ( بريده دم )أى مقطوع الذيل ، لأنهم كانوا يقطعون ذيل الدابة التى تحمل البريد حتى لايعوقها عن الجرى السريع . وقد إشتق العرب من كلمة بريد فعلا ، فقالوا : ( أبرد البريد ) . وكلمة بريد تعنى الفاصلة بين محطتين للبريد ، وهى عادة تساوى أربعة فراسخ[1] . وتستعمل هذه الـكلمة فى العامية بلفظها الفارسى ومعناها .

شبندر : وهى مأخوذة من الـكلمة الفارسية « شهبندر » ومعناها رئيس التجار دخلت العامية بهذا المعنى أيضا .

هندزه ــ هندسة : وهى مأخوذة من الـكلمة الفارسية « أندازه » بمعنى

---

(١) انظر « فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى ، ص ٧٧ . ويقول صاحب كتاب « تفسير الألفاظ الدخلية » : « إن كلمة بريد من بردن أى حمل وهو مذكور فى سفر استير وكان مستعملا قبل veredus اللاتينى الذى أنشأه أوغسطس لنقل الرسائل ، وفى الإيطالية Posta وقد عربوه بوسطة » .

المقدار أو المقياس . وقد دخلت العامية دلالة على علم الهندسة ، وأيضاً بلفظ : « هنداز » دلالة على نوع من المقاييس طوله ٧٥ سنتمترا .

ياور : معناها فى الفارسية المساعد أو الصديق ، وقد دخلت العامية بلفظها ومعناها الفارسى .

* * *

وقد دخلت بعض المصطلحات الفارسية الأخرى ، كالكلمات الدالة على المعادن ، مثل كلمة « فولاذ » المأخوذة من الكلمة الفارسية « پولاد ـ فولاد »

وهناك مصطلحات موسيقية مثل كلمة : « سيكا » وهى نغمة موسيقية مأخوذة من الكلمة الفارسية « سه گاه » .

وهناك كلمات فارسية أطلقت على أشياء لم تخصص لها أصلا ، ومثال ذلك كلمة : « جانباز » وهى تعنى المخاطر بحياته أو المجازف ، وقد دخلت العامية بلفظ « جباز » للدلالة على نوع من أنواع الرياضة البدنية .

* * *

ونذكر بالإضافة إلى المجموعة السابقة من الألفاظ الفارسية التى دخلت العامية، مجموعة أخرى لاتدخل تحت الموضوعات التى قسمناها من قبل ، مثل :

بأشيش ( بقشيش ) : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بخشش » أو « بخشيش » بمعنى العطاء أو الهبة ، وهى مشتقة من المصدر الفارسى بخشيدن بمعنى العطاء ( من المادة الأصلية بخش + الشين علامة المصدر الشينى فى الفارسية ) .

ودخلت العامية المصرية بالمعنى المذكور .

بخت : بمعنى الحظ والنصيب والطالع . وقد دخلت العامية بلفظها الفارسى ومعناها .

بستان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بوستان » أو « بستان » ، وقدعربت، ومعناها فى اللغتين الحديقة ، وهى مركبة من « بو » بمعنى رائحة ، « وستان » بمعنى مكان أو موطن . وهى فى العامية بهذا المعنى أيضاً .

بلكونه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « بالكانه » أو « بادكانه » . ومعناها النافذة أو الشرفة . ويقال لها فى الفارسية أيضا پادلكانه وپادگانه . وقد عربت واستعملت فى العامية بمعنى نوع من الشرفات أيضا .

بوز : مأخوذة من الكلمة الفارسية « پوز » أو « پوزه » بمعنى دائرة فم الحيوانات ، أو ما بين الشفة والانف للإنسان والحيوان ، وقد دخلت العامية بنفس المعنى .

بوسة : كلمة فارسية معربة ، ومعناها القبلة وقد دخلت العامية بلفظها الفارسى ومعناها . وهى من المصدر ( بوسيدن ) بمعنى التقبيل . وقد اشتق العرب منها فعلا ، فقالوا : باس ، يبوس ، بوسا ، ويقول أبو نواس مستعملا هذه الكلمة(١) :

وإن جاذبته نـــام وإن هازلتـــه باسا

تفه : أصلها من الكلمة الفارسية « تف » بمعنى البصاق واللعاب والريق . وقد دخلت العامية بنفس المعنى .

توتيا : مأخوذة من الكلمة الفارسية « توتيا » بمعنى حجر يكتحل بمسحوقه وقد دخلت العامية بلفظها ومعناها .

جلة : مأخوذة من الكلمة الفارسية « گوله » بمعنى كرة من المعدن صغيرة يلعب بها ، أو كبيرة توضع فى المدفع أو المنجنيق . وقد دخلت العامية بمعنى كرة

---

(١) فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى ، ص١٠٥ .

الحديد التى تحمل أو ترمى كنوع من الرياضة البدنية .

خانكه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « خانگاه » التى عربت إلى « خانقاه » بمعنى محل اجتماع الدراويش ، وهى مركبة من ( خانه + گاه ). ودخلت العامية بمعنى المستشفى الخاص بالمجانين .

داية : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دايه » بكسر الياء ، بمعنى المرضعة أو القابلة . ويقال لها فى الفارسية أيضاً « تايه » . وكلمة « داى » تستعمل فى كل جنوب إيران بمعنى الأم[1] . ودخلت العامية بمعنى القابلة .

درابزين — طرابزين : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دار أفزين » وعربت إلى « درابزين » بمعنى المتكأ أو الإفريز ، ودخلت العامية بالمعنى المذكور[2] .

دربكه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دنبك » أو « تنبك » بمعنى الطبله ، ويقال لها أيضاً : تنبيك وخمك وخنبك . ودخلت العامية لنوع من الطبول .

ددبان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « ديدبان » أو « ديده بان » بمعنى الحارس أو المراقب من عل ، ذو نظر . وقد دخلت العامية بهذا المعنى أيضاً .

دسته : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دسته » بمعنى قبضة أو فرقة من الناس أو رهط . وقد دخلت العامية بمعنى العدد (١٢) .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٤ .

(٢) يقول صاحب كتاب ( تفسير الألفاظ الدخيلة ) : درابزون — يونانى Trapesa وهى لفظة منحوته معناها ذات أربع قوائم ويراد بها مائدة ، وقد استعملت للحاجز على سبيل المشابهة بقوائمها مرادفها حاجز ، وقد نقلت إلى التركية طرابزان » . ولكن هذا المعنى بعيد عن الأصل اليونانى ، ونحن نستعمل فى العامية المصرية « ترابيزة » بمعنى المائدة ، أما درابزين فمأخوذة عن الفارسية أصلا .

دغشه : مأخوذة من الكلمة الفارسية « دخش » بمعنى الظلمة ، وهي في العامية بنفس المعنى .

دكان : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، وبمعنى البيع والشراء .

دمل : مأخوذة من الكلمة الفارسية «دنبل » بمعنى خراج ، وأصلها من اللفظ الفارسي « دنبال » . وقد عربت إلى دمل . ودخلت العامية بهذا المعنى .

رهوان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « رهوار » بمعنى المطية السريعة السير ، ودخلت العامية بمعنى السريع السير .

ريم : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، وتعني في الفارسية القيح أو الصديد ، وكل قذارة على البدن أو الثياب . ودخلت العامية بمعنى القذارة التي تظهر على سطح الماء الراكد .

زفت : دخلت العامية بلفظها الفارسي . بمعنى القار . وقد اشتقوا منها في العربية فعلا ، فقالوا : « زفت السفينة » أي دهنها بالقار ، وهي بنفس المعنى في العامية .

زور : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، وهي تعني القوة والمقدرة ، وتستخدم في العامية بنفس المعنى .

سراب : كلمة فارسية معربة ، وهي مركبة من «سير» بمعنى مملوءة ، و« آب » بمعنى ماء أي المكان المملوء بالماء ، ثم استعملت فيما يظنه الرائي من بعد أنه كذلك. وهي في العامية بهذا المعنى الأخير.

سراية : مأخوذة من الكلمة الفارسية «سراى» بمعنى قصر أو منزل ، ودخلت العامية بهذا المعنى .

سرداب : مأخوذة من الكلمة الفارسية «سرداب » بفتح السين وهي مركبة

من « سرد » بمعنى بارد ، و «آب » بمعنى الماء ، أى المـــاء البارد ثم استعمل السرداب فى الممر بشق تحت الأرض لبرودة مائه وهوائه . وهى فى العامية بنفس المعنى .

ششم : مأخوذة من الكلمة الفارسية « چشم » ومعناها فى الفارسية العين ، ودخلت العامية بمعنى دواء لعلاج العين .

شخ : مخففة عن الكلمة الفارسية « شوخ » بمعنى وسخ البدن أو الملبس . ودخلت العامية كفعل أمر للتبول أو التبرز .

شنبر : مأخوذة من الكلمة الفارسية : چنبر » بمعنى محيط الدائرة ، حلقة ، دائرة ، طوق . ودخلت العامية بمعنى الطوق والحلقة أيضا .

شوبش : مأخوذة من الكلمة الفارسية « شاباش » أو « شبوش » وهى كلمة تحسين ، مخففة من : شادباش ، أى : كن سعيداً ، وتعنى أيضا فى الفارسية ما ينثر على رأس العروسين من عملة « وهى فى العامية كلمة تقال فى الأفراح .

فرمان : مأخوذة من الكلمة الفارسية « فرمان » بسكون الراء ، بمعنى الأمر والحكم وتوقيع الملك . وهى فى العامية بمعناها هذا .

فشنك : مأخوذة من الكلمة الفارسية « فشنك » أو « فشك » بمعنى رصاص المسدس ، وفى العامية بمعنى الطلقات الكاذبة .

كشك : مأخوذة عن الكلمة الفارسية « كوشك » بمعنى القصر أو البناء المرتفع ودخلت العامية مخصصة المعنى للكوخ الصغير .

كهربا : مأخوذة من الكلمة الفارسية « كاهربا » المركبة من « كاه » بمعنى قش ، و « ربا » بمعنى جاذب ، أى جاذب القش . وقد عربت ، وهى فى العامية بمعنى التيار الكهربى .

لت : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، ومعناها في الفارسية : قطعة ، مطرقة ، ضرب . وهي في العامية بمعنى الضرب .

لجام : مأخوذة من الكلمة الفارسية : لـكام » أو « لغام » التي عربت إلى لجام بمعنى عنان الفرس . وهي في العامية بهذا المعنى أيضاً .

ماهية : مأخوذة من الكلمة الفارسية « ماهكانة » ، ويقال لها في الفارسية أيضاً : ما هيانه أو ماهانه أو ما هانه أو ما هينه ، وكلها تعني الشهرية أو مرتب الجند الشهري ، ودخلت العامية بمعنى المرتب الشهري .

مرمر : دخلت العامية بلفظها الفارسي وبمعنى الرخام .

مزراب : أصلها من الكلمة الفارسية « ميزاب » ، وهي مركبة من « ميز » بمعنى مسيل ، و «آب» بمعنى ماء . أي القناة أو أنبوبة المياه ، وهي في العامية بهذا المعنى أيضاً .

مكوك : دخلت العامية بلفظها الفارسي وبمعنى الجزء الذي يلف عليه الخيط لدى النساج أو في ماكينة الخياطة .

مندل : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، وهي في الفارسية نوع من الرقى والسحر ، والخط الذي يرسمه السحرة حول أنفسهم ويقرأون فيه تعاويذهم .وقد دخلت العامية لنوع من السحر والشعوذة أيضاً .

ميدان : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، وهي بمعنى المكان الفسيح ، وهو المعنى الذي تستعمل فيه في العامية .

ناسور : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، ومعناها الجرح أو الورم الذي يصيب مقعد الإنسان أو زاوية العين ، وهي في العامية بالمعنى الأول .

نشان : دخلت العامية بلفظها الفارسي ولكن بفتح النون ، وفي الفارسية

مكسورة النون ، ومعناها : الشارة أو العلامة أو الوسام .

يغما : دخلت العامية بلفظها الفارسي ، ومعناها السلب والنهب .

* * *

وبعد أن ذكرنا هذه الأمثلة على الألفاظ الفارسية التي دخلت العامية المصرية لابد لنا أن نبين الآن أن بعض هذه الكلمات من الكلمات المعربة أصلا ، وقد إستعملت فى العامية أيضاً ، مثل : أبريق — سروال — شوربا . كما أن بعضها الآخر تخصص معناه عن المعنى الذى يستخدم فيه من الفارسية ، كما حدث فى الكلمات : بافته ، بليد ، كوشك .

ونجد أيضاً أن بعض هذه الألفاظ تساوى فى الشكل والمعنى الفارسي عند إستعمالها فى العامية ، مثل : سيخ — شال — ماشه — شوربا .

غير أننا نجد ألفاظا أخرى يتغير شكلها فى الكتابة عندما تستعمل فى العامية : زنجير تصبح جنزير ، سرپوش تصبح طربوش وهكذا .

* * *

وإذا دققنا النظر فى تغير الحروف عند انتقال هذه الألفاظ الفارسية إلى العامية المصرية ، وجدنا ما يلى :

ب أو پ تبدل إلى ف فى بعض الكلمات مثل خوشاب ← خوشاف
پلپل ← فلفل

چ تبدل إلى ش فى بعض الكلمات مثل : چادر ← شادر
چاكوچ ← شاكوش

ش تبدل إلى س فى بعض الكلمات مثل : شيركج ← سيرج

| | | | |
|---|---|---|---|
| ك | تبدل إلى | ج | فى بعض الكلمات مثل : لكام ← لجام |
| ك | تبدل إلى | ش | فى بعض الكلمات مثل : كوال ← شوال |
| س | تبدل الى | ط | فى بعض الكلمات مثل : سرپوش ← طربوش |
| س | تبدل الى | ز | فى بعض الكلمات مثل : سنبه ← زنبه |
| ت | تبدل الى | ط | فى بعض الكلمات مثل : استوانه ← أسطوانه |
| | | | چنته ← شنطة |
| د | تبدل الى | ت | فى بعض الكلمات مثل : سبد ← سبت |
| خ | تبدل الى | غ | فى بعض الكلمات مثل : دخش ← دغشه |

* * *

ولاننسى أن نقول أن بعض الأسماء التى يسمى بها المصريون أبناءهم وبناتهم ترجع الى أصول فارسية ، فنحن نسمى أبناءنا مثلا :

خورشيد ( الشمس ) ، شاهين ( الصقر ) شاهپور ( ابن الملك أو الأمير )

ونسمى بناتنا مثلا بالأسماء التالية :

دولت ( السعادة ، الثروة ) ، نازك ( الرقيقة — اللطيفة ) ، جهان (الدنيا)؛ شيرين ( الحلوة ) ، نرجس ( زهرة النرجس ) .

كما تستخدم الأعداد الفارسية فيما نسميه بلعبة الطاولة ، مع تحريف لبعض الاعداد الفارسية فنقول : يك ؛ دو ، سه ، جهار ( چهار ) ، بنج ( پنج ) ، شيش ( شش ) .

ونقول هب يك ( دو يك ) ، دوباره ، دوسه ، دورجى ( دو چهار ) ، دبش ( دو پنج ) ، دش ( دوشش ) ، شيش بيش ( شش وپنج ) وهكذا .

* * *

ونضيف إلى هذه الألفاظ بعض الأمثال العامية التى نجد بينها وبين الأمثال الفارسية تشابها كبيرا فى المعنى ، ومثال ذلك :

١ ــ نقول فى العامية :

على قد لحافك مد رجليك .

ويقابله فى الفارسية :

بقدر گليمت پادرازكن . أو : پايت را باندازه گليمت درازكن .

ومعناه : امدد قدميك بقدر بساطك .

٢ ــ نقول فى العامية :

اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

چراغيكه بخانه رواست بمسجد حرامست .

أى : المصباح اللازم للمنزل يحرم على المسجد .

٣ ــ نقول فى العامية :

مفيش ورد بدون شوك .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

هيچ گلى بى خارج نيست .

أى : لا ورد بدون شوك قط .

٤ ــ نقول فى العامية :

الغربال الجديد له شده .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

نوكر نو آهو را بدو ميكيرد .

أى : الخادم الجديد يقبض على الغزال جريا

٥ — نقول فى العامية :

العجلة من الشيطان .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

عجله كار شيطان أست .

أى : العجله من عمل الشيطان .

٦ — نقول فى العامية :

إيدلوحدها متسقفشى .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

ازيك دست صدا بر نميآيد .

أى : لايخرج الصوت من يد واحدة .

٧ — نقول فى العامية :

البعيد عن العين بعيد عن القلب .

ويقابله فى المعنى بالفارسية :

از دل برودهر آنكه از ديده برفت

أى : من غاب عن العين غاب عن القلب .

٨ — نقول فى العامية :

الكتاب يبان من عنوانه .

ويقابله فى الفارسية :

سالی که نکوست از بهارش پیداست .
أی : السنة الطيبة تبدو من ربيعها ( أولها ) .

٩ — نقول فى العامية :
الحيطة لها ودان .
ويقابله فى المعنى بالفارسية :
ديوار موش دارد موش هم گوش دارد .
أو : ديوارها موش دارند موش ها گوش .
أى للحوائط فأر وللفئران أذن .

١٠ — نقول فى العامية :
القرد فى عين أمه غزال .
ويقابله فى المعنى بالفارسية :
خارپشت جوجهٔ خودرا میگوید . بچهٔ مخملی أم .
أى : يقول القنفذ لصغيره : ياصغيرى الحريرى . (أى ناعم الملمس كالحرير).

١١ — نقول فى العامية :
المركب اللى فيها ريسين تغرق .
ويقابله فى المعنى بالفارسية :
آشپز که دو تاشد آش خراب میشود .
أى : عندما يكون هناك طباخان يفسد الحساء .

١٢ — نقول فى العامية :
موت يا حمار عقبال ما يجيلك العليق .
ويقابله فى المعنى بالفارسية :

تاترياق از عراق آرند مار گزيده مرده باشد .
أى : إلى أن يحضروا الترياق من العراق يكون الملدوغ من الثعبان قد مات .

١٣ — نقول فى العامية :
باب النجار مخلع وجيب الخياطة مقطع .
ويقابله فى المعنى بالفارسية :
كوزه گرازه شكسته آب ميخورد .
أى : صانع الجرار يشرب من جرة مكسورة .

# در المتصوفة الايرانيين فى ميدان التصوف الاسلامى وسياحاتهم فى مصر

الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا

## أولا ـ اسهامات المتصوفة الايرانيين فى ميدان التصوف الاسلامى :

١ ـ يعد ميدان التصوف الاسلامى من أرحب الميادين التى تجلت فيها اسهامات الايرانيين فى أروع صورها • ومن نافلة القول أنه من العسير على الدارس ان يتناول الجانب الايرانى من التصوف الاسلامى دون ان ينظر نظرة متفحصة الى جانبه الايرانى ـ وليس ذلك لان المصدر الفارسى طرح كافتراض من الافتراضات التى قدمت كأصول للتصوف الاسلامى بكافة تياراته وروافده ، فذلك مستبعد بالطبع عند الدارس المتمحص بل على الدارس ان ينظر الى المتصوفة الايرانيين نظرة مختلفة تماما عن نظرته الى المتصوفة فى البيائت الاخرى الاسلامية •

لميد خل الاسلام ايران فى فراغ ، والتصوف الاسلامى الذى ظهر على أيدى مشايخ من ايران ، وجرت به السنتهم ، قد صبت فيه روافد عديدة ، فتراث أمة من الامم لا يموت تماما بمجىء الغزو ، أو مجرد دخولها فى دين جدد ، بل تبقى كنار تحت الرماد تتأجج عند أول ريح وتلقى بالشرر مشعة جنبا الى جنب مع التيارات الجديدة ، وهذه حقيقة لا تنكر ، وان انكرنا المبالغات التى يقع فيها بعض المستشرقين بقصد أو دون قصد ، فى تفسير هذه التأثيرات القديمة تأثيرات عرقية ، والى تجليات جنس وعظمة جنس آخر ، ويحضرنى هنا رأى جولد تسيهر فى التصوف الايرانى ، فقد ذكر ان هناك فرقا ـ ولابد ان يكون ـ بين تصوف أهل الصفة وتصوف الحلاج أو مدرسة أبى سعيد ثم نحى جانبا عوامل التطور الفكرى اللازمة ،

والعوامل البيئية ، وخرج برأى يفسر ذلك قائلا ،ان تصوف ايران بعد الاسلام هو نموذج للمقاومة الآرية ضد التسلط السامى(١) وهذا الرأى ان دل على شىء فانما يدل على تعصب قائله وعلى ضيق افقه ، وأنه حاول ان يدس تعصبا جنسيا ـ كان بالقطع من نتاج بيئته ـ على الوحدة الاسلامية وروحها العالمية ٠

٢ ـ كان لابد ان تختلف روح التصوف الاسلامى فى أيران عنها فى بيئات التصوف الاسلامى الاخرى ، فمن المعروف ان ايران عاشت فترة طويلة قبل الاسلام ملتقى الحضارات ، فضلا عن ظهور ادياتها الخاصة بها ، تلك الديانات التى ما كان لها ان تموت فى نفوس القوم وان ماتت شعائرها ٠ ففى ايران ظهر التأثير الهندى منذ عهد مغرق فى القدم وكانت أيران ايضا من البيئات التى وجدت فيها الفلسفة الافلاطونية المحدثة ، ثم هناك ديانات ايران الخاصة بها الرزدشتية والمانوية والمزدكية ، هذه الروافد العديد ، وبنفس نسبتها تقريبا ان لم تزد روح الاسلام السمحة العالمية التى تقبل ما يناسبها وترفض مالا يناسبها فى تناسق فكرى وعقلى ، كونت الجانب الايرانى فى التصوف الاسلامى ، والذى اصطلح الايرانيون على تسميته بالعرفان ، وذلك لاختصاصه بالبحث عن وسائل للمعرفة الالهية ، وتمييزا له له عن الجانب الاخلاقى والزهدى والسلوكى الذى عرف باسم « التصوف » ٠

كان تأثير الديانات الهندية فى التصوف الاسلامى عند متصوفة ايران عميقا ، ليس بالنسبة لبعض سير الصوفية ، كمطابقة سيرة ابراهيم بن أدهم البلخى لسيرة بوذا فحسب ، بل فى كثير من تفصيلاته ٠ ان الوصول الى الله عند الجوكيين الهنود يمر بمرحلتين ، السمبراكناثا Sampragnath أى تركيز الخاطر فى شىء واحد ، والاسمبراكناثا Asmpragnath أى التجاوز عن صور الذات والغوص فى فكر الذات الالهية ، والمرحلة الاولى تسمى عند المتصوفة المسلمين بمرحلة جمع الخاطر ، أما المرحلة الثانية فتسمى بالمراقبة ٠ والى جوار ذلك فان الجانب الاخلاقى الخاص بعقيدة « قتل النفس » عند الجوكيين الهنود وعند المتصوفة المسلمين واحد ، جاء فى الريجويدا : « ان الذى يسلك طريق السلام والصدق والوفاء والصفاء ، ويكسب جمع خاطره ، ويفكر فى برهما صباح مساء ، يوفق فى النفس اللئيمة والتضحية بها ، ويستطيع ان يقاوم الموت » ٠ ومن هنا جاءت فكرة

---

(١) Browne, Litrary history of Persia vol. I. P. 420.

الموت قبل الموت عند الصوفية المسلمين ، تلك التى أسندوا أصولها الى حديث روى عند النبى صلى الله عليه وسلم هو « موتوا قبل ان تمــــوتوا » وقد تكررت هذه الفكرة كثيرا عند الشاعر الفارسى سنائى الغزنوى « سنة ٤٦٥ ـ ٥٣٥ هـ » • وغنى عن القول ان الحالة الناشئة عن « نرفانا » بوذا ، تشبه كثيرا حالة الفناء عند المتصوفة المسلمين ، وبدرجة الفناء هذه يستطيع الصوفى ان يقوم بأشياء كثيرة كأن يصوم طويلا ، أو ان يشرب السم دون ان يصيبه أذى الى غير هذه الحالات التى رويت عن جوكية الهنود وعن متصوفة المسلمين على السواء(٢)•

كانت ايران هى معبر كل هذه الافكار الى التصوف الاسلامى ، وهناك بعض الروايات عن زيارة للحسين بن منصور الحلاج الى الهند • قال الشـــيخ أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى : ســـمعت من ابن خفى الاصطرلابى حكاية عن أبيه قال : ارسلنى المعتضد واليا على الهند ، فركبت سفينة ، وصحبنى رجل كان يقال له الحسين بن منصور الحلاج ، وكان حسن الخلق ، وحين وصلنا الى البر وغادرنا السفينة ، رأينا عجوزا قد بنى منزلا على الساحل • فسأله الحسين : هل هنا أحد عنده علم بالسحر ، وكان مع هذا الرجل العجوز حبل ، فألقى به فى الهواء ، ووضع طرف الحبل فى يد الحسين ، فصار هذا الحبل مرنا،فأمسك به الرجل وأخذ يتسلقه ، وقال للحسين : أتريد من هذا النوع ؟ قال نعم : قال : اذهب فهذه المدينة غاصة بالعالمين فى هذا العلم(٣) • ومما لاشك فيه ان صحت زيارة الحلاج للهند انه كان ذاهبا لغير هذا الامر •

٣ ـ غير أن الميدان الاعظم الذى امتزج بالتصوف الاسلامى فى ايران ، وكان من نتاج هذا المزج ظهور العرفان الايرانى هو الفلسفة الافلاطونية المحدثة التى عرفت العالم الاسلامى باسم الفلسفة الاشراقية • وكانت ايران احدى الدول التى دخلت امبراطورية الاسكندر الاكبر ، وبالتالى نطـــاق الفـــكر الهلينى ، وبامتزاج هذا الفكر بغيره من الافكار الاصيلة نتج فكر آخر مولد

---

(٢) انظر مقال هادى حسن « عناصر مشترك بين جوك وتصوف » فى « مجموعة مقالات » ص ٧٩ ـ ٨١ « حيدر آباد الدكن ١٩٥٦ » •

(٣) الديلمى : سيرة الشيخ الكبير أبى عبد الله محمد بن حنيف • الترجمة الفارسية لابن الجنيد الشيرازى ص ٩٩ ـ ص ١٠٠ •

هو الفكر الهلينستى . وكانت أفكار أفلوطين عن المبدأ الاول أو العلة الاولى أو الواحد المطلق ، وفيض الموجودات كلها عنه فى جدول تنازلى ينتهى عند الانسان أى المعلول المطلق الذى لا يكون علة شىء ، وقوله ان على الانسان لكى يعرف المعرفة الحقة ان يعكس « قوس النزول » هذا بقوس صعود ، يصعده على درجات الفن والعشق والحكمة ، ذلك الفن الذى يهب الوجد والشوق ، والعشق الذى يحركه الى النزوع الى أصله ، والحكمة أى العشق الكامل(٤) ، كل هذه الافكار كانت الميدان الاكبر الذى خاض فيه متصوفة الفرس على الخصوص ، ومن العسير فهم أشعار سنائى وفريد الدين العطار وجلال الدين الرومى دون اطلاع كامل على هذه الفلســـفة ، فقد تلقاها هؤلاء الشعراء الايرانيون المسلمون وعدلوا فى مصطلحاتها ، ألبسوها ثوبا اسلاميا ، وعبروا عنها تعبيرا شعريا رائعا ، والمجال هنا جد ضيق على ذكر الامثلة ، وان كان يحضرنى هنا ان فكرة النور المحمدى أو الحقيقة المحمدية التى انبعثت عن فكرة النفس الكلية عند أفلوطين ، والتى يرجع كثير من الباحثين بلورتها الى محيى الدين بن عربى ، قد تناولها سنائى قبل محيى الدين بن عربى بأكثر من قرن بتفصيل نسبى فى موسوعته الاسلامية الصوفية حديقة الحقيقة مما يضيق المجال عن ذكره هنا بالتفصيل(٥).

وغنى عن القول ان الركن الاصيل الذى أسس عليه العرفان أن الشوق والوجد والعشق من الامور التى توصل الى المعرفة الحقة ، أكثر مما يوصل اليها البرهان العقلى(٦).

٤ ــ الى جوار هذه المذاهب الوافدة ، التى استوعبها متصوفة ايران ،

---

(٤) انظر هنا : مقال هادى حسن بعنوان « تصـــوف » فى المجموعة السالفة الذكر ص ٨٥ ــ ٨٦ ، وتقدمة مهدى توحيدبور على نفحات الانس ص ٨٦ ــ ص ٩٠ ، وكتاب « أفلوطين عند العرب » لعبد الرحمن بدوى .

(٥) أنظر : « حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة لســـنائى الغزنوى : دراسة تحليلية مع بيان مصادرها وتأثيرها فى الادب الفارسى » رســـالة دكتوراه لم تنشر لكاتب هذه السطور ص ١٤٣ ــ ص ١٥٢ « القاهرة ١٩٧٢ »

(٦) انظر مقدمة نفحات الانس ص ٩٠ .

والبسوها ثوبا اسلاميا ، كانت فى ايران مذاهبها الخاصة ، واقصد هنا ان ما يهمنا فى هذا المجال الزردشتية والمانوية(٧)۰

أما الزردشتية(٨) فبالرغم من أنها كانت ديانة عمل وقوة تهتم بالواقع الانسانى أكثر من اهتمامها بعلاقة الانسان بما هو خارج ذاته ، الا أنها مثل كل الديانات تناولت ـ بدرجة ما ـ المصير الانسانى ، واهتمت بجوانب اخلاقية نبعث أصـــلا من احتياجات القوم آنذاك ، وفى كتاب زردشـــت « الاوستا » الحاح مستمر على جانب الطهارة فيما يتعلق بكافة جوانب حياة الانسان ، وعند زردشت ان القوة الخيرة « الاسبنتامينو » موجودة فى كل انسان ، ولكن على الانسان ان يكافح ضده القوة الاخرى الشريرة الموجودة عنده « الانكره مينو » وذلك لكى يخرج بالقوة الخيرة من حد القوة الى حد الفعل ۰ ولقد كانت الثنوية بين القوتين والصراع بينهما من أهم الموضوعات التى خاض فيها الفكر الاسلامى ، وخاصة الفكر الصوفى ۰ وكان عالم زردشت الدينى الملىء بالاراضى المنيرة والمشرقة ، والملائكة بالقوة والملائكة بالفعل ، كنزا من الكنوز التى اشتق منها المتصوفة رموزهم ، ولاشك أن دراسة عرفان السهروردى دون دراسة متمحصة للديانة الزردشـــتية دراســـة ناقصـــة من أساسها(٩) ۰ هذا الى جوار ان مصطلحات الديانة الزردشتية مثل « معبد النار» و «المغان» و «الخرابات» و «الساتى» كانت المعين الذى لا ينضب والذى أخذ منه شعراء الصوفية من الفرس مصطلحاتهم ، وفى هذه العجالة عن تاثير الزردشتية فى العرفان ، نشير الى أن بعض التهم التى كانت توجه الى الحلاج ، كانت الترويج للمجوسية ، والالحاد ، والايمان بالاصلين ۰

---

(٧) أغفلت الحركة الدينية الثالثة « المزدكية » عامدا ، فقد كانت حركة اجتماعية واقتصادية قامت لاصلاح الاوضاع الطبقية الجائزة ، ووصـــفت بأنها أول حركة شيوعية فى التاريخ ، وميدان تاثيرها ينصب على الفرق الاسلامية ۰

(٨) بالنسبة لحياة زردشت بالتفصيل انظر : ايران فى عهد الساسانيين تاليف كريستنسن وترجمة يحيى الخشـــاب ۰ وكتاب التقاء الحضـــارتين العربية والفارسية ليحيى العشاب ۰ ومقال محمد محمدى فى مجلة الدراسات الادبية السنة الرابعة عدد ٢ ، ٣ ، ٤ « بيروت سنة ١٩٦٣ » ۰

(٩) أنظر مقدمة هنرى كوربن على رســائل الســـهروردى ، ومقدمة نفس المؤلف على جامع الحكمتين لناصر خسرو ص ١٢٧ ۰

٥ ـ وتعد الديانة المانوية(١٠) من أهم الديانات القديمة التى اهتمت بالجانب الروحى فى حياة الانسان ، كما كان اهتمامها بالمعرفة « الغنوص » ملمحا من الملامح البارزة التى ميزتها عن الديانة الزردشـــتية ، كما كانت هذه الديانة ايضـــا من أوائل الديانات التى فصلت بين عبـــادة الخواص وعبادة العوام ، وعبادة الخواص لا يقدر عليها الا المخلصـــون ، وكانت عبادة المختارين أو المجتبين فى الديانة المانوية من السلوك الصـــوفى ، وكان صـــومهم نوعا من « الطى » الذى كان ميدانا رحبـــا من ميـادين التصـوف الاسلامى(١١) فيما بعد ٠ كما كان هؤلاء ممنوعين من الزواج ومن التملك ، وكانت أهدافهم تنحصر فى تحرير الروح من تلك الدنيا عن طريق المعرفة القائمة على سلوك دينى وتعبدى ورياضى ٠ ويضيف حسن تقى زاده أنه لا يستبعد أن تكون الديانة المانوية أحد أصول التصوف الاسلامى ، والمانوية كانت تهمة أتهم بها الكثير من المفكرين المسلمين ، وسموا هؤلاء بالزنادقة ، ويذكر الدمشقى فى كتاب « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » وأن قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق الســـموات والارض وجعل الكلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ٠٠ الى قوله ما تكسبون »(١٢) اشـــارة الى الديانة المانوية(١٣) ٠ كان الهدف من حياة الانســـان عند مانى ان يكافح بالنور الذى هو محبوس فيه ضد الكلمة « أهريمن » الذى خلق من مادة ، والا يخدع باللذات التى تهيئها له المادة(١٤) ٠ وقد ترجم هذا عند الصـوفية المسلمين بأن الانسان روح لطيفة حبست فى بدن كثيف ، ويســـمون هذا الجسد حينا بجوال الطين وحينا بالقفص ، ويرون أن الانسان حينما ينقى نفسه ، ويصفى روحه ، ويسلك طريق التصـوف يستطيع ان ينجو من سجن هذا البدن ٠

---

(١٠) بالنسبة لحياة مانى مؤسس هذه الديانة وتاريخه أنظر : ايران فى عهد الســـاسانيين والتقاء الحضارتين العربية والفارسية والمقال الذى كتبه حسن تقى زاده فى العدد السالف الذكر مجلة الدراسات الادبية ٠

(١١) حسن تقى زاده ، مانى ودينه ٠ الدراسات الادبية ص ٢٥٢ ـ ص ٢٥٥ ٠

(١٢) الانعام/١ ـ ٣ ٠

(١٣) حسن تقى زاده : مانى ودينه ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ٠

(١٤) مقدمة نفحات الانس : ص ٥٧ ٠

٦ – وازاء كل هذا التراث الذى كان موجودا فى ايران كان لابد أن يصطبغ فيه التصوف بصبغة أخرى · وان تتآلف فيه الحركة الصوفية والواقع ان دارس التصوف لابد ان يدهش لهذه الكثرة الهائلة من المتصوفة الايرانيين الذين يرد ذكرهم فى كتب التصوف الاسلامى ، وليس من قبيل المصادفات ايضا ان ينشأ الحركة الصوفية المتطورة فى البصرة وهى بيئة شبه فارسية ، وأن يقوم بها ايرانيون من أمثال الحسن البصرى وحبيب العجمى ، وان يكون بداية التعمق فى التعبير الصوفى والذى عرف « بالشطح » قد ظهر على يد أبى يزيد البسطامى فى القرن الثالث الهجرى ·

وقد حفل القرن الثالث الهجرى بعدد كبير جدا من الصوفية الايرانيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : أبا تراب النخشى وأحمد بن خضروية البلخى ويحيى بن معاذ الرازى ، وأبا حفص الحداد النيسابورى وحمدون القصار النيسابورى ، وأبا عثمان الحيرى النيسابورى ، ومن الواضح أن ميادين التصوف والموضوعات التى كان الصوفية يتحدثون فيها قد تطورت تطورا ملحوظا على يد هؤلاء فقد تجاوزوا موضوعات الصوفية السابقين عن الحب الالهى والخوف والحزن والزهد الى موضوعات أخرى تتصل اتصالا مباشرا بنظرية المعرفة مثل الفناء والوحدانية وغيرهما ، من آثار الفلسفة الهندية والافلاطونية المحدثة · وفى آخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع عاش الحلاج شهيد الصوفية الاكبر وأنموذجهم ، وبحرهم فى المعرفة والعشق الذى لا قرار له ، والشخصية التى أثرت أبعد الاثر فى التصوف الاسلامى حيثما وجد وأنى وجد ·

ومن الايرانيين الذين ظهروا فى ميدان التصوف الاسلامى فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى فى الرى ، وأبو بكر الوراق الترمزى فى بلخ ، ومسى الانصارى فى مرو ، وأبو محمد عبد الله المرتعش النيسابورى فى بغداد ، وأبو الحسن بندار ابن الحسين الشيرازى فى أرجان ، وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى فى شيراز ، وقد استمرت مدرسته من بعده والتى تضم الاكار وكاروزنى قرنا من الزمان(١٥) ، وهناك أيضا أبو الفضل بن حسن فى سرخس ، وأبو العباس القصاب فى آمل ، وأبو سعيد بن أبى الخير فى مهنة ، كما كان

---

(١٥) أنظر سيرة الشيخ الكبير ، المقدمة التركية لاناماريا شميل كارى·

من رجال التصوف فى ايران فىهذا القرن أبو عبد الرحمن السلمى صاحب الطبقات وأبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة ، وكلاهما عاش فى نيسابور (١٦) ، وفى نهاية هذا القرن بدأ التأليف الشعرى الصوفى على يد الشاعر الكبير سنائى الغزنوى ، وألف أبو حامد الغزالى موسوعاته فى التصوف الاسلامى ٠

وظهر فى القرن السادس من المتصوفة فى ايران ، عين القضاة الهمدانى وفريد العطار وآل سالبه وروزبهان البقلى فى شيراز ٠ وفى القرنين السابع والثامن ظهر عدد كبير من الصوفية فى ايران : نجم الدين كبرى ومدرسته ، وجلال الدين الرومى ، والسهروردى وكلاهما كان على صلة بمدرسة اسلامية أخرى هى مدرسة محيى الدين بن عربى وعمر بن الفارض(١٧) ، وقد حازت تائية ابن الفارض شهرة عظيمة فى ايران وترجمها الشاعر عبد الرحمن الجامى ٠

هذا الى جوار ان الغزو المغولى فى القرن السابع أدى الى هجرة التصوف الفارسى من ايران ، فأسس المولوية مركزهم فى قونية الصغرى ، وهاجرت جماعات أخرى الى الهند حيث عاد امتزاج التصوف الايرانى بالعقائد الهندية على أشده(١٨) ٠

٧ ــ ومما يلفت النظر عند صوفية ايران أمران :

أولهما ، وفرة التأليف الذى قام به الفرس فى ميدان التصوف حتى ليذكر الهجويرى أنه رأى للحلاج خمسين تصنيفا فى بغداد ونواحيها ، وقد نسب الى الوراق الترمذى تأليف كتاب اسمه الزهد » وآخر اسمه « آداب الصوفية » ، ونسب الى أبى عبد الله الترمذى كتابان : « ختم الولاية » و « كتاب النهج » ، والى تلميذه محمد بن على الملقب

---

(١٦) مقدمة النفحات ص ١٣٣ ــ ص ١٣٤ ٠

(١٧) Sayyed Hossian Nasr, Ibn Arabi in the Persian speaking world.

فى الكتاب التذكارى محيى الدين بن عربى ص ٣٥٧ وما بعدها ٠ « مصر ١٩٦١ » ٠

(١٨) مقدمة النفحات ص ١٣٤ ــ ص ١٣٦ ٠

بالحكيم الترمذى نسب كتاب اسمه « تاريخ المشايخ » ، ونسب الى محيى بن معاذ الرازى كتاب « مراد المريدين » والى سهل التسترى نسبت كتب « دقائق المحبين » و «مواعظ العارفين» و «جوابات أهل اليقين» ، وينسب الى أبى سعيد الغزنوى كتاب «طبقات النساك» والى ابن خفيف الشيرازى ينسب كتب كثيرة أهمها «أدب المريدين» و «أسماء مشايخ فارس» وانما قصدت هنا ان أذكر الكتب المفقودة وغير المشهورة(١٩) ، وغنى عن القول هنا ان أكثر أصحاب الموسوعات الشهيرة فى تاريخ التصوف معظمهم من الفرس ، فالقشيرى صاحب الرسالة ، والكلاباذى صاحب التعرف ، والهجويرى صاحب كشف المحجوب ، وأبو نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء ، والسراج الطوسى صاحب اللمع ، والامام الغزالى صاحب الاحياء كلهم من الفرس ٠

**الأمر الثانى** : اهتمام هؤلاء الصوفية بالسياحة طلبا للحقيقة حيثما كانت ، أو نشرا لعلومهم ، أو لأسباب أخرى نفصلها فى القسم الثانى من هذا البحث وهو سياحات الصوفية الايرانية فى مصر ٠ وانما قصدت مصر هنا بالذات لابين ان الصلات الروحية بين مصر وايران قوية وطيدة منذ أقدم العصور ٠

**ثانيا ـ سياحات الصوفية الايرانيين فى مصر :**

١ ـ كانت مصر منذ تاريخ طويل حية فى الضمير الفارسى الاسلامى ، ان الآية الكريمة التى جرت على لسان فرعون « أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى»(٢٠) فجرت فى الخيال الادبى الفارسى كثيرا من الصور الرائعة عن مصر وأرضها ونيلها ومن مصر خرج موسى ، وعند طور

---

(١٩) لمعلومات أوفى عمن ألفوا فى كافة المعارف الاسلامية من الفرس أنظر المقالة الجامعة اسهم ايرانيا در علوم ومعارف اسلامى لزين الدين جعفر زاهدى فى « نامة آستان قدس » شمارة مخصوص بمناسبت جشن فرخنده دو هزار وبانصدمين سال بنيان كذارى شاهنشاهى ايران ص ٢٨ ـ ص ١٠١ ، والمعلومات عن الكتب التى ألفت فى مدان التصوف بالذات ص ٦٢ ـ ص ٧٠ ٠

(٢٠) الزخرف ٥١ ٠

ســــيناء تجلى له ربه ذلك التجلى الذى ورد فى الآية الـــكريمة « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك ، قال لن ترانى ولـــكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا »(٢١) ٠ وكانت قصة سيدنا موسى فى مصر وفى التيه وعند التجلى الميدان الخصب الذى اشتق منه الصوفية الفرس كثيرا من مصلحاتهم ورموزهم وأمثالهم ، ولا تقل عنها فى هذا الميدان قصة سيدنا يوسف ومجيئه من أرض كنعان الى مصر وحزن سيدنا يعقوب عليه ثم ما حدث له فى مصر مع نسائها وخاصة مع امرأة العزيز زليخا تلك القصة التى أثارت العديد من المعانى عند الشعراء الفرس ووقف عندها شاعران من كبار شعائرهم وهما الفردوسى وجامى(٢٢) ٠

غير ان مصر فى ضمير الشعراء وأفكارهم كانت رمزا بعيد المدى وكانت سياحاتهم اليها من قبيل السياحة المعنوية فلا هم ذكروا وصفا لمصر وبيئاتها ، وكان من الممكن بالطبع عدم ذكر مصر فى أعمالهم تماما ، لأن المقصود كان الرموز الصوفية ، فلم يكن المجال مصر بقدر ما كان الرجال أولئك الابطال الذين عاشوا فى مصر وفجروا كل هذه المعانى فى نفوس الشعراء والمتصوفة الفرس ٠

٢ ـ والسياحات التى أقصدها هنا سياحات من نوع آخر ، سياحات قا بهام متصـــوفة من ايران الى مصر ، فحضروا على شـــيوخ من مصر أو اشتغلوا بالارشاد الصوفى فيها ، وضربوا أروع المثل على وحدة العـــالم الاسلامى فى تلك العصور الذهبية ، حيث كان الاســلام هو الوطن وهو الهدف وهو القومية وحيث كانت الثقافة الاسلامية وحدة لاتتجزأ يســــاهم فيها العرب والايرانيون ، فكان العالم يسافر من القيروان فى أقصى المغرب

---

(٢١) الاعراف ١٤٣ ٠

(٢٢) أنظر كشف المحجوب للهجويرى ، الترجمة العربية عن النسخة الانجليزية لمحمود أبى العزائم ومراجعة وتحقيق كاتب هذه السطور ص ٤١ و ١٦٤ ٠

(٢٣) أنظر فى الادب المقارن للمرحوم الاستاذ الدكتور محمد عبد السلام كفافى ص ٣٦٥ ـ ٤٠٤ ٠ «بيروت ديسمبر ١٩٧١ » ٠

الى اليمن أو الى بغداد أو الى شيراز يستمع الى حديث أو يحضر على شيخ ، ورحم الله أبا تمام اذ يقول :

بالشـــام قـــومى وبغـــداد الهـــوى وأنا
بالرقتين وبالفســـــطاط اخـــــــوانى
ولا أظن النـــــوى ترضى بمـــا صـــنعت
حتى تســـــــاقط بى أقصـــى خراســـان

والسياحة عند الصوفية ركن من اركانهم وعماد من عمد الطريق لا يتم الطريق عند بعضهم الا به(٢٤) ، بل ان الجنيد البغدادى يعتبر الســـياحة خصلة من الخصال الثمانية التى لا يتم التصوف الا بها(٢٥) ، والسياحة هى السبب فى أنهـم اختاروا اللون الازرق لخرقهـم ، وهى الصـفة التى لحقت ببعض شيوخهم فاتصـــفوا بها مثل أبى تراب النخشبى(٢٦) وابن خفيف الشيرازى الذى يسميه الســبكى « ســياح الشــرق والغرب »(٢٧) · كما أن الســـياحة تدخل ضـــمن مقامات أخـرى فى الطريق منها الغربة والعزلة والتوكل اذ كان بعض المشـــايخ يقومون بســـياحات طويلة على التوكل مجاهدة وســبرا لغور ايمانهم ومراقبة لمدى حفظهم لاركان الشــــريعة دون زاد ودون عمران · وقد خصص الهجويرى فصلا للسياحة وحصر أسبابها فى الحج أو الزيارة أو الجهاد وطلب العلم والمعرفة(٢٨) ، وكانت مصر مجال

---

(٢٤) لم يحبذ بعض المشايخ الصـــوفية السياحة لما يمكن ان يعرض للمتصوف فيها ما يفسد ارادته ولانها باب من أبواب الشهرة · قال أبو حاتم العطار « السياحة بالقلوب » كما كان أبو بكر الوراق يمنع أصحابه من السياحة ويقول « مفتاح كل بركة الصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك فقد ظهرت عليك أوائل البركة » أنظر نفحات الانس لجامى ص ٢٥٣ ـ ص ١٢٣ ·

(٢٥) كشف المحجوب ص ٤٩ ·

(٢٦) المصدر السابق ص ١٤٨ ·

(٢٧) السبكى ، طبقات الشافعية ٢/١٥١ « طبعة مصر » ·

(٢٨) أنظر الفصل الخاص بآداب السياحة عند الهجويرى ص ٤١٦ ـ ص ٤١٨ ·

سياحة المتصوفة الفرس لاسباب عديدة منها ان مصر كانت تتمتع بمقام روحى خاص عند الفرس منذ أن استقر فيها آل البيت وأنها كانت فى بعض الاحيان طريق الفرس الى الحج خاصة عندما تمنعهم الظروف السياسية من سلوك الطرق الاخرى أو عندما يكون السياح فى أرض الروم أو فى المغرب ، وكانت السياحة فى سيناء أو « تيه بنى اسرائيل » بتعبيرهم نوعا من ربط الماضى بالحاضر ٠

٣ — ومن الواضح ان السبب الاساسى فى سياحة مشايخ الصوفية كان الحضور على شيخ اشتهر فى مكان ما لنيل بركاته ، أو الاستفسار منه عن مسألة اشكلت عليهم ، وقد سافر فتح بن شـــخرف وهو من أقدم صوفية الفرس « توفى سنة ٢٧٣ هـ » الى مصر ليسأل اسرافيل شـــيخ ذى النون : هل يعذب الاشرار قبل الضرر ؟ (٢٩) وبعده بعدة قرون كان أمير سيد على بن شهاب الدين بن محمد الهمدانى مريدا على تقى الدين على دوستى ، فلما وافاه الاجل عاد الى شيخه شرف الدين محمود وسأله ما العمل فقال له ، ينبغى ان تطوف بالآفاق وتبحث عن شيخ(٣٠) ٠ وغالبا ما يكون الشيخ السياح مأمورا من شيخه فى موطنه واقعا تحت نصيحته فى أن يحضر على شيخ آخر فى مكان بعيد ، وعن حمدون القصار أنه قال لمريديه « من رأيت فيه خصلة من خصال الخير فلا تفارقه فانه يصيبك من بركاته » (٣١)٠

وكانت أولى سياحات المتصوفة الايرانيين الى مصر على عهد الصوفى الاشهر ذى النون المصرى « المتوفى سنة ٢٤٥ أو ٢٤٨ هـ » فقد ظل ذو النون المصرى ومريدوه طيلة ما يقرب من قرن من الزمان قبلة لمتصـــوفى العالم الاسلامىو خاصة من الايرانيين ، اذ كانت شهر ذى النون فى علم الكيمياء سببا فى تقاطر الشيوخ عليه ٠

ومن مشاهير المشايخ الايرانيين الذين حضروا على ذى النون سهل بن عبد الله التسترى « المتوفى ســنة ٢٨٣ » وعباس بن حمزه النيســـابورى « المتوفى سنة ٢٨٨ » ويروى عن ذى النون أنه قال له «كيف لا أبتهج بك

---

(٢٩) جامى ، نفحات الانس بتحقيق مهدى توحيد بور ص ٣٦ ٠

(٣٠) نفحات الانس ص ٤٤٧ ٠

(٣١) المصدر السابق ٦٠ ٠

سرورا وقد كنت أخطر ببالك حين زرقنى الاسلام »(٣٢) وقد لحق به أيضا أبو الحسين النورى « المتوفى سنة ٢٩٥ » وذكر هذا الشيخ ان ساعة يحضرها المتصوف مع عارف من أمثال ذى النون تساوى عبادة ألف سنة(٣٣) . كما حضر أبو الحسين النورى على بنان بن محمد الحمال « المتوفى سنة ٣١٦ » وهو واسطى الاصل سكن فى مصر ومات فيها(٣٤) .

وهناك صوفى ايرانى تفيض المصادر فى رواية زيارته لذى النون وهو يوسف بن الحسين الرازى « المتوفى سنة ٣٠٤ هـ » الذى صحب أيضا النخشبى والخراز(٣٥) ، ويروى صاحب نفحات الانس أنه قال « ذهبت الى مصر الى ذى النون وحينما وقع بصرى عليه اقشعر شعر جسدى ، فنظر الى وقال : من أين ؟ قلت : من الرى ، قال : وهل ضاقت بك الارض حتى جئتالى مصر ؟ قلت : جئت حتى أظفر بمحضرك ، فقال : وما أنت وذاك فاما أنك تكذب أو تخادع ، ثم قال : يا بنى صحح حالك مع الله ، ولا يشغلك عنه شاغل ، ولا تشغل بما يقول الخلق عنك فانهم لن يغنوا عنك من الله ، واذا صححت حالك مع الله ارشدك الى الطريق اليه واقتد بسنة النبى عليه السلام وظاهر العلم واياك ان تدعى فيما ليس لك فما أهلك عامة المريدين الا الدعاوى »(٣٦) .

ويروى العطار أن يوسف بن الحسين جاء الى مصر وهو شاب فى رأسه نخوة ، ولم يكن يبغى من ذى النون الا أن يتعلم منه اسم الله الاعظم ، وأن يلقن منه علوم الكيمياء ، واعتكف يوسف بن الحسين فى المسجد عامين لانه عندما رأى ذا النون هابه فلم يقترب منه ، وبعد العامين سأله ذو النون عن حاله فأخبره أنه يريد ان يتعلم منه اسم الله الاعظم فلم يرد ذو النون على الشاب حتى اذا ألح عليه ،أعطاه قدرا مغطى وطلب منه أن يوصله الى رجل عجوز يقيم على الضفة الاخرى من النيل ، وفى الطريق سولت نفس الحسين

---

(٣٢) نفحات ٦٨ .

(٣٣) نفحات ٧٩ .

(٣٤) طبقات السلمى ٦٩ . « طبعة دار الشعب » .

(٣٥) السلمى ٤٣ .

(٣٦) نفحات ٩٨ .

ابن يوسف له بأن يكشف القدر ، ولما فعل قفز منه فأر خارجا ، حتى اذا وصل يوسف الى الشيخ على الضفةالاخرى وكشف القدر فلم يجد فيه شيئا قال له أنك يا بنى لم تؤتمن على فأر فكيف تؤتمن على اسم الله الاعظم(٣٧) وواضح أن العطار استعمل هنا حكاية شعبية وأدخلها على قصة يوسف بن الحسين بعد أن حملها بعض الرموز الصوفية اذا لم ترد فى أى مصدر آخر من المصادر الصوفية ٠

وفى مصر حضر يوسف بن الحسين أيضا على أبى عبد الله النباجى مريد ذى النون ، وكان الشيخ الاخير على علاقة بشـــيخ فارسى آخر هو اسحق بن ابراهيم السرخسى(٣٨) ويذكر يوسف بن الحسين باعزاز احدى عظات أبى عبد الله التى اســـتمع اليها منه قال له أبو عبد الله : لقد خلت الدنيا من الصادقين والمؤمنين فالزم الصدق ما استطعت فى جميع أحوالك ، وأعلم أنك لن تجد طريقا فى زمرة رجال هذا الطريق ولن تجد مراتبهم ما لم تصر مردودا من كل الخلق ، ولن تصير من خلص عباد الله تعالى الا بعـــد هجرة العلائق وفراقها ٠ يقول يوسف بن الحسين : لم أنتفع بكلام أحـــد مثلما انتفعت بكلام يوسف بن الحسين أبى عبد الله النباجى اذ دلنى على اسقاط الجاه فقبلت كلامه(٣٩) ٠

ويبدو ان الرحلة الى مصر بعد يوسف بن الحسين كانت عند مريديه نوعا من التربية الصوفية ففى النفحات أوصى يوسف بن الحسين مريده على بندار الصيرفى بزيارة مصر ، ولكن يبدو أن هذا الخبر خطأ من أساسه اذ توفى يوسف بن الحسين سنة ٣٠١ هـ ٠ بينما توفى على بن بندار فيما يروى صاحب النفحات سنة ٣٩٥ فكأن على بن بنـــدار عمـر فوق المائة بكثير ليدرك يوسف بن الحسين ، ويعود صاحب النفحات فيقرر ان عليا بن بندار حضر فى مصر على أبى بكر المصرى وأبى بكر الدقاق ، بل ويروى أنه لحق بأبى على الروزبارى وهؤلاء الشيوخ متأخرون كثيرا عن يوســـف ابن الحسين(٤٠) ٠

---

(٣٧) فريد الدين العطار تذكرة الاولياء ٣/٧/١ ٠

(٣٨) اليافعى مرآة الجنان ج ٢ ص ١٥٠ الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٠ ٠

(٣٩) نفحات الانس ص ١١٥ ٠

(٤٠) نفحات ص ١١٥ ٠

٤ ــ ويبدو ان الاستقرار النسبى للامور فى مصر ذلك الوقت بالنسبة لايران شجع كثيرا من المشايخ على الاقامة بها فاختارها أبو على الروزبارى دار اقامة(٤١) وتوفى فيها ٣٢٢(٤٢) ، ولعل ما حبب اليه الاقام فى مصر تعلقه الشديد واعتقاده فى شيخية أبى الحسين بن شعره وأبى حامد الزنجى الشهير بالاسود ، وكلاهما مصرى ، والشيخ الاخير بالذات التقى به أبو الحسين المزين فى المسجد الحرام ، وروى عنه أنه قام فى المسجد الحرام ثلاثين سنة فلم يكن يخرج الا لوضوء أو طهارة ، وأن لون وجهه كان يتغير فى حال الوجد فيبيض ، ثم يعود بعد ذلك الى سواده(٣٤) ٠ وظنى ان الصرفى قد لحق بهذه الجماعة وان تاريخ وفاته مخلوط (٤٤) ، وقد أثمرت صحبته للمشايخ فى مصر وغيرها كتابا قال عنه أبو بكر الواسطى كل ما كان لهذه الطائفة من علم ومعرفة ومجاهدة مجموعة فيه وأنه استنبطها من الآيتين الكريمتين « انزل من السماء ماء » و «البلد الطيب»(٤٥) ٠ وكانت مصر فى أيام أبى على الروزبارى لا تقل فى طلبها وجذبها للمشايخ السياحين عن أيام ذى النون ، قال عنه مريده أبو على الكاتب المصرى « ما رأيت أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من أبى على الروزبارى » وكان يلقبه بسيدنا ، كما كان أبو على من شعراء الصوفية وروى له شعر كثير(٤٦) ، وعلى أبى على الكاتب تتلمذ أبو على المشتولى « توفى سنة ٣٤٠ هـ » وكانت لهذا الشيخ علاقات مع أبى يعقوب السوسى فى البصرة ٠

٥ ــ وكانت هذه المدرسة هى التى صادفت رحلة الشيخ الكبير أبى عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى عهدها ، وبالطبع كان لابد ان تنسب

---

(٤١) ناقش القزوينى فى حواشى شد الازار نسبة الروزبارى الى العراق ولم يرجحها على نسبته الى بعض المناطق الاخرى التى تعرف بروزبار فى ايران ٠ حواشى شد الازار ص ٤٧١ ــ ٤٧٢ ٠

(٤٢) نفحات ٢٠٠ ٠

(٤٣) نفحات ١٦٤ ٠

(٤٤) ورد أيضا عند السلمى ١٢٣ ٠

(٤٥) نفحات ١١٦ والآيتان الكريمتان الاولى طه ٥٣ والثانية الاعراف ٥٨ ٠

للشيخ الكبير زيارات لمصر بينما تقص الروايات أنه وصل فى سياحاته جزيرة سرنديب(٤٧) وقد مرت بنا اشارة السبكى الى كثرة سياحاته ، والشيخ الكبير ممن التقوا أيضا بيوسف بن الحسين الرازى فلعله حبذ له زيارة مصر . وقد حضر ابن خفيف فى بغداد على ابن عطاء وتناقش معه حول مفهومى الفقر والغنى ، وكان مشهورا ان ابن عطاء يحبذ الغنى مما أصبح مثار هجوم حاد من ابن خفيف الذى اتهم ابن عطاء بأنه حرف الاحاديث النبوية بما يتلاءم مع رأيه(٤٨) . المهم فى مجالنا هذا أن نفس الموضوع تعرض له أبو على الكاتب المصرى تلميذ أبى على الروزبارى وذلك فى رواية الصوفى الايرانى القاسم النصرابادى : أن أبا على الكاتب سئل ، هل تفضل الفقر أم الغنى ؟ فقال : بما هو أعلى منهما درجة ثم أنشد هذين البيتين :

ولست بنظار الى جانب الغنى
اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبنى
وحسبك ان الله أثنى على الصبر(٤٩)

وواضح أن رأى أبى على الكاتب هنا يوافق تماما أصول التصوف الاولى(٥٠) .

---

(٤٦) نفحات ٢٢٠ ـ ٢٠١

(٤٧) أنظر رحلة ابن بطوطة ص ١٣٣ ـ ١٣٤ طبعة مصر .

(٤٨) سيرة ابن خفيف الشيرازى للديلمى الجنيد الشيرازى ـ ترجمة الى الفارسية ص ٩١ ـ ٩٢ .

نشر باهتمام أنا ماريا كارى أنقرة ١٩٥٥ .

(٤٩) نفحات ١٠٤ .

(٥٠) قال عثمان الحيرى منذ أربعين سنة ما أقامنى فى حال فكرهته وما نقلنى الى غيره فسخطته « هجويرى ١٢٤ » وقال الحسين بن على رضى الله عنهما ، من أشرف على حسن اختيار الله لم يتمن الا ما اختار الله له « هجويرى ٢٢١ » .

أما بالنسبة لزيارة ابن خفيف لمصر فواضح انه كان ذاهبا للقـــاء أبى على الروزبارى قال ابن خفيف « ذهبت الى مصر للقاء أبى على الروزبارى فقال لى عيسى بن يونس المصرى المعروف بالزاهد (٥١) ان شابا وكهـــلا قد اجتمعا على حال المراقبة ، فلو نظرت اليهما لعلك تستفيد منهما ، فدخلت الى صور وأنا جائع عطشان وفى وسطى خرقة وليس على كتفى شىء فدخلت المسجد فاذا بشـخصين قاعدين مســتقبلين القبلة فسلمت عليهما فمـا اجابانى فسلمت ثانة وثالثة فلم اسمع الجواب ، فقلت ناشدتكما بالله الا رددتما السلام ، فرفع الشاب رأسه من مرقعتـــــه ، وقال لى : ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تتفرغ الى لقائنا ، قال ، فأخذ بكليتى ثم طأطأ رأسه فى المكان فبقيت عنـدهما حتى صـليت معهما الظهر والعصـــر فذهب جـوعى وعطشى وعنائى ، فلما كان وقت العصر قلت : عظنى ، فرفع رأسه وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب ليس لنا لسان العظة ، فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ، ورأيتهما لا أكلا شيئا ولا شربا ولا ناما . فلما كان فى اليوم الثالث قلت فى ســـرى أحلفهما أن يعظانى لعلى انتفع بعظمتهما ، فرفع الشاب رأسه فقال لى : يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على قلبك ، يعظك بلســـان فعله ولا يعظك بلسان قوله ٠٠ والسلام قم عنا »(٥٢) ٠

وعيسى بن يونس المصرى هذا لم تتحدث عنه كتب الطبقات والتراجم كما أنه لم يكن ضــــمن جماعة المريدين الذين تحلقوا حول الروزبارى فلعله كان صوفيا مستورا ، ولعل ابن خفيف كان قادما لرؤية الروزبارى ، فلمـــا وجده قد رحل الى الرملة ، لم يتوغل فى الديار المصرية والا لالتقى بشـــيخ مقيم آخر فى مصر من أشهر الشيوخ الذين أقاموا فى مصر وهو أبو الخير التيناتى الاقطع ، وبينما يرى صاحب النفحات ان تينات على بعد عشـــر فراسخ من مصر ويشاركه فى ذلك ياقوت(٥٣) ، يروى الاقطع عن نفسه أنه

---

(٥١) هكذا فى تذكرة الاولياء ٢/١٢٧ أما فى احياء علوم الدين ٤/٣٦١ فقد ذكر باسم يونس المصـرى وفى السبكى ٢/١٥٣ ذكر باسم يونس المغربى الزاهد ٠

(٥٢) أنظر هامش رقم ٥ ص ٦

(٥٣) نفحات ص ٢٠٩ ومعجم البلدان ص ٢٠ مجلد ٢ ٠

من ديار المغرب وان كان فى تلك الفترة التى زار فيها ابن خفيف مصر مقيما على التوكل فى منطقة خالية تقع بين شطا ودمياط(٥٤) كما انه ليس من المعقول أن يكون ابن خفيف قد التقى بشيوخ آخرين من مصر هما بنان بن عبد الله وشيبان بن على(٥٥) ثم لا يتحدث كاتب سيرته عنهما مع حرصه على حصر كل الشيوخ الذين التقى بهم ابن خفيف (٥٦) كما كان فى مصر فى ذلك الوقت أبوالحسن الصائغ الدينورى «توفى بها سنة ٣٣٠هـ» وعلى يديه تتلمذ أبو الحسن القرافى المصرى « توفى سنة ٣٨٠ هـ» والرقى وأبو عثمان المغربى(٥٧) والرقى من الذين التقوا بابن خفيف فى شيرازى(٥٨) كما روى أبن خفيف أيضا عن أبى محرز صاحب ذى النون المصرى(٥٩) ٠

٦ ـ بقى لنا أن نتحدث على عجالة عن عدد من المشايخ الذين وجدوا فى مصر فى ذلك العهد وعلاقتهم ببعض المشايخ الايرانيين ٠ أما أولهم فهو أبو بكر الزقاق واسمه أحمد بن نصر ، قال الكتانى عندما بلغه نبأ وفاته : « انقطع حجة الفقراء فى دخولهم بمصر »(٦٠) وقد صحبه الصوفى الايرانى عبد الله جاوباره الهمدانى ، سأله مع من أصحب ؟ فأجاب : مع من اذا تحدثت معه عن الله تعالى لا يفر منك ولا يضيق بك ٠ ويروى ان كافور والى مصر ارسل اليه ذهبا فلم يقبله منه ورده عليه ، فقال له : له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما فأين الكافور(٦١) ٠

ثم هناك مريده أبو بكر الزقاق الصغير وهو بغدادى صحبه عدد

---

(٥٤) نفحات ٢١٢ ٠

(٥٥) نفحات ١٦٠ ٠

(٥٦) أنظر السيرة الباب الرابع ٠

(٥٧) نفحات ١٦٢ ٠

(٥٨) سيرة ابن خفيف ١٤٧ و ١٤٩ ٠

(٥٩) نفحات ٢١٦ ٠

(٦٠) نفحات ١٧٧ ٠

(٦١) نفحات ١٢١ ـ ١٢٢ ٠

من شيوخ الفرس ، وروى عنه ابو بكر الرازى وليس معلوما هل صحبه فى مصر أو فى بغداد أو فى مكة حيث كان مشايخ الصوفية يجتمعون فى موسم الحج ٠

وهناك ايضا أبو الحسن السيروانى الكبير وتتلمذ على يديه فى مصر أيضا شيخ مغربى آخر هو أبو الحسن السيروانى الصغير . كما تتلمذ على عدد من المشايخ المصريين منهم معاذ المصرى وأبى بكر الموازينى وأبى بكر المغازلى(٦٢) وابى الخير التينانى وأبى على الكاتب وأبى بكر المصرى(٦٣) وعلى الشيخ الاخير حضر شيخان من ايران هما . الشيخ عمر والشيخ عباس الهروى ٠

وكانت للشيخ عباس الهروى علاقات مع شيخ مصرى آخر هو الشيخ عمران الثلثى من قرية ثلث(٦٤) والملقب بأبى الضيفان ، يروى عنه عباس الهروى أنه لم يكن يأكل شيئا دون ضيفان والا صام ٠ ويروى عباس الهروى علاقات زيارة متبادلة بين عمران الثلثى وشيخ الشيوخ أبى الحسن بن ساليه الشيرازى ( المتوفى سنة ٤١٥ هـ٠ »(٦٥) وكان من أعظم شيوخ فارس فى اواخر القرنالـ رابع وأوائل القرن الخامس الهجريين ٠ قال عباس الهروى « كنت عند شيخ الشيوخ ابن الحسين بن ساليه فى الخانقاه اذ دخل رجل لم نكن نعرفه ، فنظر اليه الشيخ أبو الحسن وقال له أأنت عمران قال بلى ، فنهض الشيخ ورحب به وعانقه وقاده الى مكان حيث أجلسه ، ثم قال لى يا هروى خذه سريعا الى الحمام ، فأخذته اليه فخلع الشيخ ملابسه ودخل فى الماء ، حتى اذا خرج البسته ملابسه ، وأخذته الى الخانقاه ، وفى تلك الليلة اقام الشيخ وليمة فخمة ، وذلك لان الشيخ كان يذهب اليه كثيرا فى منزله بتلك القرية ثلث ، وكل عام كان الشيوخ يستقبلون فى منزله ذلك فى مصر وفى تلك القرية»(٦٦) ٠

---

(٦٢) نفحات ١٩٩ ٠
(٦٣) نفحات ٢٧١ ٠
(٦٤) لم أجد ذكرا لها عند ياقوت ٠
(٦٥) أنظر حواشى شد الازار عن أسرة ساليه ٣٧٦ ـ ٨٤٣ ٠
(٦٦) نفحات ٢٨٠ ٠ وقد سافر الى مصر أيضا ولده أبو الفتح عبد السلام بن ساليه حيث حضر على عبد الله بن نظيف ٤٧٩ ٠

٧ – ويعد الشيخ أبو محمد روزبهان بن أبى النصر البقلى الفسوى الشيرازى الشهير بروزبهان البقلى الكبير وبشطاح فارس من اشهر الشيوخ الايرانيين الذين زاروا مصر ( ولد سنة ٥٢٢ هـ ٠ وتوفى ٦٠٦ هـ ) وقد اقام بها روزبهان فترة طويلة حتى انتسب اليها فقيل له روزبهان المصرى (٦٧) وحدد بعض الباحثين هذه الفترة التى أقامها فى مصر بخمس عشرة سنة(٦٨) وفى صدر شبابه اشترك هذا الشيخ مع أبى النجيب السهروردى فى سماع الحديث بثغر الاسكندرية على الحافظ السلفى ، ونفس هذا الشيخ ايرانى الاصل ولد فى اصفهان سنة ٤٧٨ هـ ٠ وحط رحاله بالاسكندرية سنة ٥١١ هـ ٠ حيث اقام له واليها مدرسة ، وفوض اليه أمر التدريس بها ، فظل قائما به حتى توفى سنة ٥٧٦هـ٠(٦٩) وهناك رأيان عن الشيخ الذى ارتدى منه روزبهان الخرقة : ففى رأى أنه ارتداها من سراج الدين أبى الفتوح محمود بن أحمد بن محمود المحمودى الصابونى(٧٠) الايرانى المهاجر الى مصر والمدفون فيها ٠ وفى الرأى الاخر وعليه أغلب الباحثين أنه ارتدى الخرقة عن الشيخ سراج الدين محمود ابن خليفة « أو ابن الخليفة » بن عبد السلام بن أحمد بن سالبه وهو حفيد أبى الحسين بن سالبه المذكور أعلاه ، والمتوفى فى شيراز والمدفون فيها سنة ٥٦٢ هـ٠(٧١) وقد يوحى التشابه بين الاسمين وبين اللقبين « سالبه » و «صابونى » أنهما اسمان لشخص واحد ، وأن تحريفا وقع فيه ، خاصة واننى على طول ما بحثت لم أجد ذكرا للصابونى فى المصادر التى بين يدى(٧٢) ومن أسف أنه ليس بين يدى فى هذه العجالة ما يجعلنى أقطع برأى فى هذا الموضوع ٠

---

(٦٧) نفحات ٤١٨ ٠

(٦٨) منوجهر محسنى : نجم الدين كبرى ٤١ ٠ تهران ١٣٤٦ هش ٠

(٦٩) شد الازار حواشى ص ٢٤٣ ٠

(٧٠) نجم الدين كبرى ص ٤٢ ٠

(٧١) شد الازار ص ٢٩ – ٣٠٠ وحواشيه ص ٨٤٠ – ٨٤١ ٠

(٧٢) لم يذكر السمعانى بنسبة الصابونى سوى اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى (٣٧٣ – ٤٧٤ هـ ٠) واخويه ٠ الانساب ورقة ٣٧٣ – ٣٧٤ ٠

وقد اقام روزبهان فى مصر فترة من الزمن ، واقام بها خانقاه كانت قبلة الصادر والوارد ، واشتغل بالارشاد فى مصر طوال هذه الفترة ، وحين عاد الى شيراز أصيب فى نهاية عمره بنوع من الفالج ، وعزت حاله على أحد مريديه فسافر الى مصر ، واحضر من خزائن بعض سلاطينها قدرا من زيت البلسان الخالص ليعالج به شيخه ، فضن به الشيخ على نفســـه وآثر ان يعالج به كلبا مريضا على باب الخانقاه(٧٣) ٠

وفى مصر حضر على الشـــيخ روزبهان شـــيخ آخر من اشـــهر شيوخ الصوفية الايرانيين بل من اشهر شـــيوخ الصـــوفية المسلمين على الاطـــلاق ، وهو الشـــيخ أبو عبد الله أحمد بن عمر بن محمد الخيـــوقى الخـــوارزمى الشـــهير بأبى الجنـــاب نجم الدين كبرى أو الشـــيخ ولى تراش « صانع الاولياء » (٧٤) المولود سنة ٥٤٠ هـ ٠ والمتوفى بشـــرف الشهادة اثناء غزوة المغول على خيوه ســنة ٦١٨ هـ ٠ (٧٥) رحل نجـم الدين

---

(٧٣) شد الازار ص ٢٤٦ ٠

(٧٤) اشار مولانا جلال الدين الرومى الى هذه النســبة فى شـــعره فقـــــــال :

جد على بنظرة اصير بها مستغنيا عن ابنـــاء جنسى

فان الكلب الذى وقع عليه نظـر نجم الدين تزعم الكلاب

وفيه اشارة الى خروج الكلب من طباعه الكلبية بعد نظرة نجم الدين لان كل ما كان يقع نظره عليه كان يتحول الى ولى ولذا اطلق عليه اللقب ٠ نجم الدين كبرى ص ٢ ٠

(٧٥) يروى أنه أمر مريديه بالجـــلاء عن خيوه حين اقترب المغول ، وظل هو يجاهد ، وملأ خرقته بالحجارة ، واخذ يرجم بها المغول حتى ظفر به مغولى فقتله وهو قابض على ضفيرته ولم يمكن له تخليص الضفيرة من يد نجم الدين الا بعد ان جزوا الضفيرة والى هذا اشار مولانا جلال الدين الرومى بقوله :

نحن من أولئك المحتشمين الذين يمســـكون بالكأس

ولسنا من أولئك المفلسين الذين يروعن الماعز النحيلة

ان قومنا يشـــربون بيد الكأس الايمـــان الخـــالص

وبالبيـــد الاخـــرى يقبضـــون على ضـــفيرة الكافر

نجم الدين ص ٢٣ ٠

الى مصر حوالى سنة ٥٦٨ هـ ٠ ليتمم ارادته وليربى نفسه تربية صوفية على يد الشيخ روزبهان ، وكانت هذه مرة من مرتين حضر فيهما على الشيخ روزبهان ، وكانت كما يتضح من تاريخها فى بداية حياته يقول نجم الدين فى كتابه « فوائح الجمال » حينما وصلت الى حضرته ، كان فى حال عجيبة ، اذ كان دائم الاستغراق فى التجلى الحق والجمال المطلق ، واشتغلت فى حضرته بالرياضة حتى فتحت على ابواب الفتوحات الغيبية ، ووقعت حالاتى موضع القبول من الشيخ فقبلنى ابنا له وزوجنى ابنته » (٧٦) ٠

ثم أمره روزبهان ان يسبح فى الآفاق اتماما لعلمه الظاهرى وتكميلا لاحواله الباطنية ، فسار أولا الى الاسكندرية حيث اكمل علومه الظاهرية على يد أبى طاهر أحمد بن محمد ابن أحمد الاصفهانى ، ثم سافر الى تبريز حيث حضر على عدد آخر من العلماء وفيها تعرف على بابا فرج التبريزى فخلع عليه خرقته ٠ ومرض نجم الدين ، فدله احدهم على اسماعيل القصرى فالتحق بخدمته وحضر عنده السماع لاول مرة وكان ينكره ، ولكن خاطرا مر بنجم الدين كأنه أكمل حالا وانقى نفسا من شيخه اسماعيل القصرى وسرعان ما قرأ الشيخ افكاره فأمر بأن يلحق بخدمة الشيخ عمار ابن ياسر فى ديار الشام وبعد فترة خطر لنجم الدين نفس الخاطر بالنسبة لشيخه عمار ، وأدرك الشيخ عمار على الفور فأمره ان يذهب مرة ثانية الى مصر فى خدمة الشيخ روزبهان٠(٧٧) ٠

وكانت هذه هى الزيارة الثانية لنجم الدين الى مصر وحينما وصل الى خانقاه الشيخ روزبهان لم يجده ، وكان المريدون فى الخانقاه مشغولين بالمراقبة ، وسأل عن الشيخ فأخبروه انه خارج الخانقاه ، وذهب اليه نجم الدين وراه يتوضأ بكمية قليلة من الماء وخطر فى نفسه ان هذا القدر من الماء غير جائز للوضوء شرعا ، وعلم الشيخ ما يدرو فى خاطره فرشه بالماء ، وغاب نجم الدين عن الوعى ، ورأى فى غيبوبته كأن القيامه قد قامت ، ورأى الشيخ يأخذ بيده وينجيه من الصراط ، ولما أفاق وقع على قدم الشيخ معتذرا فصفعه الشيخ روزبهان قائلا ، اياك بعد ذلك ان تنكر

---

(٧٦) عن نجم الدين كبرى ص ١٢ ٠

(٧٧) نفس المصدر ص ١٤ ــ ١٦ ٠

على أهل الحق ، وسافر نجم الدين الى الشيخ عمار بن ياسر بينما كتب له روزبهان « كل نحـــاس عندك ارســــله الى وأنا أرده اليك ذهبــــا خالصـــــا»(٧٨) ٠

٩ ـ وكانت غزوة المغول سببا فى تشتيت أغلب مريدى نجم الدين(٧٩) وممن زار مصر من هؤلاء سعد الدين الحموى ( سنة ٥٨٦ ـ ٦٥٠ هـ ٠ ) الذى نال اجازة الارشاد من نجم الدين ســـنة ٦١٦ هـ ٠ وبعد استشهاد نجم الدين سافر سعد الدين الحموى الى الحجاز ومصر(٨٠) كما ســـافر أيضا الى مصر نجم الدين الرازى الشهير بابن الدايه ( ٥٧٣ ـ ٦٥٤ هـ ٠ ) اذ فر بعد الغزوة الى همدان ثم تركها الى اردبيل ومنها الى آسيا الصـغرى حيث التقى بالشاعر جلال الدين الرومى ، ومن آسيا الصغرى سافر الى مصر، وقد شرح سياحته هذه فى كتابه مرصاد العباد٠(٨١)

وكان ممن زاروا مصر فى تلك الفترة أيضا الشاعر الصوفى الفارسى فخر الدين العراقى صـــاحب اللمعات ، وقد جاب هذا الشـــاعر البـــلاد الاسلامية من الهند الى مصر ، قضى فترة طويلة فى آســيا الصـــغرى عند ســـلاجقة الروم ، وبعد وفاة الامير معين الدين من ســـلاجقة الروم جاء الى مصر واعتقد فيه السلطان (فى ذلك الوقت قطز) ووضعه فى منصـــب شيخ الشيوخ ، ولكنه كان يترك التكلف ويطـوف بالأســـواق ، وأثنـــاء طوافه عشق صبى حذاء ولما علم السلطان وتأكد من ان عشـــقه للغـــلام لايخفى وراءه مأربا خسيسا زاد فى ارزاقه وقربه ، ولكن يبدو ان الحياة

---

(٧٨) نفحات ٤٢٢ ٠

(٧٩) كان لنجم الدين مريدون كثيرون يعدون من اعـلام التصـــوف والادب الفارسيين منهم سعد الدين الحموى وسيف الدين الباخرزى ومجد الدين البغدادى ورضى الدين على لالا وبابا كمال الخجندى ونجم الدين الرازى وجمال الدين الجيلى وبهاء الدين ولد والد جلال الدين الرومى وفريد الدين العطار وشهاب الدين السهروردى ٠ أنظر نجم ص ٧٦ ـ ٧٧ ٠

(٨٠) نجم الدين كبرى ص ١٢٨ ٠

(٨١) المصدر السابق ١٣٤ ـ ١٣٥ ٠

لم تطب لفخر الدين فى مصر بعد قطز فسافر الى الشـــام وأقام بها حتى توفى فى دمشق سنة ٦٨٠(٨٢) ٠

١٠ ـ ومنذ زيارة مريدى نجم الدين كبرى الى مصر ، انقطعت أخبار سـياحات الصوفية الايرانيين لمصـــر فترة طويلة ، لقد كانت الامور غير مستقرة فى مصر وفى ايران ، كان المغول فى ايران وكان الصليبيون يسدون الطريق البرى والطريق البحرى الى مصر بينما كانت آسيا الصغرى تربة صالحة للطرق الصوفية ، وحول قبر جلال الدين الرومى فى قونية قام مركز صـــوفى هام ٠

ومع ذلك نلتقى ببعض الزيارات المتقطعة على عهد أبى الحسن الشاذلى وتلميذه أبى العباس المرسى ٠ ومن أهم الشيوخ الايرانيين الذين زاروا مصر فى ذلك الوقت الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الاصفهانى ( المتوفى سنة ٧٢٠ هـ٠ ) ومما يروى فى هذا الشأن ان شيخه فى ايران قال له عما قريب تلتقى بالقطب فى مصر ، فخرج فى طلبه ، وفى الطريق وقع عليه اللصوص واتهوه بأنه جاسوس ، فحبسوه عن السفر وشدوا وثاقه ، يقول : رأيت فجأة شيخا قد نزل من الجو كأنه بازى صيد ، وفك قيودى وقال قم يا أبا عبد الله قما مطلوبك ، فقمت حتى وصلت الى ديار مصر ، ولم أكن اعرف مطلوبى قط ، ولم أكن أعلم أين يوجد ، حتى قيل لى ذات يوم لقد جاء الشيخ أبو العباس المرسى ، ثمقال جمع من الفقراء ، هلم معنا نذهب ونسلم عليه ، وحينما وقعت عينى عليه ادركت أنه الشيخ الذى فك وثاقى ، ثم حدد لى هو الآخر علامة لم يكن أحد من الحاضرين يعلمها ٠ فرأيت خدمته وصحبته لازمين على حتى اغادر هذه الدنيا(٨٣) ٠

١١ ـ وبعد الشيخ الاصفهانى لم أظفر الا بأسماء ثلاثة من الشيوخ الايرانيين الذين زاروا مصر :

أما الاول فهو فخر الدين النورستانى ( المتوفى بعد سـنة ٨٢٠ ) كانت له حجرة فى احدى المدارس فى مصر حيث كانيتلقى العلم الظاهرى وذات يوم اصابه ملل من الدراسة ، فخرج من حجرته يتريض ، فعن فى خاطره داعى الحق ، ولمعت فى قلبه بوادره ، فالتحق بخدمة الشيخ القائم

---

(٨٢) نفحات الانس ص ٦٠٤ ٠

(٨٣) نفحات الانس ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ومرآة الجنان ٤/٢٦٢ ـ ٢٦٣ ٠

بالارشاد فى مصر وقتذاك واسمه الشيخ على ولعله سيد على بن شهاب بن محمد الهمدانى(٨٤) فأخذ عنه ، ثم رحل الى طوس فبقى هناك فترة طويلة ، وبعد سياحة طويلة عاد الى مصر ( سنة ٨٢٠ ) حيث توفى بعد قليل ودفن فى مقابر الامام الشافعى ، وقبره مشهور باسم قبر سيدى فخر الدين(٨٥) ٠

والثانى جمال الدين يوسف اللوزانى ، ذكره الجامى فى معرض ذكره لحياة الشيخ المصرى نور الدين عبد الرحمن ، وكان موجودا فى مصر يقوم بالارشاد كما كان مريدا لشيخ من شيوخ الديار ، ولكنه أمره لم يكتمل ، وقال له شيخك ان أمرك سوف يتم على يد شـــيخ من شـيوخ العجم ، وحينذاك نزل مصر الشيخ جمال الدين اللوزانى فصحبه الشيخ نور الدين عشرين يوما ، فتح الله عليه فيها بفيوضاته الربانية ببركة الشيخ العجمى الذى اعطاه أجازة الارشاد ٠ وكان الشيخ جمال الدين ينتسب فى التصوف الى شيخين حسام الدين الشمشيرى ونجم الدين محمود الاصفهانى وكلاهما ينتسب فى التصوف الى الشيخ عبد الصمد النطنزى(٨٦) ٠

والثالث الشـــيخ زين الدين أبى بكر الخـوافى ( المتوفى ســـنة ٨٢٠ هـ٠ ) وقد انتســـب فى الطيرقة الى الشـــيخ نور الدين عبد الرحمن المصـرى ، وقد كتب له فى أجازة الارشـــاد « لما اســـتحق الخلوة وقبول الواردات استخرت الله تعالى ، وأخليته الخلوة المعهودة وهى ســـبعة أيام ، من الله تعالى عليه فيها بيمن فضـــله ، ففتح له ابواب المواهب من عندهفى الليلة الرابعة ، وزداد فى الترقيات فى درجات المقامات الى مقام حقيقة التوحيد ، وانحلت عنه قيود التفرقة فى شهود الجمع قبل اتمام الايام السبعة ، ثم فى تمامها ظهرت له لوامع التوحيد الحقيقى الذاتى المشار اليه على لسان أهل الحقيقة لجمع الجمع وهو لقوة استعداده بعد فى الترقى والزيادة ، وانى على رجاء من الله ان يأخذه منه اليه تماما ، ويجعله للمتقين أماما » ٠

ويقص زين الدين الخوافى عن رحلة أخرى الى مصر ، فقد أجازته هذه عند عودته من الرحلة الاولى وبينما كان فى بغداد ، ولما عاد الى مصر فى المرة الثانية كان الشيخ قد رحل عن هذه الدنيا ، فدخل خلوته ووجد الاجازة ،

---

(٨٤) نفحات ٤٥٢ ٠
(٨٥) نفحات ٤٥٣ ٠
(٨٦) نفحات ٤٩١ ـ ٤٩٢ ٠

ولم يدر أكانت هى الاجازة المفقوة أو كانت مسـودتها · ولنفس الشـيخ مجاهدات عانى فيها الكثير من أجل ان يسترد قلنسوة اهداها له الشيخ(٨٧)·

هكذا بلغ الحال بالتصوف ، وفعل الدهر بالطريق ، انقلب الى اجازة وقلنسوة وفترت أخبار السياحة ، أو بتعبير الشاعر الصوفى العظيم سنائى :

خــلا الهودج من المعشـوقة وخلا الربع من العاشـقين
ولم يبـق فى ديـار المتـألمين دار أو ديـار(٨٨)

أما ايران فقد جعلها ملوك الطوائف ميدان حروب مذهبية ، وعاث فيها التركمان ومن لف لفهم فسادا ، حتى استولى عليها الصفويون فحاربوا التصوف حربا ولا هوادة فيها بالرغم من أصلهم الصوفى ·

وأما مصر فقد تناوبها المماليك ، وارهقتها الحروب الصليبية ، حتى وطئتها سنابك خيل السلطان سليم العثمانى ، لتصير دار حرب بالنسبة لايران وليتسع ما بينها وبين ايران لقرون عديدة ·

---

(٨٧) نفحات ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ·

(٨٨) ديوان سنائى باهتمام مدرس رضوى ص ٤٤١ بيت ٣ ·

## لمحة عن الجهود المتبـــادلة بين العرب والايرانيين
## من النـــاحية التاريخية

**دكتور السباعى محمد السباعى**

أحاول فى هذا المقال أن أمس مسا رفيقا جانبا من جوانب الصلات التاريخية بين ايران ومصر مركزا على ما ساهم به المصريون فى التاريخ لايران قبل الاسلام وبعده وما ساهم به الفرس من تاريخ للمغول ســـاعد المصريين على التصدى لهم فتمكنوا من ايقافه والقضاء عليهم ·

والعلاقات بين الايرانيين والعرب متنوعة متعددة منذ فجر التاريخ وما أحاول القاء الضـــوء عليه يتناول الناحية التاريخية وحدها باعتبارها سمة من سمات الحضارة الاسلامية التى ساهم فى تشييد صرحها العرب والايرانيون ·

ما هو التاريخ ؟

كتبت آراء ونظريات مختلفة فى هذا الموضوع ، ولكنها تتفق جميعـــا على أنه سجل للحوادث(١) الماضية وتلك الحوادث ـ فى الاغلب والاعم ـ أقوال الناس وأفعالهم ·

---

(١) دراسات عن المؤرخين العرب مرجوليوس الترجمة العربية ـ د · حسين نصار ـ بيروت ص ١٨ ودائرة المعارف الاسلامية ج ٤ مادة تاريخ ٤٧٢ وما بعدها ·

وينقسم التاريخ الى تواريخ عامة وتواريخ خاصة ٠

وهناك تاريخ للاشخاص الذين صنعوا أو ساهموا مساهمة كبيرة فى الاحداث يسمى هذا النوع ترجمة لا تريخا ولكن الحد الفاصل بين الاثنين غير واضح فاذا كان الشخص المدون تاريخه حاكما يختفى الحد الفاصل اذ أن الحاكم هو الدولة كما يقول لويس الرابع عشر(٢) ٠ ولا يزداد وضوح هذا الخط الفاصل بين التاريخ والترجمة حين لا يكون الموضوع حاكما وانما وزيرا مطلق السلطة شأن كثير من الوزراء فى العهود الاسلامية الاولى بصفة خاصة فحياة الوزير الطيب على بن عيسى ما هى فى الحقيقة الا تاريخ لعهد المقتدر الخليفة العباسى(٣) ٠

لم تحل مشكلة مصادر تدوين التاريخ عند العرب حلا نهائيا لبعد الفارق العظيم بين الاساطير الشعبية المنقولة بالتواتر عن العرب فى العصر الجاهلى وبين الاخبار التاريخية التى ظهرت فى القرن الثانى للهجرة ٠ ولكن الذى لاشك فيه أنه كان للعرب قبل الاسلام نوع من الكتابة التاريخية تلك التى عرفت بأيام العرب التى وضحت أيام الحروب التى كانت تنشب بين قبيلتين أو أكثر وقد أبرزت الاعمال الجريئة التى قام بها أبطالهم ومن المسلم به كذلك ان هذا النوع من الكتابة التاريخية يشتمل على جانب خرافى أسطورى مثل كتب الشاهنامة ولكن احتكاكها بمسائل الحياة وأحاسيس غالبية الناس قد أدخلت أيام العرب كموضوعات ذات واقع تاريخى(٤) ٠

وحين بعث النبى محمد عليه السلام مبشرا بالدين الاسلامى ومعلنا للناس كافة « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوابعدى ابدا كتاب الله وسنتى » ٠

وبحديثه هذا وضح للمسلمين ان التفقه فى الاسلام لا يعتمد على

---

(٢) المصدر السابق ص ١٩ ٠

(٣) هو المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد ـ الخليفة السابع عشر من الخلفاء العباسيين تولى الخلافة بعد المتقى وقد تولى من الثالث عشر من ذى القعدة عام ٢٩٥ هـ وقتل عام ٣٢٠ هـ وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين عاما ٠

(٤) دراسات عن المؤرخين العرب ص ١٩ ٠

القرآن وحده بل على أقوال النبى وسـلوكه الذى أثر فى حياة المسـلمين وسلوكهم تأثيرات كثيرة ، لهذا كان التحرى فى جمعها والتدقيق فى دراستها أمرا ضروريا . هذا التحرى وذلك التدقيق أوجد علم الحديث والعلوم الفرعية الاخرى مثل كتب السيرة والطبقات ، وتطور هذا كله الى التأليف فى التاريخ العام ولهذا ظهر الى الوجود عند العرب التاريخ العام . وكان هذا بداية التأليف العلمى فى اللغة العربية وكان هذا النشاط يكاد يكون مقصورا على بغداد حاضرة الخلافة العباسية .

وفى أوائل القرن الثالث اضطرد التقدم من جديد فى طريق التأليف بوجه عام نتيجة لاتساع نطاق الحضارة المادية وبفضل ظهور استعمال الورق الذى أسس أول مصنع له فى بغداد عام ١٧٨ هـ . ٧٩٥ م .

وبهذا نستطيع أن نقول أنه كانت للعرب نماذج للتأليف التاريخى لم يشاهد له نظير فى الفارسية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أرى لزاما على أن أوكد ان مؤرخى العصر الاسلامى الاول لم يكونوا عربا فقط ، بل كان منهم الايرانيون الذى كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية ـ مثـل الطبرى والدينورى والبيرونى وآخرون ـ وترجع كتابتهم باللغة العربية لسـببين الاول ان الايرانيين بعد اعتناقهم الاسلام تركوا آراءهم ومعتقداهم القديمة وكذلك لغتهم يضاف الى هذا أن اللغة العربية كانت لغة الثقافة وبلغ نفوذها وسيطرتها على العالم الاسلامى شأوا بعيدا جعل كتابة التاريخ بأية لغة أخرى أمرا غير مقبول والسبب الثانى هو أن المسلمين سواء كانوا من العرب أو الايرانيين أرادوا أن تعم الوحدة والرابطة بين أفراد العالم الاسـلامى فاستخدموا العربية لغة الدين .

وقبل ان نستطرد فى هذا الحديث يجب أن أقول ان الايرانيين قبـل الاسلام كانت لديهم نماذج من الكتابات التاريخية تتمثل فى الكتابات الحجرية التى يعد نقش بيستون أشهرها . وفى العهد الساسانى ( من القرن الثالث حتي القرن السابع الميلادى ) وجدت أساطير وحكايات تشتمل على معلومات تاريخية عن تاريخ ايران الا أن أهم الوقائع والاحداث المتعلقة بتاريخ ايران لم تذكر فيها وذكرت الاحداث التاريخية بين طيات الاعمال الجريئة التى قام بها بعض الابطال المشهورين ، ولكن سبولر يرى أن تلك القصص المشار اليها لا تعتبر ذات قيمة تاريخية ويخلص الى القول بأنه لا يوجـد لدى الايرانيين تأليف تاريخى واقعى قبل الاسلام ويعلل ذلك بأن كتابة التاريخ لم تكن ذات أهمية كبرى عند الايرانيين القدماء ولهذا فانه لكى تؤرخ لايران

قبل الاسلام وبعده حتى بداية العصر المغولى يجب الرجوع الى المصـــادر الاجنبية وبخاصة العربية(٥) ٠

وأعتقد أن هذا الرأى ليس صحيحا الى حد كبير لوجود عدد من المصادر التى تناولت فترات كثيرة من تاريخ ايران ٠

ولكى يسهل علينا تقييم ما ألف باللغتين العربية والفارسية من كتب تاريخية ستعرض أولا مصادر الكتابة التاريخية ٠

مرت الكتابة التاريخية بمراحل متعاقبة فمنذ الازمنة القديمة كانت المعلومات التاريخية تقوم على أقوال السابقين وذكريات المعمرين الذين كانوا قد استمعوا اليها من آبائهم وتناقلتها الصدور ويسمى هذا النوع من المصادر التاريخية بالمصـــادر الذهنية والنقلية ولا تحتل أهمية كـبرى فى الكتابة التاريخية لأنها عرضة لأخطاء الذاكرة أو هوى الناقل وغالبا ما تطمس الحقائق بمرور الايام ٠

وحين جمعت تلك المسموعات والمشاهدات وأصبحت مصدرا للكتابة التاريخية وجمعت فى كتاب دخلت الكتابة التاريخيةمرحلة ثانية عرفت باسم المصادر المكتوبة وانحصرت الكتابة التاريخية طوال عشرين قرنا منذ زمن هيرودوت ٤٨٤ ـ ٤٢٠ ق ٠ م ٠ حتى نهاية القرون الوسطى فى عام ١٤٥٣ م ٨٥٧ هـ فى المصادر الشفهية والكتابية ، هذا فى أوروبا أما العالم الاسلامى فكان أسبق الى النهضة قبل ذلك حتى ان ما أوجدته النهضة فى أوروبا من تنوع للمصادر التاريخية مثل :

(أ ) الكتب التاريخية العامة والخاصة ٠

(ب) كتابات الجغرافيين « المسالك والممالك » ٠

(جـ ) الكتب الخاصة بالملل والنحل ٠

( د ) المتون الادبية والتراجم والتذاكر وقصـــائد المديح وكذلك كتب الرحلات ٠

كل هذه المصادر كانت معروفة لدى المؤرخين المسلمين منذ العصـــر العباسى عصر ازدهار الحضارة الاسلامية ٠

---

(٥) سخن العدد رقم ٢ ١٣٥٢ ٠

وفى عهد لويس الرابع عشر فى فرنسا ١٦٤٤ ـ ١٧١٥ م ـ ١٠٥٣ ـ ١١٢٧ هـ عرف مصدر آخر من مصادر الكتابة التاريخية تمثل فى الوثائق الخطية الخاصة بالحاكم أو الدولة وكانت تحفظ فى خزائن الملوك والامراء ويرجع ذيوعها الى « بالوز » كاتب لويس الرابع عشر الذى جمعها وقسمها الى طبقات نشرت عام ١٦٦٣(٦) وفى عام ١٧٤٤ نشرت فى ايطاليا مجموعة أخرى من الوثائق الخطية فى ٢٦ مجلدا تبعت دول أخرى هاتين الدولتين « فرنسا وايطاليا » ٠

وهنا نتساءل ألم يكن هذا المصدر معروفا لدى المؤرخين المسلمين ؟ لا شك أنه كان معروفا لديهم فمنهم من كانوا يتولون مناصب هامة فى بلاط الحكام أتاح لهم فرصة كافية للاطلاع على تلك الوثائق ولعل البيهقى خير شاهد على ذلك منذ التحق بديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوى تحت اشراف أبى نصر مشكان ومن بعده أبو سهل الزوزنى صاحب ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود وقيل أنه تولى منصب صاحب الديوان فى عهد الرشيد فى الفترة من ٤٤٠ ـ ٤٤٤ هـ وألف كتابه فى ثلاثين مجلدا عن أسرة آل ناصر أو آل سبكتكين وترجم الجزء الخاص والمتبقى من هذا الكتاب عن السلطان مسعود الى اللغة العربية(٧) ٠

ورغم وجود البيهقى بين ديوان الرسائل ورغم أنه ولاشك استفاد من الوثائق والرسائل المتبادلة بين السلاطين الغزنويين والسلاطين الآخرين فانه تحدث فى كتابه عن أنواع المصادر التاريخية وقال أنه يمكن تقسيمها الى قسمين لا يعرف ثالث لهما ٠ أما ان نسمعها من شخص أو نقرأها فى كتاب(٨) ٠ وهذا لا يعتد به دليلا على عدم وجود الوثائق كمصدر للتأليف وبل ومن المؤرخين المسلمين من شاركوا أحيانا فى صنع الاحداث التاريخية مثل عطا ملك الجوينى ورشيد الدين فضل الله اللذان ألفا فى التاريخ كتبا عدة فى التاريخ للعصر المغولى فقد كان الاول صاحبا للديوان والثانى وزيرا لغازان خان ومن المؤكد أنهما رجعا الى تلك الوثائق كما هو واضح فى كتاباتهما ٠

---

(٦) مجلة سخن عددم رقم ١ سال بيست وسوم

(٧) ترجمة استاذنا الدكتور يحيى الخشاب والمرحوم صادق نشأت القاهرة ٠

(٨) تاريخ بيهقى ص ٦٦٦ باهتمام أكثر فياض تهران ٠

واذا كان رشيد ياسمى فى كتابه « آيين نكارش تاريخ » قد ذكر ان مصادر الكتابة التاريخية ثلاثة : المصادر الشفهية والكتابية والآثار القديمة ، فلعله اعتبر الوثائق الرسمية داخله ضمن المصادر المكتوبة(٩) ٠

وعلى كل حال فان هذا المصدر من مصـــادر الكتابة التاريخية يحتل أهمية خاصة لما يتميز به من الاصالة والصدق والدخول العميق فى حياة الناس ومتطلباتهم ، جعلت بعض المؤرخين يطرحون جانبا اســلوب كتابة التاريخ الذى كان سائدا قبل ذلك واهتموا بالمســائل التى تتعلق بالفـرد والمجتمع كما أظهرت تلك الوثائق عدم صــدق كثير من الاحــداث التى اعتمدت على العقل والرواية فظهرت فى ذلك الوقت نظرة جــديدة للتاريخ فما أن أشــرف القرن الثامن عشر على منتصفه حتى ظهرت مدرســة من المؤرخين ذوى النظرة الواســعة ، وعاد الناس يســعون الى كتابة تواريخ عامة لا تسيطر عليها فكرة واحــدة ، وقد لجــأ الكتاب المحدثون الى المنحى الفلسفى ، وجنحوا الى القول بأن الحقائق المجردة للوجود الانســانى تنطوى على أهمية لا تعدلها الا أهمية العبر التى يلقفونها للناس لرفعــة البشرية ، ولا مناص فى هذه النظرة الحديثة من ان تربط كل واقعة بحشـد من الوقائع الاخرى حتى يمكن ادراك دلالتها الحقيقية ٠ فالحوادث بمقتضى هذا الرأى لا معنى لها ، الا اذا عرفنا شيئا عن الدوافع الانسانية التى أدت الى وقوعها وواجب المؤرخ هو تحرى الاسباب ومحاولة بناء فلسفة حقيقية للحياة فى عبر التاريخ(١٠) ٠

ونجد أن المؤرخين الاسلاميين قد نحوا هذا المنحنى منذ القرن السابع الهجرى ــ الثالث عشر ، فابن خلدون ــ وهو من رجال القرن الثامن الهجرى ، قد فطن الى هذه الحقيقة *واهتدى الى هذا المنهج ، وانشأ فى التاريخ* كتابا انتقد فى مقدمته ما سبقه من المؤرخين العرب وكيف أنهم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا محافظين على نقلها وهما أو صدقا ، لا يتعرضون لبدايتها ، ولا يذكرون السبب الذى رفع رايتها ، وأظهر من آياتها ، ولا علة الوقوف عند غايتها(١١)٠

---

(٩) آيين نكارش تاريخ : رشيد ياسمى تهران ١٣١٦ هـ٠ش٠

(١٠) التاريخ المؤرخون : كتبها هنرى سميث وليامز ، ترجمة ابراهيم خورشيد جـ ٢ كتاب الشعب ٠ القاهرة ٠

(١١) ابن خلدون ــ المقدمة ص : ٣

وبين منهجه فى التاريخ فقال ، اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذاهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على الاحوال الماضية من الامم فى اخلاقهم والانبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يلومه فى أحـــوال الدين والدنيا فهو محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمـد فيها على مجـــرد النقل ولم تحكم أصــــول العادة ، وقواعد الســـياسة وطبيعة العمـــران والاحوال فى المجتمع الانسانى ، ولا قيس الغاب منها بالشـــاهد فربما لم يؤمن فيها من العثـــور ومزلة القدم والحيـد عن جادة الصـــــدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفســـرين وائمة النقل المغالط فى الحكايات والوقـائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا لم يعرضوها على اصـــولها ولا قاسوها باشـباهها ولا ســـبروها بمعيار الحكمة الوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الاخبار فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط(١٢) .

هذه النظرة التى نظرها ابن خلدون الى التاريخ وقيمته وفلســـفته ومنهجه نظـــرها اليه عطا ملك الجوينى وطبقها فى كتابة جهان كشـــا ، وان كان البيهقى ( ب ٤٧٠ ) قد ضمن كتابه تاريخ بيهق كثيرا من الحقـائق السياســية واظاهر الادبية والاجتماعيــة التىكانت ســائدة فى عهـده لأنه قدر أهميتها فى فهم كثير من الاحداث الســـياسية التى حدثت أبان حكم الدولة الغزنوية ، ولهذا اعتبر الكتاب من أمهات كتب التاريخ والادب الفارسى ـ الا أن ما يميز الجوينى على البيهقى وغيره من المؤرخين نظرته الشـــامله للظاهرة التى يتحدث عنها فلا تحس انفصالا بين الحدث السياسى ومسبباته ونتائجه الاجتماعية ، وأوضح للقراء فلسفة التأريخ والهدف الذى يهدف اليه من تدوين حكاياته ، فذكر فى مقدمته ان غرضه من ذكر هذه الوقائع وكتابة هذه الاحداث ان تتحقق فائدتان دينية ودنيوية .

فالجوينى لم يكن مؤرخا يعتمد على الرواية فحسب بل كانت تستويه فلسفة التأريخ فهو يبحث عن الحادثه ، أسبابها ، ونتائجها ، والظروف التى أحاطت بها ، ولا يثبت الا ما اداه اليه اجتهاده ، يتعمق كنه المسائل ويسبر اغوارها مستخلصا العظة والعبرة منها .

---

(١٢) ابن خلدون ـ المقدمة ص : ٧ .

ووفق فى ترتيب مادة بحثه التاريخى ترتيبا اتسم بالمهارة والاستاذية والصدق ، لهذا قال عنه تقى بهار :

« لا يوجد فى كتب التاريخ الفارسية والعربية اذا استثنينا مقدمة أبن خلدون شخص استطاع ان يكتب فى التايخ بهذا العمق والتقصى اللذين نجدهما عند الجوينى»(١٣) ٠

بعد هذا العرض لمصادر التأليف التاريخى ومناهجه أعود الى ما يساهم به المصريون فى التدوين للتاريخ الفارسى ٠

يبدأ التاريخ الحقيقى للايرانيين بتأسيس قورش للامبراطورية الهخمانشية التى ظلت قائمة حتى قضى عليها الاسكندر الاكبر عام ٣٣٠ ق٠م بعد أن قتل دارا الثالث وأسس فى ايران حكم ملوك الطوائف بعد استشارته لاستاذه أرسطو فيما يجب ان يفعل للقضاء على خطر هذه الدولة فشار عليه بتقسيم مملكة فارس على اشرافها وان تهب التاج لمن يختاره منهم لكل طرف الى اخر ما اشار به(١٤) ٠

ولكى يتضح ما ساهم به المصريون فى ايضاح تاريخ الدولة الهخمانشية ينبغى ان نقف على المصادر التاريخية لتلك الامبراطورية ٠

وهى تنقسم الى خمسة مصادر :

١ ــ الكتب التى ألفها المؤرخون القدامى الذين كانوا ــ غالبا يونانيين أو يونانيى اللغة ٠

٢ ــ الكتابات الحجرية والالواح التى كتبت بخطوط ولغات مختلفة ٠

٣ ــ المبانى والآثار الباقية عن عصر تلك الامبراطورية ٠

٤ ــ الآثار القديمة التى عثر عليها علماء الآثار من اختام وأوان وغير ذلك ٠

---

(١٣) تقى بهار سبك شناسى جـ ٣ ص ٥٢ ٠

(١٤) كتاب تنسر ــ الترجمة العربيــة دكتور يحيى الخشاب ص ٢٠ القاهرة ١٩٥٤ ٠

٥ ـ الصور التى ضـــمنها الرحالة والباحثون كتبهم عن آثار تلك الدولة ٠

وكان المصدران الاولان هما المرجع الاكبر فى التاريخ بمفهومه الاكثر تداولا وهو تسجيل الوقائع والاحداث ، أما المصادر الثلاث الاخرى فكانت مصدرا للتأريخ عن الثقافة والفن والحضارة فى العهد الهخمانشى ٠

واذا ما أدركنا ان غالبية الكتب التأريخية التى ألفت عن تلك الفترة كتبها هيرودوت ( ٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق٠م ) وتوسيديد ( ٤٦٠ ـ ٣٩٥ ق٠م ) وكزنفون (٤٣١ ـ ٣٥٤ ق٠م) وكتزياس الذى عاش سبعة عشر عاما فى بلاط دارا الثانى (٤١٥ ـ ٣٩٨ ق٠م ) وكزنفون الذى اشـــترك فى جيش كوروش الصغير حاكم آسيا الصغرى فى حرب كوناك (٤٠٢ ـ ٤٠١ ق٠م) وهؤلاء رغم معاصرتهم الاحداث ومشاركتهم فيها احيانا الا أن كتاباتهم قد غلفها للأسف التعصب القومى أو الاهداف الخاصة ٠

ولهذا فاذا كان التأريخ للدولة الهخمانشية مقتصرا على تلك الكتابات وحدها لاختفت الكثير من الحقائق ٠

أما الكتابات الحجرية والالواح الباقية لتلك الفترة فتحتل أهمية كبرى فى التأريخ لان كلا منها تتعلق بحادثة معينة وما أثبت فيها خال من شائبة الكذب والهوى رغم ما يذكره « شبولر »(١٥) عن تلك الكتابات من أنها لا تعدو ان تكون تقارير قدمت للشعب عن أعمال السلاطين ٠ وتتميز تلك الكتابات بميزة أخرى وهى ان الايدى يصعب عليها ان تتناولها بالتغيير والتبديل على مر العصور ولكنها مع أهميتها لا تصلح وحدها للتأليف التأريخى لعدم وجود ارتباط بينها فقد كتبت احداثها متفرقة ، وعلى هذا يجب الاستعانة بمؤلفات المؤرخين القدامى(١٦) للربط بينها ٠

كتبت تلك النقوش الحجرية بالفارسية القديمة والارامية والمصـــرية القديمة وتصل النقوش الفارسية الى مائتى نقش(١٧) وتحتل النقوش التى

---

(١٥) مجلة سخن عدد ٢ عام ١٣٥٢ هـ٠ش٠

(١٦) ايران باستان : مشير الدولة حـ ١ ص ٦٠ ٠

(١٧) سخن عدد ٩ عام ١٣٥٣ هـ٠ش٠ ص ٩٤٣ ٠

كتبت بالمصرية القديمة قيمة خاصة فقد كتبت ابان الوجود الفارسى فى مصر وحفظت فى بطون الجبال والصخور وعلى التماثيل والاصنام وعلى الالواح وأوراق البردى(١٨) الذى كان سائدا ومنتشرا فى مصر القديمة ، وحيث ان الوجود الفارسى فى مصر ينقسم الى فترتين فقد قسمت تلك الكتابات بدورها الى قسمين كذلك ٠

القسم الاول عبارة عن الكتابات التى نقشت منذ عام ٥٢٥ ق٠م حين فتح قمبيز (٥٢٩ ـ ٥٢٢ ق٠م) مصر ـ حتى عام ٣٥٨ ق٠م أى فى نهاية حكم أردشير الثانى (٤٠٤ ـ ٣٥٨ ق٠م) وتشير تلك النقوش الى أنه بعد عام من فتح مصر أى فى عام ٥٢٤ ق٠م مات عجل ابيس فأمر قمبيز بصنع تابوت حجرى ومقبرة لهذا العجل المقدس وشاهد على قبره رسمت عليه صورة لقمبيز راكعا أمام العجل ، وعلى الشاهد نقش يشيد بقمبيز ، ويوجد هذا النقش فى متحف اللوفر بباريس(١٩) ٠

والقسم الثانى يشتمل على كتابات المرحلة الثانية للوجود الفارسى فى مصر أى منذ بداية حكم أردشير الثالث (٣٥٨ ـ ٣٣٨ ق٠م) حتى نهاية الامبراطورية الهخمانشية عام ٣٣٠ ق٠م

وهناك مجموعة صغيرة فى متحف برلين ـ نشرها دون ترجمة أو شرح ٠ بروشارت Bruchartt فى المجلة الالمانية الخاصة باللغة والآثار القديمة(٢٠) ٠

وقد نشر عالم المصريات الفرنسى ج ٠ بوزنر C. Pesener المجموعة الجامعة الكاملة للنقوش الهيرواغليفية الخاصة بالعصر الهخمانشى تحت عنوان « المرحلة الاولى للوجود الفارسى فى مصر » عام ١٩٤٦ م

---

(١٨) تحتوى ساقة نبات البردى الذى كان منتشرا فى مصر القديمة على لباب ليفى كان يقطع الى شرائح صغيرة وتوضع هذه الشرائح جنبا الى جنب لكى يكتب عليها ٠

(١٩) كورش بزرك ع ٠ شهبازى طهران ١٣٤٩ ص ٤٢٧ ٠

(٢٠) Leitschrifr Fûr Egystische . Spracbe unb Alter Tuuskunde Leipzig No. 49 p. 69-80.

نقلا عن مجلة سخن عدد ٩ ص ٩٤٦ سنة ١٣٥٣ ٠

ومن الجائز ان تكون هناك متون اخرى لم يكشف عنها النقاب بعـــد فقد اكتشف حديثا فى ايران تمثال لدارا الاكبر نقرت عليه كتابات بالخط الهيروغليفى(٢١) ٠

ويهمنا هنا ان نشير الى ان مجموعة بوزنر تشتمل على ســـبعة عشر ومائة متن بالخط الهيروغليفى تتعلق بتاريخ أربعة من ملوك الدولة الهخمانشية على النحو التالى :

أربعة نقوش خاصة بتاريخ قمبيز ( ٥٢٩ ـ ٥٢٢ ق٠م٠)

أثنان وستون نقشا عن دارا الاكبر (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق٠م٠)

واحد وأربعون نقشا عن خشيارشا ( ٤٨٤ ـ ٤٦٤ ق٠م٠)

عشر متون عن عصر أردشير الاول (٤٦٤ ـ ٤٢٤ ق٠م٠)

وقد اشار بوزنر الى سبعة عشر نقشا أخرى كتبت فى تلك الفترة على شواهد عجل أبيس ٠

وتزداد أهمية ما سطره المصريون عن تاريخ الهخمانشية حين يدرك الباحث أو القارىء ان بين يدى الباحثين الآن كثيرا من النقوش الهيروغليفية توضح كثيرا من النقاط والمسائل التاريخية التى اكتنفها الغموض حين ألف حسين بيرنيا مشير الدولة كتابة عن تاريخ ايران القديم ٠

وهذه النقوش مرقومة على التماثيل والاختام وشواهد القبور وصخور الجبال وهى عبارة عن :

نقشان على أحد التماثيل

نقشان على خاتم

ثلاثة وستون نقشا على أطباق متنوعة

ثلاثة نقوش على شواهد وتوابيت عجل أبيس

أربعة وعشرون نقشا على صخور وادى الحمامات

---

(٢١) لم يعثر حتى الآن على رأس التمثال وهو موجود فى متحف ايران القديمة المرجع السابق ص ٩٤٦ ٠

ثلاثة نقوش اقيمت بعد حفر القناة التى أمر بها دارا الاكبر ٠

ثمانى عشر نقشا على آلات موسيقية وحجارة الموازين والواح صينية وبرونزية(٢٢) ٠

نقشان على تماثيل للنسور

وتبين هذه النقوش حكم ملوك الدولة الهخمانشية وخطواتهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وسياستهم المذهبية فى مصر وسياسة المصريين تجاههم ٠ كما تبين تطور الخط المصرى فى ضبط الاسماء الآرية وتبين هذه النقوش تناقضا لما سطره هيرودوت من وقائع واحداث ٠

فاذا ما انتقلنا الى العهد الساسانى وجدنا كتابات فارسية تصلح مادة تاريخية ولكنها لا تدخل فى عداد المؤلفات التاريخية مما دفع شبولر Spuler الى القول بأنه حتى الفتح العربي لايران لم يكن فيها نموذج للكتابة التاريخية(٢٣) ٠

وبعد ان اعتنق الايرانيون الاسلام تاركين آراءهم ومعتقداتهم القديمة ولغتهم ، وأصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية فى ايران كتب العلماء الايرانيون باللغة العربية كتبا فى مجالات شتى فأثروا بمؤلفاتهم المكتبة العربية والاسلامية ٠

وفى القرن الثالث الهجرى نشأت الدويلات الطاهرية ثم الصفارية فى ايران متمتعة بنوع من الاستقلال الذاتى محتفظة باللغة العربية كلغة رسمية لها ٠ وحينما نشأت الدولة السامانية فى خراسان وتمكنت من الاعتماد على قوتها العسكرية والسياسية اهتمت باحياء اللغة الفارسية على الرغم من استخدامهم للغة العربية فى أعمالهم الديوانية ، وأولوا الشعر الفارسى الجديد

---

(٢) مجلة سخن عدد ٩ ص ٩٤٨ لسنة ١٣٥٣ هـ٠ش٠

(٢٣) سخن عدد ٢ لسنة ١٣٥٢

كل عناية وحماية ، وكان من بين الخطوات التى اتخذت فى هذا المضمار ترجمة كتاب الطبرى التى قام بها البلعمى(٢٤) ٠

وكانت بداية التأليف التأريخى فى العهد الغزنوى باللغة العربية على يد العتبى وباللغة الفارسية كذلك على يد البيهقى ٠

والكرويزى(٢٥) صاحب كتاب زين الاخبار الذى يعتبر كتابا فى التاريخ العام فقد تناول فيه التاريخ منذ بداية الخليقة حتى نهاية حكم السلطان محمود بن مسعود الغزنوى ( ٤٣٢ حتى ٤٤٠ هـ ) ٠

وهذا يدحض الرأى القائل بأن الايرانيين لم يكن لهم حتى ظهور المغول كتاب فى التاريخ العام ٠

وفى العهد السجلوقى ظهرت أنواع ثلاثة للكتابة التاريخية الاولى تتعلق بتاريخ العالم الاسلامى قاطبة وتتعلق الثانية بتاريخ منطقة بعينها وتتناول الثالثة تاريخ الاسرات وكتبت باللغتين العربية والفارسية التى قطعت شوطا كبيرا من التقدم والرقى ٠

وأهم الكتب التى ألفت فى تلك الفترة كتاب التاريخ لابراهيم بن هلال الصابى الذى ارخ فيه حتى وصول طغرل بيك الى بغداد ٤٤٧ ـ ١٠٥٥ ـ

ويذكر « كلود كاهل » ان كتب التاريخ العام لم تعط معلومات مفصلة عن تاريخ تلك الفترة باستثناء ابن الاثير التى تعتبر رواياته عن التركمان

---

(٢٤) أبو على محمد بن أبى الفضل محمد البلعمى من وزراء وكتاب القرن الرابع (ت ٣٦٣ هـ ) تقلد الوزارة فى عهد عبد الملك بن نوى من ٣٤٣ ـ ٣٥٠ هـ وأبى صالح منصور بننوح ٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ الذى ترجم تاريخ الطبرى وفقا لأمره وقد اختصر بعض المواضع فى ذلك التاريخ وزاد فى مواضع اخرى ٠٠ طبع هذا الكتاب فى طهران ١٣٤١ ٠

(٢٥) هو أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود الكرديزى من المؤرخين والكتاب الكبار للعصر الغزنوى طبع كتابه زين الاخبار مجزءا ثم طبع طبعة كاملة باشراف عبد الحى حبيبى فى طهران عام ١٣٤٧ هـ٠ش ٠

(٢٦) مجلة سخن العدد ٣ ـ ١٣٥٣ ص ٢٧٧ ٠

والسلاجقة فى غرب ايران وكردستان ذات اهمية كبيرة واكثر الاخبار التى رواها المؤرخون عن تاريخ العراق وايران فى القرن السادس الهجرى مأخوذة عن ابن الاثير(٢٧) ٠

كما الفت كتب كثيرة فى ايران فى التاريخ العام أوضحت كثيرا من تاريخ ايران وكتب احد المؤلفين كتابا عن تاريخ العالم الاسلامى على اساس توالى الاسرات الحاكمة كما يوجد كتاب تاريخى يسمى مجمل التواريخ لا يعلم مؤلفه ولكنه كتب عام ٥٢٠ هـ ١١٢٦ م باللغة الفارسية تحدث فيه مؤلفه عن ايران قبل الاسلام وما ورد فيه من اخبار عن الدولة السلجوقيه يعتمد فيه على مصادر عربية (٢٨) ٠

والف فى تلك الفترة كذلك كتاب «فاسنامه» لابن البلخى تحدث فيه عن تواريخ الملوك منذ كيومرت حتى وقت تأليف كتابه (قبل عام ٥١١ هـ ـ ١١١٧ م) وقد اعتمد فى تأليف كتابه على مصادر فارسية وعربية (٢٩) ٠

حتى اذا ما وقع الغزو المغولى واحدث من المصائب والالام ماتنوء

---

(٢٧) من رجال القرنين السادس والسابع الهجريين (٥٥٥ ـ ٦٢٠ هـ) ويعتبر المؤرخ الثانى من مؤرخى العالم الاسلامى فقد سبقه فى التأريخ للعالم الاسلامى ابن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ ولكن ابن الاثير يفضله فى كثرة الاقاليم التى دون أحداثها ولذلك يعتبر ابن الاثير المؤرخ الاول للعالم الاسلامى ، ويعتبر كذلك مجدد مدرسة التأريخ للعالم الاسلامى التى انشأها الطبرى وعن ابن الاثير أخذ اللاحقون مثل ابو الفدا ت ٧٢٢ هـ صاحب كتاب المختصر فى اخبار البشر وابن كثير ت ٧٧٤ صاحب كتاب البداية والنهاية فى التأريخ وقد اخرج من مجال التأليف التاريخى ـ الكامل فى التأريخ وهو فى التاريخ العام ، والتاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية وهو فى تاريخ الأسر واسد الغابه فى معرفة الصحابة وهو فى تراجم الصحابة واللباب فى تهذيب الانساب ٠ ويعتبر كتابه الكامل خلاصة وافيه لما كتبه المسلمون فى تاريخهم السياسى حتى ٦٢٨ ٠

(٢٨) مجلة سخن عدد ٣ ـ ١٣٥٣ ص ٢٧٨

(٢٩) كنجينه سخن المجلد الثانى ص ٩٤ ـ ذبيح الله صفا طهران ١٣٥٠ هـ٠ش

بحملها الجبال ومال المغول الى شرح مفاخـرهم بلغة اتباعهم ، شـــجعوا كتابه التاريخ فالفت كتب تاريخية باللغة الفارسية ـ بعد ان فقدت اللغـة العربية مكانتهـا فى ايراذ ـ خاصـة وان الحكام المغول فى ايران ـ والذين عرفوا بالايلخانيين ـ قد تعلموا الفارسية وعرفوها معرفة جيدة فشـــجعوا التأليف التاريخى بتلك اللغة والفت فى هـــذا العصـر كتب تاريخية هامة أهمها تاريخ جهانكشا لعطاملك الجوينى وجـــامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله ، وورث هذان المؤرخان سـنة التأليف التاريخى عند العرب منـذ النشأة حتى القرن السابع الهجرى ، وما ادركاه من تكامل ونصح اضـــافا اليه فهمها العميق للتاريخ ومشاركتهما احيانا فى صنع احداثه واهتمامهـا بالعوامل الاقتصـــــادية والاجتماعية وأثارهمـا على سير البشـرية وكان ما كتبـاه عن المغول واوضـــاعهم وتنظيماتهم السياسية والعسكرية خير ما كتب فى هذا المجال وكانت عونا للمصـرين على دراسـة المغول دراسـة وافيه ساعدتهم على التصدى للمغول والانتصار عليهم

وبعد فهذه لمحة سريعة عن الخدمات المتبادلـة بين الايرانيين والعرب بعامة والمصرين بصفة خاصـة أرجو ان اكون قد وفقت فى عرضـها ٠ وعلى الله قصد السبيل ٠

**دكتور السباعى محمد السباعى**

# الشيخ محمد عبده والثقافة الفارسية

## بقلم : الدكتور محمد السعيد جمال الدين

منذ بضـــع سنين ، كنت أقوم باعـــداد دراسة تحليلية لمنظومـــة « جاويد نامه » أو رسالة الخلود ـ التى نظمها بالفارسية الشـاعر والمفكـر الاسلامى الكبير « محمد اقبال » وخلال فصـول المنظومة عرض اقبـال لمجمل الأفكار الأساسية التى توصـل اليها السيد جمال الدين لاصـــلاح حاضر العالم الاسلامى ، كما بلور آراء فى كثير من القضايا الرئيسية التى مازالت تشـغل بال المسـلم المعاصـــر (١) • وكان لابد من الرجـوع الى مـا كتب جمال الدين من كتب ومقالات ورسـائل بغية التعرف على المنابع الأصـلية لمـــا كتبـــه اقبال عن هذا المصلح القدير •

ويعرف القارئ أننى رجعت بالضرورة الى الكتاب الهـام الذى خلفـه لنا السيد جمال الدين ، وأعنى بـه كتابـــه القيم الشـــهير « الرد على الدهريين » •

ولقد راعنى ـ عندما تناولت الكتاب ـ ما جـاء بصفحة العنوان :
رســـالة ترجمها من اللغة الفارســـية الى اللغة العربية الشيخ محمد عبده بمســاعدة عارف أفندى أبى تراب الأفغانى •

فاللغة الفارســـية اذن هى لغة الكتاب الأصلية ، ولقد تمت ترجمة

---

(١) أنظر ، محمد اقبال ، جـــاويد نامه ص ٦٣ ـ ٩٢ ، طبع لاهور سنة ١٩٣٢ ، والترجمة العربية لكاتب هذا المقال بعنوان « رسالة الخلود »

الكتاب من لغته هذه الأصلية الى اللغة العربيــة · ولكن من هو المترجـم ؟ أنه الشيخ محمد عبده ، انــــه ذلك الرجل الذى قاد حركـــة التنوير فى مصر والعالم العربى ، ووقف فى شجاعة وقوة وأصرار ضـد الاستعمار وأعوانه فطالب بخروج الانجليز من مصر ، وتصدى بايمان لا يتزعزع لتطوير الأزهر ولتحريره من العقم والجمود ، وحسـم بفكره المسـتنير المتطـور عـددا من المسائل الشـرعية ، وصـــرف جانبا كبيرا من جهده فى تقويم الفســـاد والانحطاط الذى طرأ على العالم الاسلامى عامة والمجتمع المصرى خاصة ·· أنه ذلك الرجل الذى حمل لواء التوفيق بين القديم والتجديد ، وبين الشرق والغرب ، وتعرض من جراء ذلك كله للنفى والتشــريد ، فمـا وهنت قواه وما لانت له قناه ·

هكذا نعرفه نحن معشر ابناء هـــذا الجيل · لكننى لم أكن أعرف عنه هذا الجانب من قبل ، ولم يسترعانتباهى – وربما انتباه كثيرين غيرى – أهتمام الشيخ باللغة الفارسية وتعلمه لها وتملكه لناصيتها بدرجة تمكنه من ترجمة كتاب برمته وفى موضوع شائك من موضوعات الفلسفة الاسلامية ، وهو موضوع الالحاد والملحدين ، ككتاب الرد على الدهريين ·

فمنذ متى تعلم الشيخ الفارسية ؟ وبمعاونة من تعلمها ؟ وما دوافعــه الى تعلمها واجادتهـا ؟ ··· هـذه تســاوءلات أخـذت تتردد فى خاطرى وتدفعنى الى النظر فى الكتب التى تنــاولت ســيرة الأستاذ الشيخ ، وما أكثرها · ولكننى لم أظفر برد على تســاؤلاتى ، ولـم أجد أحدا ممن كتب عن حياة الشيخ قـد أهتم بدراســـة هذه النقطة ، أو القى عليها ضوءا ·

بل ان الغريب حقا ان الشيخ نفسه لم يهتم بايضــاح هذه المسـألة ، رغم انه تحدث فى تفصيل عن تعلمه اللغة الفرنسية (٢)

وهكذا لم يلتفت محمد عبده ، ولا من تصـدوا لكتابة عن سـيرته الى مسألة تعلمه للغة الفارسية ، وتمكنه منها ، وصلته بها وبالناطقين بها من الشعوب الاسلامية ··

---

(١) أنظر محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، نشــر وتحقيق محمد عمــارة ج ٢ ص ٣٣٥ ، طبع بيروت ١٩٧٢ ·

لكننا ـ مع ذلك ـ قد نستطيع اذا نظرنا فى تاريخ الشيخ وأعماله أن نلقى بعض الاضواء على هذه المسألة ، ونجلى شيئا من غموضها ٠



كان محمد عبده قد يئس من أن يجنى فائدة من تعلمه بالجامع الاحمدي بطنطا لجمود المناهج التى تدرس فيه وعمقها ، وجفاف طريقة التدريس وقسوة المشايخ على التلاميذ ، فعقد العزم على الانتقال الى القاهرة ليدرس فى الجامع الازهر ، حيث كان يدرس عدد كبير من ابنا العالم الاسلامى ، فحضر أول الدروس به فى سنة ١٨٦٥ ٠

يبدو أنه فى تلك السنة نفسها تعرف على شاب ايرانى نابه هو « محمد مهدى خان » فصارت بينهما صداقة وطيدة ، وألفة قوية متينة ، وصفها محمد مهدى فى مقال التأبين الذى نشره باللغة الفارسية فى جرديدة « حكمت ( ٣ ) » فى سنة ١٩٠٥ بمناسبة وفاة الشيخ محمد عبده ، فقال « ٠٠٠ كيف لا وهو صديق صباى وخلى الوفى ، لأنه فى هذه المدة التى تبلغ أربعين سنة لم يجرح لى عاطفة بقول ولا فعل ، وكان أنيسى فى خلوتى وجلوتى ، ومعينى فى شدتى ، وكان يتعهدنى فى السراء والضراء وكان يسوءه ما يسوءنى ويسره ما يسرنى ٠٠٠الخ (٤) ٠ »

وكان محمد مهدى هذا من بيت ايرانى ، فأصله من تبريز ، وأبوه هو محمد تقى بن جعفر الملقب بالأمير ، استقر به المقام فى القاهرة ، التى يبدو أنه تعلم فى مدرسة الطب بها ، ولقب نفسه بعد حصوله على الشهادة النهائية بـ « زعيم الدولة الدكتور محمد مهدى خان رئيس الحكماء الايرانى الاذربايجانى التبريزى » ٠

فى هذه افترة المبكرة من حياته أتصل محمد عبده بمحمد مهدى الذى ينتمى الى بيت ايرانى ظل محافظا على لغته الفارسية ، بل وحريصا على

---

(٣) أنظر رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ج ٣ ص ١٨٩ ، طبع مصر ١٣٦٧ هـ ٠

(٤) أنظر يوسف اليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٨٢٦ ـ ١٨٢٧ ، طبع مصر ١٩٢٨ م ٠

نشرها ، ونشر ثقافتها فى مصر والبلاد العربية · ففى سنة ١٨٩٢ ، بـدأ الدكتور محمد مهدى فى أصدار جريدة باللغة الفارسية فى القاهرة بعنوان « حكمت » ، فكانت بذلك أول صحيفة فارسية صدرت فى مصر (٥) ·

ولا نعنى بهذا أن الدكتور محمد مهدى لم يكن يتكلم العربية أو يجيدها ، فهو قد ألف بها كتابا هاجم فيه البابية والبهائية ونشر بالقاهرة فى سنة ١٩٠٣ بعنوان « مفتاح باب الأبواب (٦) » · بل أنه كان من الشخصيات البارزة فى المجتمع المصرى فى ذلك الحين ، وكان معروفا بين الطبقات المثقفة فى مصر (٧) ·

ولكن صلة الصداقة ورابطة الألفة والأخوة التى ظلت لفترة طويلة تربط هذه الشخصية الايرانية بشيخنا محمد عبده قد تعنى شيئا بالنسبة لأهتمامه باللغة الفارسية وتشوقه للتعرف على ثقافتها ·

ولم تكد تمر سنوات على هذه الصداقة التى ظلت تنمو وتترعرع بين الفتى المصرى وصاحبه الايرانى ، حتى جاء الى مصر فى سنة ١٨٧١ السيد جمال الدين لينشر آراءه الثورية التى أججت نفوس الشباب المصرى المستنير بفار تتلظى من النقمة على الاستبداد والسخط على فساد الأوضاع الداخلية فى البلاد ·· ونحن نعرف ان اللغة الأصلية للسيد جمال الدين هى اللغة لفارسية لكن اللغة العربية كانت هى التى تجرى على لسان السيد جمال الدين خلال اقامته بمصر ·

وقد أقام السيد جمال الدين بمصر زهاء ثمانى سنوات ، كان محمد عبده يلازمة فيها ملازمة ظله ، وكان السيد يقربه ويثنى عليه حتى أنه

---

(٥) Browne, E.G., The Peress and Persian Journalism, P. 14, London 1931.

ويقول براون ان هذه الجريدة ظلت تصدر بانتظام حتى وقت اعداد مقاله المذكور عن الصحافة الفارسية ·

(٦) يقول رشيد رضا ـ وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ـ أنه ساعد الدكتور محمد مهدى على تأليف هذا الكتاب ، أنظر ، رشيد رضا : تاريخ ··· ج ١ ص ٩٣٧ ·

(٧) أنظر ، رشيد رضا ، تاريخ ··· ج ١ ص ٥٨٩ ·

عندما غادر البلاد المصرية قال لمن سألوه عن وصيته ، « حسبكم محمد عبده حسبكم محمد عبده من وصى أمين (٨) » ٠

ولا نظن أن السيد جمال الدين ، الذى كان معنيا بنشر أفكاره الثورية وببعث النهضة السياسية والثقافية فى مصر (٩) قد صرف جانبا من وقته الثمين فى تعليم تلميذه النجيب اللغة الفارسية ، وانما كان مهتما غاية الأهتمام بمعالجة القضايا الكلية امام تلاميذه وتلقينهم اسس الحكمة والفلسفة ، فكان يقرأ لهم : « من الكتب العالية فى فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية ، طبيعية وعقلية ، وفى علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم أصول الفقه الاسلامى ٠٠٠ وحمل تلامذته على العمل فى الكتابة وانشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية ، فاشتغلوا على نظره ( يعنى تحت أشرافه ) ، وبرعوا ، وتقدم فن الكتابة فى مصر بسعيه (١٠) فلم يكن تعليم اللغات لتلاميذه اذن واردا فى منهجه ٠

على ان السيد جمال الدين كان يصطحب معه فى حله وترحاله ، منذ أن غادر وطنه ، خادمه الأمين « أبا تراب » ٠ وكان هذا الرجل أميا لا يعرف القراءة والكتابة (١١) ٠ لكنه ـ لكثرة معاشرته للسيد ولمن يتردد عليه من العلماء والمثقفين ـ أصاب قدرا لا بأس به من المعرفة جعلت السيد يلقبه بالفيلسوف الأمى (١٢) ، كما كان يلقبه أيضا بالعارف ، فاشتهر بين الناس باسم « العارف أبى تراب » ٠

وكان « العارف » بطبيعة الحال من الناطقين بالفارسية ، وقد أقام

---

(٨) عباس محمود العقاد : محمد عبده ، ص ١٣١ ٠

(٩) يرى الدكتور محمود قاسم أن جمال الدين عنى ـ خلال وجوده فى مصر ـ بالسياسة أكثر مما عنى بالأدب ، أنظر ، الدكتور محمود قاسم : جمال الدين الأفغانى ، حياته وفلسفته ، ص ٢٧ ٠

(١٠) محمد عبده : ترجمة جمال الدين الأفغانى ، مقدمة كتاب الرد عى الدهريين ، أنظر الأعمال الكاملة ٠٠٠ ج ٢ ص ٣٤٩ ٠

(١١) أنظر ، ترجمة سليم عنجورى للسيد جمال الدين ٠ وقد نقلها رشيد رضا فى تاريخ ٠٠٠ ج ١ ص ٤٨ ٠

(١٢) أنظر ، رشيد رضا ، تاريخ ٠٠٠ ج ١ ص ٢٨٢ حاشية ١ ٠

بمصر مع السيد جمال الدين ، وتعرف الى تلميذه القريب الى قلبه محمد عبده ، وذات ليلة من ليالى سبتمبر سنة ١٨٧٩ وبينما كان السيد عائدا الى بيته مع خادمه أبى تراب جرى القبض عليهما وأرسلا تحت المراقبة الشديده الى السويس حيث تم ترحيل السيد جمال الدين على أحدى السفن الى « بومباى (١٢) » · وبقى أبو تراب فى مصر بعد رحيل سيده ·

ومن الطبيعى أن يكون أبو تراب قد بقى بعد ذلك فى رعاية بعض تلاميذ جمال الدين ومريديه ، ويبدو أنه كان يعيش فترة بقائه فى مصر بعد رحيل السيد فى كنف « محمد عبده » ، فلقد بعث السيد جمال الدين رسالة فى شهر سبتمبر ١٨٨٢ الى الشيخ محمد عبده يشكر له فيها رعايته لخادمهأبى تراب ، ويحمده على « البر والمعروف ( ١٤ ) » ·

وهكذا يتضح لنا أن الشيخقد أرتبط بهذا الرجل ارتباطا مباشرا وعايشه معايشة شبه مستمرة طيلة ثلاثة سنوات على الأقل فى مصر منذ رحيل السيد جمال الدين فى سبتمبر ١٨٧٨ حتى وصول تلك الرسالة فى شهر سبتمبر من سنة ١٨٨٢ · ولا ريب فى أن الشيخ قد أفاد من مصاحبة العارف ومخالطته هذه المدة الطويلة فائدة محققة فى اكتساب اللغة الفارسية من احد الناطقين بها ، أو ربما فى دعم معرفته بها ان كان قد سبق له تعلمها ·

ولم يلبث العارف أبو تراب أن غادر القاهرة للاقامة فى بيروت ، من بلاد الشام ، ويستفاد من فقرة كتبها « سليم العنجورى » فى ترجمته للسيد جمال الدين التى نشرها فى سنة ١٨٨٤ أن العارف : « أتى بيروت منذ عامين ( ١٥ ) » ، أى أنه سافر الى بيروت فى سنة ١٨٨٢ ، وهى نفس السنة التى سافر فيها محمد عبده بدوره الى بيروت بعد نفيه من الأراضى المصرية بسبب معاضدته للثوره العرابية ، وكان وصول

---

(١٣) انظر ، محمد عبده : نفى جمال الدين من مصر ، الأعمال الكاملة ج ١ ص ٤٩٢ ·

(١٤) عباس محمود العقاد : محمد عبده ، ص ١٣١ ·

(١٥) سليم العنجورى ، ترجمة السيد جمال الدين،انظر ، رشيد رضا ، تاريخ ··· ج ١ ص ٤٨ ·

الشيخ الى بيروت منفيا فى الربع والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٨٢ ٠

ولسنا ندرى هل اصطحب الشيخ محمد عبده صاحبه العارف أبا تراب فى سفره ، أم أن أحدهما قد سبق الآخر الى بيروت ٠ لكن الثابت أن الصلة كانت مستمرة وقوية فى بيروت ، نستدل على ذلك بأن الشيخ كان يطلع بنفسه على بعض الخطابات الشخصية التى كان العارف يتلقاها من الخارج ، أو لعل العارف نفسه كان يطلعه على هذه الخطابات ، وربما كان فى بعض هذه الخطابات تعريض بالشيخ أو طعن فيه ، لكن العارف كان يطلعه عليها برغم ذلك ٠ فلقد جاء فى خطاب العتاب الشهير الذى بعث به الشيخ محمد عبده وهو فى منفاه ببيروت الى السيد جمال الدين قول الشيخ :

« ولا أتكدر مما أشرت اليه فى كتابك الى أبى تراب حيث طعنت فى ثقتك بالناس اجمعين وبالغت حتى سحبت الطعن الى (١٦) » ٠

كما أن من الواضح أن الشيخ محمد عبده أطلع على خطاب وصل الى العارف أبى تراب من أحد العلماء الهنود (١٧) ، فقد رد الشيخ على الرسالة بقوله : « ٠٠٠ وقد كنت حفظك الله كتبت الى عارف أفندى أبى تراب بشأن ٠٠٠ ( ١٨ ) ٠

وهكذا مضت سنة أخرى استمرت فيها تلك الصلة الوثيقة بين الشيخ وبين هذا الرجل وكان العارف أبو تراب هو الذى ساعد الشيخ بعد عودته من باريس على ترجمة كتاب « الرد على الدهريين (١٩) » من

---

(١٦) أنظر عباس العقاد ، محمد عبده ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ٠

(١٧) وهو مولوى محمد واصل ، من علماء « حيدر آباد الدكن » ، وصاحب الرسالة الشهيرة الى السيد جمال الدين حول الدهريين فى العصر الحديث ، وهى الرسالة التى اجاب عيها جمال الدين بكتاب « الرد على الدهرين » ٠

(١٨) محمد عبده : الأعمال الكاملة ، ج٢٠ ص ٣٧٤ ٠

(١٩) بدأ الشيخ محمد عبده فى ترجمة كتاب الرد على الدهرين بعد عودته من باريس فى سنة ١٨٨٥ الى بيروت حيث طبع الكتاب لأول مرة فى نهاية السنة نفسها ٠

الفارسية الى العربية ، ولقد حفظ له الشيخ قدره ولـم يغمطـه حقـه فأعلن على الملأ ـ بل وعلى صفحة العنوان ـ أنه انما ترجم الكتـــــاب بمساعدة « عارف أفندى أبى تراب » ، فـدل بذلك على مدى اعترافه بفضـــله هـــذا وكأنه صاحب فضل كبير فى تعلم الشيخ للفارسية واجادته لها ، وممارسته الترجمة منها الى لغته العربية .

وربما قال قائل ان ترجمة كتاب الرد على الدهرين هى الثمرة الوحيدة التى جناها الشيخ من تعلمه اللغة الفاسية . ولكننا نلاحظ أن الشـــيخ مـــا ان صـــار مشهورا بين الناس بمعرفتــه لتلك اللغة بعــد ان ترجم « الرد على الدهريين » حتى تعـــرف الى عــدد آخــر من الناطقيــن باللغـــة ومن الشخصيات الايرانية المستنيرة .

وكان من بين هؤلاء رجل فذ غريب الأطوار ، هو « ميرزا محمد باقر » كان ميرزا باقر هـــذا مسـلما لكنه تنصر وأعتنق المسيحية وأخذ يروج لها ، الا أنه التقى بالسيد جمال الدين فى البلاد الايرانية فهداه السيد واقنعـــه واعاده من جديد الى حظيرة الاسلام .

يقول المستشرق الانجليزى « ادوارد جرانفيل براون » فى كتاب « سنة بين الفرس » أنه التقى بميرزا محمد باقر فى لندن سـنة ١٨٨٤ ، وأن هـذا الرجل الايرانى الغريب الأطوار : جاب فى ارجـاء المعمـورة ، وهـو يعرف ( بل قل هو يجيد ) نحو سـت من اللغات (٢٠) » ، كـان من بينهـا بالطبـع العربية والانجليزية والفرنسية والفارسية التى هى لغته الأصلية .

والواقع أن صلة ميرزا محمد باقر بالشـــيخ محمد عبده ترجـع الى عهد أسبق ، اذ انها بدأت خلال وجود الشيخ فى باريس عندما كان رئيســـا لتحرير جريدة « العروة الوثقى (٢١) » .

يقول الشيخ رشـيد رضا : « لـما كان المجـــددان الكبيران ( يعنـى السيد جمال الدين والشـــيخ محمد عبده ) فى باريس يصـــدران جريـدة العروة الوثقى أرسل اليهما بطاقة الأستئذان رجل اسمه ميرزا محمد باقـر

---

(٢١) ظهر العدد الأول من العروة الوثقى فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

قال أنه يعرف السـيد معرفة شخصـية ٠٠٠٠ فلما دخل على السيد عرفـه وبادر هو الى ذكر مـا كان من أمر تنصره ثم عودتـه الى الاسلام ٠٠ وعرض عليه استعداده لخدمته فى ادارة العروة الوثيقى فكان يترجم لها ما يهمه من الجرائد الانكليزية (٢٢) » ٠

ربطت رابطة الزمالة اذن بين ميرزا باقر والشيخ محمد عبده فاشتركا سويا فى العمل على اصـدار العروة الوثقى ، كان الشـيخ هو رئيس تحرير الجريدة وباقر يعمل مترجما لها ، بينما كان السيد جمال الدين هو المشرف على اصـدارها ٠

وفى بداية صيف ١٨٨٤ رحل الشيخ محمد عبده موفدا مذ قبل العروة الوثقى الى انجلترا للدعوة الى حل المسألة المصـرية ، وخروج الانجليز من مصر ، وكان يصـحبه فى هـذه الرحلـة ميرزا محمد باقر الذى كان يتولى مهمة الترجمة بين الشيخ وبين كبار الشخصيات الانجليزية التى قابلها ٠

وفى بيروت جاء ميرزا باقر الى الشـيخ محمد عبده وقال له : « ٠٠٠ انك تقـدر أن تعمل عملا عظيمـا ، فانـه يمكنك أن تدعـو أوربـة الى الاسـلام ( ٢٣ ) » ٠

وهكذا كان ميرزا بـاقر هو صـاحب فكرة التقريب بين الأديـان السماوية ، تلك الفكرة التى نمت وتطورت وتحولت فى النهاية الى جمعية سرية دعا الى تأليفهـا كل من الشيخ المصرى وصديقه الايرانى ميرزا باقر « فاجتمعا فيها ( بيروت ) بالأستاذ بيرزاده وعارف أبى تراب ٠٠٠ وجمال بك نجل رامز بك التركى قاضى بيروت الشهير ٠٠٠ وألفوا جمعية سياسيه

---

(٢٢) رشيد رضا ـ تاريخ ج ١ ص ٨١٧ ٠

(٢٣) كانت فكرة الدعوة الى الاسلام فى أوربا مستولية على ذهن ميرزا محمد باقر خلال فترة عمله مترجمـا بالعروة الوثقى ( انظر رشيد رضـا : تاريخ ٠٠٠ ج ١ ص ٨١٧ ـ ٨١٨ ) ، وكان وهو فى لندن يدعو الى التقريب بين الاسلام والمسيحية ، وكـان له فى ذلك مذهب يسـميه « الاسلاميـه المسيحية Islamo — Christianity ( أنظر ، براون سنة بين الفرس ، ص ١٦ ) » ٠

دينية سرية موضوعها التقريب بين الأديان السماوية وإزالة الشقاق من بين أهلها ، والتعاون على أزالة ضغط أوربة عن الشرقيين ولا سيما المسلمين منهم ، وتعريف الأفرنج بحقيقة الاسلام من أقرب الطرق ، وقد دخل فى هذه الجمعية مؤيد الملك أحد وزراء ايران وحسن خان مستشار السفارة الايرانية فى الآستانة وبعض الانكليز واليهود ( ٢٤ ) » ٠

ولقد اتسع نشاط هذه الجمعية التى كان الشيخ محمد عبده رئيسا لها ، وميرزا باقر أمينها العام (٢٥) ٠ وكان لها فرع فى أوربا يرأسه القس اسحاق تيلر الذى آلى على نفسه أن يحرر أذهان الأوربيين من تعصبهم ضد الاسلام وسوء فهمهم للمسلمين ، فأخذ بنظم المحاضرات فى هذا المعنى وينشر المقالات فى الصحف الانجليزية ، كما كان لها فرع نشط أيضا فى الهند ( ٢٦ ) ٠

وقد اصابت هذه الجمعية ـ التى ضمت تلك النخبه الممتازة من الشخصيات المصرية والايرانية والأفغانية والتركية والانجليزية ـ نجاحا واسع المدى فى نشر دعوة الاسلام بأوربا عامة وانجلترا خاصة ، الأمر الذى أرق الخلافة العثمانية وأقلق بالها، ويظهر أن السلطان عبد الحميد خشى : « أنه اذا أعتنقت انجلترا الاسلام ، فسيصبح الحاكم الانجليزى أقوى شخصية فى المسلمين ، وتؤول الخلافة بالطبع الى الملكة فيكتوريا ( ملكة بريطانيا حينئذ ) وتخرج من آل عثمان ( ٢٧ ) » ٠ فبعث السلطان الى والى بيروت يطلب منه ترحيل الشيخ محمد عبده ، الذى عاد فى سنة ١٨٨٩ الى مصر ، اما ميرزا باقر فقد تم ترحيله الى بلاده ، حيث توفى بها سنة ١٨٩١ ( ٢٨ ) ٠

ولقد أدى تعلم الشيخ محمد عبده للغة الفارسية الى اهتمامه

---

(٢٤) رشيد رضا ، تاريخ ٠٠٠ ج ١ ص ٨١٩ ـ ٨٢٠ ٠

(٢٥) أيضا ٠

(٢٦) أنظر : رشيد رضا ، تاريخ ٠٠٠ ج ١ ص ٨١٧ ـ ٨٢٨ ، وعبده الوهاب النجار ، صفحة مطوية ٠

(٢٧) عثمان أمين ، محمد عبده ، ص ١٠٦ ٠

(٢٨)أنظر براون : سنة بين الفرس ، ص ١٦ ٠

بالشئون الايرانية الأفغانية ، ومتابعته لأخبار هذين البلدين الشقيقين ، ولقد تجلى ذلك فى مقاله الذى نشره بالعروة الوثقى بعنوان : « دعوة الفرس الى الاتحاد مع الافغان ( ٢٩ ) » ، وهو المقال الذى كتب فى مستهله : « سرنا من الجرائد الفارسية صدقها فى خدمة أوطانها واعتدالها فى مشاربها ، وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ( يعنى العروة الوثقى ) ونقلها الى اللسان العذب الفارسى ··· خصوصا جريدة « اطلاع ( ٣٠ ) التى تطبع فى مدينة طهران » ·

فلابد أن يكون الشيخ قد توقف فى رضا واغتباط امام ما تترجمه الصحف الفارسية من مقالات وأخبار تنشرها « العروة الوثقى » ويحررها هو بنفسه · فلقد كان يعتبر أن للغة الفارسية قدرة لا تبارى على نشر الآراء الثورية والاصلاحية التى تدعو اليها جمعية العروة الوثقى ، فهو يقول فى المقال نفسه يعبر عن رضاه ورضا أستاذه جمال الدين ورضا أعضاء الجمعية بنشر آراء الجمعية باللغة الفارسية : « وهذا المنهج القويم مما تعم به الفائدة فى جميع الأقطار الاسلامية · فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنتها باختلاف شعوبهم ، الا أنهم ينطقون باللغة الفارسية ، فهى فى الشرق كاللسان لفرنساوى فى الغرب » ·

ويمضى المقال فى تعديل مآثر الايرانيين الذين لا يبعد على هممهم وعلو أفكارهم أن يكونوا أول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية ، وتقوية الصلات الدينية ، كما قاموا فى بداية الاسلام بنشر علومه ، وحفظ أحكامه ، وكشف أسراره وما قصروا فى خدمة الشرع الشريف بأى وسيلة » ··

ثم يذكر طائفة من العلماء والحكماء والأدباء الايرانيين الذين أسهموا بنصيب وافر فى دعم الثقافة الاسلامية ثم يدعوا الايرانيين والأفغان الى

---

(٢٩) نشر فى العدد الرابع عشر من العروة الوثقى فى ١٤ أغسطس ١٨٤٤ ·

(٣٠) تم تاسيس تلك الجمعية فى طهران سنة ١٨٧٨ ، وكانت جمعية شبه رسمية ، أنظر ، براون : فى مقاله بالانجليزية عن الصحافة الفارسية ص ٩ ، لندن ١٩١٣ ·

الاتحاد : فأى فرق بين الأفغانيين وأخوانهم الايرانيين ؟ كل يؤمن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ... كان الألمانيون يختلفون فى الدين المسيحى على نحو ما يختلف الايرانيون مع الأفغانيين فى مذاهب الديانة الاسلامية ، فلما كان لهذا الأختلاف الفرعى **أثر فى الوحدة السياسية ظهر الضعف فى الامة الألمانية** ، وكثرت عليها عاديات جيرانها ، ولم يكن لها كلمة فى سياسة أوربا ، وعندما رجعوا الى أنفسهم وأخذوا بالأصول الجوهرية ، وراعوا الوحدة الوطنية فى المصالح العامة ، أرجع اليهم من القوة والشوكة ما صاروا به حكام أوربا وبيدهم ميزان سياستها » .

وينتهى المقال برجاء الى صاحب جريدة « فرهنك ( ٣١ ) » الأصفهانية ، وصاحب جريدة « اطلاع » الطهرانية وغيرهما من اصحاب الجرائد الايرانية بأن « يوجهوا أفكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محلا فسيحا فى جرائدهم وينشرونها فى بلادهم وبلاد الأفغان باللسان الفارسى وهو لسان الطائفتين » .

على أن الأستاذ « محمد عماره » يرى ( ٣٢ ) ان المقالات السياسية التى نشرت فى العروة الوثقى عن بلاد الهند والأفغان وايران يجب أن ننسبها الى السيد جمال الدين لا الى الشيخ محمد عبده ، لأن هذه المقالات – عى حد قول محمد عماره – « لا يمكن ان تتناسب مع كفاءة الشيخ محمد عبده ، وتكوينه وطبيعة أهتماماته » الا أننا نلاحظ أن هذا القول ينطوى على بعض التجنى على الشيخ ، اذ استطاع بعد تحرير مقال « دعوة الفرس الى الاتحاد مع الأفغان » بنحو ثمانية أشهر أن يترجم كتابا فلسفيا من لغة تلك البلاد الى اللغة العربية . فليس ثمت قصور اذن يعيب استعداد الشيخ وقدرته على معالجة هذه الموضوعات .

أجل ، أن بصمات السيد جمال الدين تبدو واضحة جلية فى الفكر العامة للمقال المذكور ، بل وفى بعض تفصيلاته ، لكنا نشهد فيه أيضا الأسلوب المتميز للشيخ ، ذلك الأسلوب الذى يدل على ثقته الكاملة بما يكتب ، واقتناعه بالقضية التى يعالجها ، والأفكار التى يصوغها .

---

(٣١) تأسست فى أصفهان سنة ١٨٧٩ ، أنظر مقال براون المشار اليه عن الصحافة الفارسية .

(٣٢) أنظر الأعمال الكاملة لمحمد عبده ج ١ ص ٢٣٧ .

ثم ان لدينا شـــاهدا على الاقل ، قد يكون متأخرا بعض الشىء عن تاريخ هـــذا المقال ـ يدل على أهتمام الشيخ بالمســائل الايرانية ومتابعته للتحولات السياسية فى ايران ٠

ويبين لنا هـــذا الشـــاهد أن الشيخ رغم انشـغاله بعد عودته من المنفى بمعالجة قضية الأصـلاح الداخلى فى مصر ـ وهى قضـية عويصـة متعددة الجوانب ـ لم يفته أن يرقب عن كثب التحولات السياســية فى كل من ايران وأفغناستان ٠ وربمـا كان يطـالع عـددا من الجرائـد والمجلات الفارسية للتعرف على مجريات الحركـة السياسـية والثقافيـة فى ايران ، ولكن الثابت لدينا أنه كان يطالع بانتظام مجلة « تربيت ( ٣٣ ) » الفارسية التى كان يعمل فى تحريرها ميرزا محمد حسين خان الملقب بزكاء الملك ٠

ولقد قامت بين زكاء الملك ومحمد عبده صـلات فكرية وثيقة ٠ ولـم تنقطع الرســائل بينهما ، وكان الشيخ لا يفوته أن يطالع مجلة « تربيت » التى كان يعتبرها كبرى الصـحف الايرانية ٠ وذكر العلامة الايرانى الكبير الأستاذ محمد بن عبد الوهـاب القزوينى أنه شــاهد بنفســه عند زكــاء الملك مؤلفات الشيخ محمد عبده مهداة اليه ( ٣٤ ) ٠



ولعل اجادته للغة الفارســة كانت حافــزا له على القراءة فى بعض دواوين الشـعر التى نظمهـا عمالقة شـعراء الفـرس ، ومما يسـاعدنا على ترجيح ذلك أنه أستشهد فى مقال كتبه فى سـنة ١٩٠٢ بأبيات للشــاعر الايرانى عمر الخيام ، فقـال « ٠٠٠ وبذلك تجد المسـلمين تولاهـم الجهـل بدينهم واخذتهم البدع من جميع جوانبهم ٠٠٠ وصـــح فيهم ما قال عمر

---

(٣٣) أسسها سنة ١٨٩٦ الشاعر والكـاتب الايرانى القدير فروغى والد زكاء الملك ، وكان الاثنان يشتركان فى تحريرها ٠

(٣٤) أنظر الخطاب الذى بعث به الأستاذ القزوينى الى الشيخ رشيد رضا ( مجلة المنار م ١٠ ص ٩٥٣ ـ ٩٥٤ ) ، وأنظـر أيضــا ، عثمـان أمين : رائد الفكر المصـرى الحديـث ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ حيث يرى عثمان أمين أن زكاء الملك هو مؤسس مدرسة محمد عبده فى ايران ٠

الخيام فى بعض اشعـــاره الفارسية مخاطبا النبى عليه الصلاة والســلام « ان الذين جاءوا بعدك زينوا لك دينك ووشوه وزركشوه حتى لو رأيته أنت لأنكرته ( ٣٥ ) » ٠

وبعد وفاة محمد عبده خصص رشـيد رضا فى الجزء الثالث من كتابه عن تاريخ الشيخ محمد عبده عشر صفحات نشر فيها جانبا من مقالات التأبين التى نشرتها الجرائد والمجلات الفارسية ٠ ابتدأ فيها بالمقالات التى نشرتها بعض الصحف الفارسية التى كانت تصـدر فى مصر حينئذ ( ٣٦ ) ٠ فنقل شطر من مقالات التأبين التى نشرتها صحيفتا « جهره نما » ( أى المصور ) و « حكمت » التى كان يصدرها الدكتور محمد مهدى خـان ٠

ثم نقل رشيد رضا جانبا من المقـــال الـذى نشرته جريدة « أدب » الطهرانية لصــاحبها « أديب الممالك » فى تأبين محمد عبده ، وهو المقـــال الذى نشر فى العدد ١٦٥ من الجريدة ، وتضـمن المقـــال مجملا لســـيرة الشيخ ٠

وواضــح أن « زكاء الملك » صــاحب جريدة « تربيـت » التى كـانت تصـدر بطهران كان من أشــد الناس جزعا لوفاة صــديقة الشـيخ محمد عبده ، فهو يقول فى صــدر مقــال نشر فى العدد ٣٨٨ من المجلة المذكورة : « كل من يسمع نعى المعلم الأول والأسـتاذ الأجل والفقيــة الأعلم والحكيـم الأفضــل والفليسـوف الاســلامى الأعظم الشــيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية المعظم رضـوان الله عليه ولم يبلغ منه الأسـف أقصى درجاته فهو يجهل قدر هـــذا الرجل الجليل المبرور ومقامه العالى ٠٠٠ (٣٧) » ٠

وكان بعض أصدقائه « زكاء الملك » قد أخذوا عليه انه لم ينشـــر فى مجلته نبــأ وفــاة الشيخ محمد عبده ، فأعتذر فى مقاله المذكور عن تأخـره

---

(٣٥) محمد عبده الأعمال الكاملة ج ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ٠

(٣٦) كانت الصحف الفارسية التى تصدر فى مصر حينئذ ثلاث صحف هى « حكمت » وجهرنما و « ثريا » ، أنظـر براون فى مقاله المذكور آنفـا عن الصحافة الفارسية ، ص ١٤ ـ ١٥ ٠

(٣٧) رشيد رضا : تاريخ ٠٠٠ ج ٣ ص ١٩٣ ٠

وتباطئه فى ذلك لأن « الطبيعة البشرية ترغب عن نشر مثل هـذه الاخبـار التى يضطرب لها قلب الكاتب وترتجف يداه ( ٣٨ ) ووعد بأنـه سينشـر فى أعداد تالية من المجلة ترجمة حياة الشـيخ ومجملا لأخبـاره وسـيرته ٠ وقد بر « زكاء الملك » بوعـده فكتب سلسـلة من المقالات عن سـيرة الشـيخ فنشرت فى اعداد متوالية من مجلة « تربيت » ابتداء من العدد ٣٩٦ ٠
ولم تقتصر مشـاركة الايرانيين فى تـأبين اشـيخ على مـا نشـروه من مقالات وأخبار فى صـحفهم ، وانما بعث بعضهم برسائل تعزية الى أهـل الفقيد وتلاميذه ونشرت بعض هذه الرسـائل فى الصـحف المصـرية ٠ من ذلك مثلا تلك الرسائل التى تلقاهـا تلميذه محمد رشـيد رضـا من احـد فضلاء ايران المقيمين فى تبريز ، وهو ميرزا جعفر بن الحـاج على اكبـر يتحدث فيها عن خسارة المسلمين بفقد العلامـة الامام الشـيخ محمد عبده ويطلب من رشـيد رضا نشـر ترجمة حيـاة الشـيخ فى مجلة « المنـار » المصرية ( ٣٩ ) ٠

وهكذا ، اتضحت الى حـد ما صفحة كانت مطوية من حيـاة الأستاذ الشـيخ محمد عبده ، وتبدت ناحيـة أخرى من نواحى فضـائله الجمـة ومعـارفه الوفيرة ، فاذا بنا نجـده على صـلة واسـعة وثيقة بالثقافـة الفارسـية وبمعطياتهـا الرائعـة المتميـزة ، واذا بـه ارتبط طوال حياتـه العملية تقريبا بروابط الصـداقة والأخوة والزمالة مع شخصـيات ايرانيـة وافغانية فذة بارزة ٠

---

(٣٨) المرجع السابق نفس المضع

(٣٩) تاريخ الرسالة هو ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ ، انظر رشـد رضا ، تاريخ ٠٠٠ ج ٣ ص ٢٩٣ ـ ٢٩٣ ٠

صفحة

صفحة



المطبعة الفنية بالقاهرة ــ ت ٩١١٨٦٢




من منشورات المركز الثقافي الإيراني